

بصائر دعوية

في

جهد التبليغ والدعوة

من كلام الشيخ سعيد أحمد خان (رحمه الله)

بقلم

محمد علي محمد إمام

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

بصائر دعوية في جهد التبليغ والدعوة

من كلام الشيخ سعيد أحمد خان

بقلم / محمد علي محمد إمام

الطبعة الأولى ٢٠١٣

عدد الصفحات (٣٩٣ صفحة)

المقاس (١٨ x ٢٤ سم)

رقم الإيداع : (٢٠١٣ / ٧٠٦٥)

تاريخ الإيداع : ٢٠١٣ / ٣ / ١٤

الترقيم الدولي : ٠ - ٠٤٩٩ - ٩٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Emam2030@gmail.com



إهداء

- إلى مشايخنا وعلمائنا جزاهم الله عنا كل خير.
- إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- إلى كل الدعاة إلى الله من خطباء ووعاظ.
- إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه.
- إلى من يحب الله ورسوله.
- إلى كل مسلم يهمله أمر دينه ودنياه وآخرته.
- إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.



مُقدِّمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونُصلي ونُسلم علي خير خلقه وصفوة
 أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:
 أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ
 والدعوة، مع الجزء الثاني عشر من السلسلة والذي سميته:

بصائر دعوية في جهد التبليغ والدعوة

من كلام الشيخ سعيد أحمد خان (رحمه الله)

وكان من كبار مشايخ وعلماء التبليغ والدعوة بالهند الذين كان لهم قدم السبق في
 الدعوة إلى الله.

أراد الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) أن يعين أحد المشايخ أميراً لهذا
 الجهد المبارك في المدينة المنورة على ساكنها (ﷺ) ألف ألف صلاة وتحية، ليقوم هذا
 الجهد المبارك في العرب الذين هم أصل هذا الجهد، ولأن مدينة الرسول لها مكانة عالية
 في نفوس المسلمين، وأثراً بالغاً في مسيرة الدعوة إلى العالم كله.

فتشاور الشيخ يوسف مع كبار علماء ودعاة التبليغ في مركز الدعوة (بنظام الدين بدهي) عن الرجل المناسب لهذه المهمة بالمدينة المنورة بعد أن استعد لهذه المهمة عدة أشخاص منهم الشيخ سعيد (رحمه الله).

فكانت نتيجة الشورى أن أشار عليه المستشارون برجل غير الشيخ سعيد أحمد ، ولم يشر أحد منهم للشيخ سعيد أحمد ، فأخر الشيخ الفصل في الأمر إلى اليوم التالي بعد صلاة الفجر، وبعد الفجر أمر الشيخ سعيد بالتحرك لهذه المهمة الرفيعة وسط استغراب أهل الشورى على هذا الاختيار الذي لم يكن في الحسبان مع تسليمهم باختيار الشيخ يوسف (رحمه الله).

فرحل العالم الجليل الشيخ سعيد أحمد إلى مدينة الحبيب وترك دياره التي ولد فيها مهاجرا إلى الله ورسوله لإقامة جهد الحبيب في العرب الذين تركوه ونسوه، وصدق الله حيث خاطب العرب بذلك من قبل فقال لهم: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْعَنِي وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١).

فقد استبدل الله العرب بالعجم فقاموا على جهد الدعوة خير قيام، وهم يتحفون العرب بهذه الدعوة ويقولون: هذه بضاعتكم ردت إليكم.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

وأقام مركز الدعوة والتبليغ بالمسجد الذي بناه في حارة العوالي بالمدينة وقام الشيخ من خلال هذا المسجد بجمع الناس وبث فيهم روح الدعوة والتضحية للدين.

وقام بإقامة هذا الجهد ونشره بين العرب، وأقبل عليه كثير من العرب الذين يقيمون في المملكة العربية السعودية ومن غيرهم من الوافدين إليها سواء للعمل أو للحج والعمرة وبأت تظهر ثمار هذه الدعوة المباركة في العرب.

وبعد فترة من الزمن لما ظهرت ثمار دعوة الشيخ سعيد أحمد وأصبح ازدهارها وانتشارها شيء ملموس، فسئل الشيخ يوسف عن سر اختياره للشيخ سعيد دون غيره من علماء أجلاء يجيدون اللغة العربية بطلاقة وقد استعدوا لهذه المهمة، فقال الشيخ: نظرت ودققت النظر في الحاضرين في تلك الليلة، أيهم أشد حرصا في القول والعمل عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فوجدت الشيخ سعيد أحمد هو أحرصهم فقلت هذا هو الأجدر بمجاورة مدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

فقد أخبرنا من رآه وعاشه عن قرب باهتمامه الكامل بالسنة في جميع شئون حياته، ومن ذلك أنه توفي ومنزله المملوك بالمدينة لا باب له غير الباب الخارجي إنما هي ستائر على كل باب ستر من قماش وذلك لزهده وبعده عن حياة الرفاهية المحيطة به والعمارات الشاهقة التي تحيط بمنزله المملوك له في المدينة.

ومن مظاهر تمسكه بالسنة النبوية أنه عند زيارته لليمن وسفره لمدينة مأرب عام ١٩٩١م وزيارة سد مأرب وعرش بلقيس ومعبد قوم سبأ حان وقت الغداء ولكنه رفض تناول الغداء وقد كان جاهزا معدا مسبقا من رفقائه حتى تأكد خروجهم من حدود مأرب ثم أوقف المسير للغداء فسئل عن سر ذلك وقد كان القوم جياع فقال (ألم تسمعوا بحديث الرسول في الصحيحين :عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ) متفق عليه(١).

(١) وروي الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور فأمرهم رسول الله فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم .

وقال أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحجر: " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم ". أخرجه في الصحيحين من غير وجه.

وفي بعض الروايات أنه عليه السلام لما مر بمنزلهم قنع رأسه وأسرع راحلته ونهى عن دخول منازلهم إلا أن تكونوا باكين وفي رواية: " فإن لم تبكوا فتباكوا خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم ". صلوات الله وسلامه عليه(قصص الأنبياء لابن كثير).

وكان من يراه يتذكر حياة السلف الصالح، في زهدهم وإخلاصهم، فمن الأخبار التي تناقلها الأحباب أن الشيخ (رحمه الله) من يوم أن هاجر من الهند إلى المدينة المنورة فاجتهد أن تكون هجرته لله وحده، فما اشترى فيها لنفسه ثوبا، فكان يجلب إليه ما يحتاجه من الهند.

ويحكى أنه كان دائما يتخلق بأخلاق النبوة والصحابة الكرام، فلما هاجر إلى المدينة المنورة منح الجنسية السعودية أيام الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٩٤٥م تقريبا (١٣٦٥ هـ) ، ولكن بعد فترة من الزمن قامت السلطات السعودية بنزع الجنسية منه وقامت بنزع بعض ممتلكاته، فقبل له أن يقاضيهم أمام القضاء ليسترد ما نزع منه، فرض وقال: لو قضيناهم كيف ندعوهم إلى الله، وهذه هي الأخلاق المفضية إلى هداية الناس التي تحلى بها النبي والصحابة الكرام.

وطلب الأحباب من الشيخ سعيد عدم الدعاء على ولاية الأمر بالمملكة، في سحب التابعة منه دون ذنب ارتكبه ورغم تدخل كبار مشايخ العلم في المملكة بعدم التعرض للشيخ أو إيذائه ومنهم الشيخ الجليل العلامة بن باز رحمه الله الذي بذل الكثير عند ولاية الأمر في الشفاعة له وذكر بعض مناقبه ولم تفلح تلك الشفاعة من إبعاده، فقال الشيخ ما معناه اطمئنوا فاني أدعو الله لهم كل يوم ولا أدعو الله عليهم أبدا، ثم أديت الله أن اخرج للدعوة لدول العالم فقد يكون ذلك الأمر بسببه وهيب الله لي أسبابه.

وهذا دأب الدعاة لله وخلقهم الحسن رحم الله الشيخ الذي كان متأسيا بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا في السراء والضراء، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون

وهم كفار، فكيف يكون الحال بولاة أمر مسلمين خادمين للدين سعى البعض لديهم بافتراء الكذب على الشيخ وما يقوم به هو ومن معه.

وكان الشيخ بن باز رحمه الله على علم تام بأحوال الشيخ سعيد الخاصة والعامة وله معه مواقف عديدة ولقاءات كثيرة وكان الشيخ بن باز يجله ويحترمه كثيرا.

وكان دائما يعرض هذه الدعوة المباركة على العلماء أمثال: الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ أبو بكر الجزائري وغيرهم من العلماء ويحكي لهم أحوال الجماعات التي تجوب الأرض شرقا وغربا.

ففي رحلتنا إلى باكستان ذكر لنا أحد القدماء الباكستانيين أنه خرج بجماعة إلى إحدى الولايات الأمريكية، فوجدوا فيها كثير من العرب ولكنهم تركوا الصلاة وتشبهوا بحياة الكفار، وانشغلوا بالدنيا مثلهم، فتفكرنا كيف نجتمعهم، فانتبهنا إلى أن نأتي بخروف ونشويه لهم علي النار بالطريقة العربية ونعزمهم على الطعام كما فعل النبي مع أهل قريش، وفعلا قمنا بذلك ثم قمنا بزيارة العرب من خلال دليل التليفون، كنا نعرف أسماء العرب ونذهب إليهم في بيوتهم، فدعوناهم للطعام فقبلوا، ثم تكلمنا معهم في الإيمان واليقين ومسئولية الدين، ودعوناهم للصلوات الخمس فرفضوا فقلنا لهم: لو صليتم صلاة واحدة تستطيعون، قالوا: نعم، فصلينا بهم ركعتين وخطبة قصيرة وذلك يوم الجمعة، فقلنا لهم: هكذا تصلون هذه الصلاة من كل أسبوع في هذا الوقت فرفضوا وقالوا: هذا الوقت لا نستطيع تفريغ الوقت، فأضفنا علي الركعتين ركعتين وقلنا هكذا

تصلون صلاة العصر، فوافقوا علي ذلك وقلنا نتبع معه سنة التدرج كما فعلها النبي مع وفد ثقيف، ثم أرسلنا هذه الأحوال إلي الشيخ سعيد أحمد في المدينة المنورة، فأخذ الكتاب وذهب لزيارة الشيخ ابن باز (رحمه الله) فلما قرأ عليه الكتاب تأثر وبكى رحمه الله، ثم كون جماعة من العلماء وأرسلها إلينا ، وقد كان بقي لنا من الخروج مدة أسبوعين، فأخذنا نتحرك معهم وبعد أن انتهت مدتنا بكى العلماء وقالوا كيف تركونا وحدنا ونحنُ ليس لنا خبرة بهذا الترتيب مثلكم، فبكيننا معهم ولكن كان لا بد من العودة لأن التأشيرات قد انتهت وكذلك جاء ميعاد السفر، فأعطيناهم بعض الهدايا التي يقومون عليها ثم تركناهم.

وكان في المدينة عالم لا يحب الدعوة ، فذهب الشيخ سعيد لزيارته، وبدأ العالم يتكلم على الدعوة والشيخ سعيد جالس لما انتهى سلم عليه الشيخ سعيد وطلب منه الدعاء وانصرف، بعد أسبوعين ذهب مرة أخرى الشيخ سعيد لزيارته، فالرجل تكلم واعترض ولكن أقل مما سبق، فالشيخ سعيد ساكت ثم لما انتهى من كلامه الشيخ سعيد سلم عليه وطلب الدعاء منه وانصرف، ثم بعد فترة ذهب الشيخ سعيد مرة ثالثة لزيارته، فالرجل أظهر بعض الاعتراضات على استحياء وهكذا، بعد أربع أو خمس زيارات والشيخ يذهب إليه، فبدأ يستقبل الشيخ بالاحترام والإكرام والمحبة، حتى وصل الأمر إذا غاب الشيخ سعيد عنه شهراً يبعث إليه لمن يأتي به ليزوره فصارت محبة كبيرة .

ومرة قيل للشيخ (رحمه الله): إذا رأينا من القدماء من هو على الخطأ والمخالفة والمعرضة، فماذا نعمل ؟ قال: باللين نتعامل معهم ونعفو عنهم إذا أخطئوا معنا أو في

العمل، وبعد ذلك ليس العفو فقط ، وإنما نستغفر لهم الله سبحانه وتعالى، لأن بعض الناس الذين نري في حياتهم أي خطأ ، ولكن إذا نحن نصحبناهم فهم يتأثرون منا ، وإذا نحن أردنا أن نصلحهم فهم لا يقبلون منا ، فماذا نعمل ؟ نحن لا نقول لهم شيئاً ولكن ندعو لهم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلحهم بحسن الظن وليس بسوء الظن لأننا رأينا خطأه، ولكننا نحن الآن ندري هل هو قائم على الخطأ أم أنصلح على الله سبحانه وتعالى ؟ لأن الإنسان مهما يكون في خطئه ، ولكن هذا الإنسان إقام قام في الليل في جنح الظلام ، ووقف أمام الله سبحانه وتعالى وقال: اللهم اغفر لي ، ويصلح معاملته مع الله تعالى ، الله يعفو عنه، ولكن لو أنا تعاملت معه مع سوء الظن فهذا خطر على ، فلذلك إذا نحن رأينا من الأحباب بعض الشيء، فإذا قلنا نقول بالمحبة .

وقال: من يمشي في هذا السبيل بصفة العفو والمسامحة، دائماً يطلب العفو ودائماً يعفو، فهذا الإنسان يستقيم في هذا العمل حتى الموت.
وقال أيضاً: الذي يرتبط مع جميع الناس ويربط الجميع، فلا يقول أنا صاحب حيثة أكون مع الوجهاء أو الأغنياء مثلاً، بل يرتبط مع الجميع فهو يمشي في هذا العمل ويثبت عليه حتى الموت.

يقول أحد الأخوة باليمن: عندما كنا في اجتماع اليمن عام ١٩٩١م وعام ١٩٩٢م رأينا من الرجل العجب العجاب تذكرنا حياة السلف الصالح ولا نزكي على الله أحدا من عباده، ومن مما شاهدنا وسمعناه يقول: أنه كان في جولة مع الشيخ إلياس الكاندهلوي رحمهما الله جميعاً فشاهد الشيخ سعيد طائرة حربية أيام الحرب العالمية الثانية تمر في سماء

دهي فالتفت الشيخ سعيد نحوها فقال له الشيخ إلياس ترى هذه الطائرة سوف تتركب مثلها للدعوة والتبليغ !!! قال الشيخ فمرت الأيام دون أن تتحقق ذلك وها قد كبرت في العمر حتى حققها الله لي في رحلتي هذه لليمن.

وأضاف موضحا لركوب طائرة الحربية للدعوة والتبليغ، أنه قبل وصوله لاجتماع اليمن كان في إقليم دار فور بالسودان لحضور اجتماع هنالك، قبل أيام من حضوره لليمن، ولم يكن هنالك طيران مدني لأحوال حصلت ومشاكل في الطيران ألغت رحلة العودة للخرطوم، والمسافة من إقليم (دار فور) برا للخرطوم طويلة جدا ووعرة لو سافر برا لقاته اجتماع اليمن دون شك، وقام أحباب السودان بالتدخل لدى قاعدة عسكرية هنالك بما طائرة حربية في طريقها لقاعدة جوية شمال الخرطوم، فوافق الضباط على إكرام أهل الدعوة بركوب الشيخ وكبار مرافقيه بها، قال فحقق الله أمنيته ودعوة الشيخ إلياس بذلك الحدث.

وأخبرني أحد مرافقيه من أهل اليمن في هذه الطائرة فقد سافر للسودان لاستقدام الشيخ وخدمته والحضور به لاجتماع اليمن، قال لي: ومن العجب وتسهيل الله لنا في هذه الرحلة الجوية بطائرة عسكرية من سلاح الجو السوداني أن هبوط الطائرة كان مقررا لها شمال الخرطوم بمسافة كبيرة تحتاج لمواصلات برية للخرطوم والوقت يضايقنا كثيرا، لرحلة الخرطوم صنعاء، قال ورفض المطار نزول الطائرة في المكان المقرر لظروف جوية سيئة وغبار أهدمت الرؤية للهبوط فكان الأمر لكابتن الطائرة بمواصلة الرحلة للخرطوم سلامة للركاب والطائرة فكان هذا فضل من الله وتيسير الأمر لنا.

وفي اليمن طلب من مشايخ اليمن في اجتماع (رداع) ١٩٩٢م أن يحضروا له جملاً ليركب عليه فلبوا طلبه فوراً وقال الشيخ سعيد رحمه الله بعد وقبل ركوبه الجمل وهو بالخنجر اليمني المشهور وقد تآزره، الحمد لله أكرمي الله بركوب جميع وسائل السفر القديمة منها والحديثة ومنها ركوب طائرة حربية للدعوة ولم يبق لي إلا الجمل فقد ركبت الناقة في دولة الإمارات العربية، وركبت للدعوة الحمار والبغل والخيل والسيارة والأتوبيس والقطار، فالحمد لله على كل ذلك ونسأل الله القبول.

وكان يوصي القدماء في اليمن بصلة الأرحام وبذل المال لهم وعون أهل بيت الخارجين في سبيل الله في غيبتهم فلا يحتاجون لشيء يوعزهم للآخرين.

وشدد رحمه الله في حرمان المساكين من حقوقهم في اجتماع مدينة تعز، وان الشيوعية تسلطت على وجه الخصوص على المسلمين أكثر من غيرهم وذلك بسبب عدم العمل كما قال بأية واحدة شاملة جامعة في القرآن وهو قوله عز وجل ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).

(١) سورة البقرة - الآية ١٧٧.

وأفاض في الشرح وقال إن مصارف المال ليس ٨ كما هو في الزكاة بل زاد هنا ٦ مصارف فيكون الإجمالي ١٤ مصرف، فحرمان الناس من ذلك هو الذي يولد الحقد والحسد والثورات على الأغنياء وهذا هو العلاج من آثار ذلك فلو أدينا حقوق العباد لحرس الفقراء أموال الأغنياء وحفظوا دماءهم، أو بمفهوم ما فهمت منه وقد صدق في كل تحليلاته لجميع مشاكل المسلمين في عصرنا الحاضر رحمه الله.

وقال لأهل صنعاء بعد زيارة (بستان أهل الجنة التي وردت في سورة القلم) والتي تبعد شمالاً منها ب ٤٥ كيلومتر فقط كما هو الحال وكما ورد في تفسير ابن كثير وغيره، انظروا لماذا عاقب الله أصحاب الجنة مع إن الله لا يعاقب بمجرد النية دون الفعل، ولكنه هنا عاقبهم بمجرد تبیت النية ليلا بحرمان المساكين من حقوقهم، فكان الحرمان والحسرة، وهذا من قوله جل جلاله ﴿ **وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَادِرِينَ** ﴾ (١) ومن هنا نعلم إن حرمان الناس من حقوقهم ولو بالنية تكون العقوبة مباشرةً مع إن العقوبات غالباً تتم بعد الفعل لا بالنية المجردة.

وقال لأحد مرافقيه وهو في زيارة للجامع الكبير بصنعاء وهو مارا بسوق المدينة الكبير، ملفتا لنظر مرافقيه لماذا أقفال أبواب الدكاكين كبيرة الحجم؟، قالوا لأجل منع اللصوص منها فقال ليست هذه حياة ومسلك السلف الصالح فعليكم مضاعفة الجهد الدعوي مسلم يخاف من مسلم، أو بمثل هذا القول.

(١) سورة القلم - الآية ٢٥.

حرص رحمه الله أن يزور منزل أحد القدماء بصنعاء الذين سجن معه في المملكة رغم علمه بعدم وجوده ووجود أولاده في المنزل فذكر ابنه الكبير ببعض المواقف وداعبهم وأكرمهم ثم انصرف.

كان من عادة الشيخ في اليمن إذا حضر العلماء من كل فئات المجتمع المسلم لزيارته فلا يفتح معهم موضوع إلا بعد إكرامهم ما لذ وطاب من الطعام والشراب وكان يقول هذا أقل ما نفعل معهم.

زار حضرموت وكان مسرورا بهذه الزيارة ولقاء كبار علماء حضرموت ومذاكرتهم. ذكر رحمه الله كلام هام ودقيق قال ما معناه: كلما فتحت الدنيا على أهل الإسلام كلما كان على حساب الآخرة والدعوة والتبليغ والتضحية لهذا الدين، رأيت ذلك بنفسي في بلاد الحرمين ، لذا دعيت الله لأهل اليمن ألا يفتح الله لكم من زهرة الدنيا لتشغلكم عن مقصد حياتكم، وحياة البساطة لم تكن عائقا للقيام بالدين كما في حياة الصحابة الكرام.

وكانت الأسواق والمنازل في مكة بجوار الحرم تلصق بالمسعى الشريف (الصفى والمروة) فقام القائمون على شئون الحرمين بهدم تلك المنازل والأسواق، ففرح بذلك الشيخ سعيد أحمد وقال دعوت وبكيت لإزالة تلك الأسواق عشر سنوات، لأن أعداء الله اجتهدوا ليشغلوا الحاج عن المقصد الذي جاء من أجله، فقد جاء من أجل الهداية ، فانشغل بالهدايا ورجع بها.

ذكر في اجتماع الحويان بمدينة تعز (لقد بنينا مسجد النور بالمدينة المنورة بلا رخصة من البلدية ولم ندفع ريالاً واحداً، وأتى مفتش البلدية لدينا وقال ماذا تفعلون فقلنا له نبني مسجد لعبادة الله وذكره والدعوة إليه، فآخذ ورقة من دفتره ومنحنا الرخصة في مكان العمل). ذكر ذلك في معرض قدرة الله وتسهيله لمن يدعو له.

كان مسرورا في اجتماع مدينة رداع ١٩٩١م وكثافة الحشد وحياء الخشونة والرجولة البادية على وجوه القوم وأظهر ذلك لمن حوله ومرافقيه.

عندما نزل في مطار صنعاء وكنت حاضرا الموقف ومعه ثلة من مرافقيه من بلاد الحرمين، سبحان الله كأنها كوكبة من ملائكة وسط الركاب، وكان المنظر مؤثرا لرجال المطار وللركاب معاً الكل مشدود لمظهرهم البهي الجميل.

وأخبرني أحد الثقات إن الشيخ مرت به ظروف مالية عصبية في بداية حياته في المدينة التي حل بها فلا يجد ما يأكله وأسرته الكريمة، بذهب لسوق الخضار فيأخذ ما رمي من خضار حول المحلات فيغسلها بماء ساخن ويجعلها شربة خضار تسد الرمق وتغنيه من سؤال الناس.

ونُزعت عنه التابعة (الجنسية) عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م بعد ٤٣ عام من تلقيها بعد تخييره (بين التابعة أو الدعوة والتبليغ) فاختار الآخرة على الدنيا وتمسك بالدعوة التي بها عز الدنيا والآخرة، وتم إبعاده للهند بطائرة خاصة ورفضت الهند استقباله لعدم وجود ما بيده ما يثبت أنه هندي الجنسية، وتم حجز الطائرة حتى تعود به إلى الدولة التي أتى منها، وعلم الجميع بذلك فاستقدمته دولة باكستان ضيفا مبجلا لديها ومنحته

الجنسية والجواز (١) لما للرجل من ثقل دعوى عالمي، ومن باكستان كان المشرف على كثير من الاجتماعات التبليغية التي تقام كل عام في كثير من الدول العربية والأفريقية، وكان مسرورا رحمه الله بخروجه لدول العالم بعد أن كان مكبلا عن ذلك الخروج بحسب الشورى بالإقامة والدعوة في بلاد الحرمين عقود طويلة

ودخل المملكة بجوازه الباكستاني في موسم الحج التالي لسنة طرده من المملكة بطائرة خاصة كما سبق ذكره ووجده الأحاب يطوف حول الكعبة وتحلقوا عليه للسلام وتعجبوا كثيرا لأن من يطرد من البلاد لا يعود إليها مباشرة إلا بعد مراجعات طويلة وإجراءات كثيرة (فقالوا له: كيف دخلت؟ فقال دخلت بلا اله إلا الله)، ونعم بمن اعتصم بالواحد الأحد الفرد الصمد.

وتوفي بالمدينة المنورة ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧ م، ودفن ببيع الغردق كما ظل يدعو الله بذلك وحقق الله أمنيته ودعائه رغم نزع تابعيته السعودية وإقامته الدائمة قبل وفاته بعشر سنين، فكتب الله له الإقامة في حياة البرزخ ليقوم يوم القيامة مع النبي والصحابة الكرام رضي الله عنهم (٢).

وبعد أن ألقينا نظرة على حياة الشيخ (رحمه الله)، فتعالوا نتأمل في كلامه نجد أنه قد ركز في كلامه على عدة أمور مهمة لكل داعٍ إلى الله :

(١) الدعوة إلى الله عز وجل.

(١) وقيل أن الذي استقبله بعد طرده إحدى دول الخليج ومنحته الجواز الدبلوماسي الذي يدخل به أي مكان والله أعلم.

(٢) وقد استعنا في ترجمة الشيخ ببعض ما ذكره أحد أحاب اليمن على شبكة التبليغ والدعوة.

(٢) التضحية وتحمل المشقة من أجل دين الله تأسيا بكل الأنبياء ونبينا محمد (ﷺ) والصحابة رضي الله عنهم.

(٣) الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

(٤) التركيز على جانب الحكمة في الدعوة إلى الله.

(٥) التركيز على الإكرام والإنفاق .

(٦) التركيز على جانب المعاملات والمعاملات والأخلاق وقد تكلم فيها كثيرا جدا، لأن الدين هو مجموعة جوانب (جانب الإيمان واليقين، جانب العبادات، جانب المعاملات، جانب المعاشرات، جانب الأخلاق) وقد ركز الشيخ على جانب المعاملات والمعاملات والأخلاق، لأن الناس كثيرا ما يدخلون الدين من طريق العبادات، ويخرجون من الدين عن طريق المعاملات والمعاملات والأخلاق، كما نبه على ذلك النبي (ﷺ) في حديث المفلس: **فعن أبي هريرة** **رضي** **الله** **عنه** **أن** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **قال** **: أتدرون** **ما** **المفلس** **قالوا** **: المفلس** **فيما** **من** **لا** **درهم** **له** **ولا** **متاع** **، فقال** **: إن** **المفلس** **من** **أمي** **يأتي** **يوم** **القيامة** **بصلاة** **وصيام** **وزكاة** **ويأتي** **قد** **شتم** **هذا** **وقذف** **هذا** **وأكل** **مال** **هذا** **وسفك** **دم** **هذا** **وضرب** **هذا** **فيعطى** **هذا** **من** **حسناته** **وهذا** **من** **حسناته** **فإن** **فنيته** **حسناته** **قبل** **أن** **يقضى** **ما** **عليه** **أخذ** **من** **خطاياهم** **فطرح** **عليه** **ثم** **طرح** **في** **النار** **" رواه** **مسلم** **(١).**

فسوء المعاملات والمعاملات والأخلاق تحلق الدين كما في حديث عن أم الدرداء ، عن

أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " ألا أنبئكم بدرجة أفضل من

(١) مشكاة المصابيح _ باب الظلم ١٤١٨/٣ .

الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ " قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَزَادَ فِيهِ : لَا أَقُولُ : الْحَالِقَةُ الَّتِي تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ . (١).

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ .

أُحَوِّكُم فِي اللَّهِ

أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِمَامٍ

جِوَال/٥٦٤٦٤١٥٨٢٤٦٠١٠٦

تِ مَنْزِل/٥٣٦٤٥٣٦٨٢٤٥٠٥٠٦



(١) فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٣٨٦ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٤٤/٦ ، رَقْمُ ٢٧٥٤٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٠/٤ ، رَقْمُ ٤٩١٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٦٣/٤ ، رَقْمُ ٢٥٠٩) ، وَقَالَ : صَحِيحٌ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا: ابْنُ حِبَّانَ (٤٨٩/١١ ، رَقْمُ ٥٠٩٢) . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (صَحِيحُ الْجَامِعِ ، ٢٥٩٥) ..

بصائر دعوية

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣).

ندعو كل مسلم فقيراً كان، أم غنياً، إلى الدين وزيادة الإيمان، وإصلاح قلبه.

(١) سورة فصلت - الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

• أهل الدنيا جاءت عندهم الاستقامة لثلاثة أمور :

(١) **اليقين** : هم يقنوا على أن التجارة تأتي بالأموال، وبالأموال تقضى حوائجهم

من الحصول على المسكن، والملبس، والطعام، وهذا يقين فاسد، واليقين الحقيقي الصادق بأن الله تبارك وتعالى هو الذي يقضى حوائجنا فهو الذي أمدنا بأموال وبنين.

(٢) **المحبة** : حب الأشغال والتجارة، الواحد منهم يجلس ثمان ساعات (صابر في

عمله)، وكذلك الموظف والطبيب ويتحملون الحر والبرد ويذهبون إلى الخارج حتى تنمو تجارتهم، ويتحملوا المشاق، وكلهم يخافون أن يفوت عنهم المال والمنافع، فهذا الخوف هو الذي يقيمهم على أعمالهم.

(٣) **الدعاء لأنفسهم** : أهل الدنيا عندهم استقامة على الأعمال كالتاجر لا يقول:

ادع لي حتى أوفق للاستقامة بل عنده الاستقامة (على عمله) مثل الدكاترة والمهندسين والتجار.

وأهل الدين هم يطلبون من (المشايخ) الدعاء لهم بالاستقامة لماذا لم يستقيموا
كما استقام أهل الدنيا علي دنياهم.

• إذاً في هذه الدعوة تتبين لهم المنافع .. فعند ذلك كلهم سوف يشتغلون بها، ولكن الله تعالى سترها، ولكن قبل المنافع تأتي المجاهدات أمامهم فأكبر المنافع رضا الله تبارك وتعالى

والجنة، والنبى ﷺ كان يُعلم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، هذا الدعاء (اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار).

- ونحن نسينا رضا الله سبحانه وتعالى ، فالموظف، والدكتور، والمهندس، عندما لا يأتي عندهم المال فهم يدعون الله تبارك وتعالى (يدعون عند الاحتياج فقط).
- ولكن نحن لو نكون مقصرين (في الصلاة) وفي الجولات وحلقات التعليم فلا نحزن ولا نبكي، فندعو الله تبارك وتعالى أن يردنا إلى الإسلام رداً جميلاً.
- التاجر إذا ما فتح المتجر يوماً، فيظن أن منافع ذلك اليوم ذهبت، فالقلب متعلق بمشاغل الدنيا، ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا عَظَّمْتَ أُمَّتِي الدُّنْيَا نَزَعَ مِنْهَا هَيْبَةَ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكْتَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَةَ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ . قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢) لما عظمت الدنيا في قلوبنا فما بقي لنا هيبة في قلوب الكفار.
- فنحن علينا أن نفكر كل يوم لإخراج الجماعات في سبيل الله ﷻ، وعمل حلقات التعليم في بيوتنا، وكل فرد يكون من المصلين والذاكرين والتالين للقرآن الكريم، ونحرص علي هذه الأعمال كحرصنا على الأكل والشرب كل يوم .

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

- تحتاج الدعوة إلى حكمة، مع كل واحد كلام يناسبه، فتتعلم كيف نتكلم معه.
- إبراهيم عليه الصلاة والسلام - دعا والده بالإكرام، ورسول الله ﷺ دعا عمه عند موته بالإكرام، وكذلك دعوته ﷺ لعدي بن حاتم الطائي بالإكرام والحكمة وحسن التدبير والإخلاص - (فعندما ندعو الناس) يكون مقصدنا رضا الله ﷻ وتكون الدعوة بالهمم والغم، (ولكن مع الابتسام في وجوه الناس، وإكرامهم هذا في الخارج، أما في داخل قلوبنا يكون الهم والغم على حالهم.
- ولا نحتقر المسلم بسبب ذنوبه، ولكن لا يأتي حب ذنوبه في قلوبنا.
- مثل الطفل المتلطف بالأوساخ، فنحن ننظفه، ولا ينقص حبه من قلوبنا، مثل الأم تنظف ابنها ثم تضمه إلى صدرها - وهكذا نُخرج هذا المسلم من البيئة الفاسدة وندعو له - وهو كذلك يدعو لنفسه.
- جماعة في بومباي قبل ٤٠ سنة تتجول حول مسجد اسمه فضل كريم دعوا أحد المسلمين للمسجد فقال: أنا ما دخلت المسجد في حياتي وأنا أشرب الخمر، فقال له المتكلم: الله سبحانه وتعالى خلق الجنة للمسلمين فأنت مسلم، ونحن نحبك، فأخذوه بالمجاملة وعلموه الوضوء، وبعد البيان استعد لثلاثة أيام ولكنه أخذ الخمر معه - قالوا له لا تدخل الخمر إلى المسجد، وبعد يومين من الأعمال (يعني الصلاة وحلقة التعليم، والذكر، وتلاوة القرآن وسماع البيانات) تاب الله عليه - فكان - طوال الليل يبكي، وفي

اليوم الثالث استعد لأربعة أشهر، ترك الخمر واللغو واللعب وصار داعي وصار بيانه عجيب.

● هكذا نخالط الناس بحسن الخلق ، فيكون فيه إصلاح قلوبنا، قال **ﷺ**: " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَدَاهِمَ ، أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَدَاهِمَ " رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (١) .

● فنخالق الناس بخلق حسن، وفيما بيننا نحب بعضنا بعضا، قال النبي **ﷺ**: " لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " رواه مسلم (٢).

● فنذهب إلى بيوت بعضنا بعضا - ونذهب إلى الدكاكين من أجل السلام على بعض ، كما كان أصحاب رسول الله **ﷺ** يفعلون، فعن الطفيل بن أبي بن كعب: " أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ ، قَالَ : فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ ، لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى سَقَّاطٍ (٣) ، وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ ، وَلَا مِسْكِينٍ ، وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب الرفق والحياء وحسن الخلق ١٤١٠/٣ .

وروي بهذا اللفظ: عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَظْنَهُ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَدَاهِمَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَدَاهِمَ " .

(٢) المرجع السابق _ كتاب الآداب _ باب السلام ١٣١٦/١ .

(٣) سَقَّاطٌ: بِياع السَّقَطِ، وهو رديء المتاع..

عَلَيْهِ ، قَالَ الطُّفَيْلُ : فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَوْمًا ، فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ ، وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ ، وَلَا تَسُومُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ ؟ وَأَقُولُ : اجْلِسْ بِنَا هَاهُنَا نَتَحَدَّثُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعُدُّو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، فَسَلِّمْ عَلَيَّ مِنْ لَقَيْنَاهُ . (١).

● الشيطان لا يخاف ممن يصلي، والشيطان يقول لنفسه: سيخرج من قلبه تدريجيا الاهتمام بالصلاة.

● ولكن الداعي إلى الله يخرج (**بإذن الله تعالى**) هؤلاء الذين في الباطل من باطلهم وسيصبحون دعاة إلى الله فلذلك الشيطان (أكبر عدو للداعي إلى الله).. لذلك لا بد للداعي من الأذكار الماثورة، حتى يحصن من مكائد الشيطان ، مثل (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) (مائة مرة).

● وورد في الحديث: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (٢).

(١) رواه مالك في الموطأ (٢٧٦٣) بإسناد صحيح وصحح النووي إسناده في "رياض الصالحين".

(المرجع السابق _ كتاب الآداب _ باب السلام ١/١٣١٦).

(٢) صحيح من حديث جابر بن عبد الله ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما _ السلسلة الصحيحة للألباني

رحمه الله ج ٥ ص ٤٧٠ رقم ٢٣٥٥ .

• عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ " : أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) " ، فهل لا إله إلا الله حجزتنا عن الغيبة وأكل الحرام؟.

• وفي الحديث : " لا تزال لا إله إلا الله تنفع قائلها وترد عنه العذاب والنقمة ما لم يستخف بحقها، قيل: وما الاستخفاف بحقها؟ قال: أن يُري العمل بمعاصي الله ولا يُكر ولا يُغير " (٢) فنحن نمر والناس غافلون في الشوارع والأسواق - ونحن لا ننكر ولا نغير.

• الدعوة توجه كل أحد إلى إيمانه هل (إيمانه) كامل أم لا، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٣) فهل وجلت قلوبنا ؟ وتوكلنا على الله ؟.

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (١) .

(١) المعجم الأوسط: ج٢/ص٥٦ ح ١٢٣٥ .

(٢) ضعيف الترغيب والترهيب رقم ١٣٩١ .

(٣) سورة الأنفال _ الآية ٢.

• قلوبنا متوجهة إلى الأموال لا إلى الإيمان.. فالدعوة توجهنا لزيادة الإيمان ، أي زيادة إيماننا وإصلاح قلوبنا، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٢) كل يوم نقرأ القرآن لزيادة الإيمان - لأن القرآن نزل للهداية.. أي نقرأ كل يوم (أقل القليل جزء من القرآن).

• الآن التنازع بين المسلمين (أي عامة الناس من المسلمين) ما اعتصمنا بحبل الله، نقرأ القرآن ولا نعمل به، لأننا ليلًا نهارًا في فكر الدنيا كيف تكثر أموالنا وتكون ملابس أولادنا جميلة، ليس الفكر لزيادة وتحسين الصلاة والإيمان والذكر.

• إذا أقبل القلب على الله ﷻ فيرى منافع الآخرة، وإذا أقبل على الدنيا فيرى منافع الدنيا ويأخذها .

• إذا أقبل القلب على الآخرة، فيرى منافع الدين، ويأخذ الأوامر الربانية وتأتي في حياته.

• الآن حب الدنيا والأولاد أكثر في قلوبنا، مع أن الله تبارك وتعالى حذرنا، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ

(١) مسند أحمد " (٣٥٩/٢)، والطبراني، وصححه الحاكم في " المستدرک " (٢٨٥/٤)، وحسنه المنذري

في " الترغيب والترهيب " (٣٤٢/٢)، وضعفه الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم/٨٩٦) .

(٢) سورة الأحزاب _ الآيتان ٧٠، ٧١.

وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ .

لو نظرنا في قلوبنا لوجدنا حب هذه الثمانية أكثر في قلوبنا من حب الله ورسوله
والجهاد في سبيله.

• فالناس في سكرتان: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرَ فِيكُمْ سَكَرَتَانِ ،
سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ
بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ " رواه البزار (٢).

(١) سكرة الجهل: فلا يعرفون: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (٣) ولا يعرفون ﴿ فَصَبَّ

عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِعَ عَذَابٍ ﴾ (٤)

(١) سورة التوبة — الآية ٢٤ .

(٢) حياة الصحابة — كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه — باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦٣٣/٢ .

(٣) سورة البروج — الآية ١٢ .

(٤) سورة الفجر — الآية ١٣ .

٢) وبعضهم في سكرة حب المال (أي حب العيش) ولا يعرف سنة النبي ﷺ في الحياة، ولا يعرف إلا السمعة والرياء .

وهاتان السكرتان ملازمتان لكثير منا، في الليل والنهار، حتى في الصلاة حب الدنيا في قلبه، يقول: أنا غني .. أنا رئيس .. أنا دكتور .. أنا مهندس .. أنا، أنا.

● وعامة الناس في سكرة الجهل، لا يعرفون كيف عذب الله ﷻ أصحاب الجنة في سورة ن، فأحرق الله بساتينهم.. فهل أدينا حق اليتيم والمسكين ؟ فهل نحُنْ ننفق أموالنا علي الفقراء والمساكين (علي ترتيب القرآن) وآتي المال علي حبه، وفي الحقيقة نحُنْ ننفق أموالنا علي البنائيات والملابس، فنحُنْ دخلنا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(١) يعني مثل قارون، هذا لسان حالنا.

● الدين كله خلاف الهوى- من يمشي على الهوى لا يستطيع أن يمشي على الهدى (الدين والأوامر)، قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣).

(١) سورة القصص _ الآية ٧٨.

(٢) سورة الفرقان _ الآية ٤٣.

(٣) سورة الجاثية _ الآية ٢٣.

• هناك أربع مراتب :

(١) إشراف (٢) إشراف (٣) تبذير (٤) الترف.

وعندما الإنسان يدخل في مرحلة الترف، فالله ﷻ يدمره - نحن الآن في الإشراف وبعد ذلك في التبذير، فالله ﷻ لا يحب المسرفين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١) نحن نعش ونمشي على الحلال والحرام، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (٢) وتلك الدرجة الكفار.. فهذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فنحتاج إلى التمرين، ولا يكون الجدل بيننا وبين الناس إلا بالتي هي أحسن.

• للتمرين على الطب والهندسة، يذهب الناس إلى أوروبا وأمريكا، للتمرين على يد كبار الأطباء هناك، نحن كذلك نذهب للتمرين على الدعوة في الهند وبنجلادش وباكستان، لأن المشايخ سبقونا في الفكر والجهد.

• نحن في هذا الزمان مسلمين ولكن لا نعرف الإسلام - نعرف قيمة البيوت ، ومختلف طرق الحياة - ولكن لا نعرف الإسلام - وليس عندنا رغبة أن نمشي على الإسلام - كما ورد في الحديث : **عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ**

(١) سورة الأنعام - الآية ١٤١ ، والأعراف - الآية ٣١ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ١٦ .

النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ ، وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَفِيهِمْ تَعُودُ " . رواه البيهقي في شعب الإيمان (١) .

لقد أخرجنا الإسلام من حياتنا ومن أزواجنا وأولادنا، وبقينا نمشي على العادات ، كما ورد في الحديث : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكَرَتَانِ ، سَكَرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكَرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ " رواه البزار (٢) .

أي أنتم ما زلتم تدعون للحق ومجاهدة الباطل، ولكن إذا ظهرت سكرة الجهل وسكرة حب العيش (الدنيا) فأنتم لا تقومون على الدين ولا تعملون به، ولا تدعون إلى الله، فلا تستطيعوا أن تقاوموا الشيطان والباطل وتركوه، ولا تنهوا الناس عنه.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ٩١/١ .

(٢) حياة الصحابة - كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٦٣٣/٢ .

• الآن المسلم كسبه في زيادة، فلذلك قلبه متعلق بكسبه، فلذلك يتلذذ في معاشه وكسبه، وزواجه فيه إسراف، ولكنه لا يتلذذ بصلاته ولا إيمانه وعندما تأتي المصائب، فعندها، فقط ندعو الله ﷻ ونتوجه إلى الله ﷻ وهذا حتى حال الكفار.

• قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن

كَثِيرٍ﴾ (١) فالمصائب بسبب عدم قيامنا على الدين، فإذا نريد أن الله ﷻ يرفع عنا المصائب والمشاكل فنرجع إلى الله . (ونستقيم على أوامره وسنة نبيه) .

• المصائب التي تأتي علينا هي خير لنا، لأننا لولا هذه المصائب والمشاكل، لتمادى ونأكل الحرام، ونلبس الحرام، لكن بسبب هذه المصائب والمشاكل، نرجع إلى الله ﷻ ونغير أحوالنا، ونتوب إلى الله ﷻ .. فالمصائب خير لنا، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢) الله ﷻ يظهر الفساد في البر والبحر بسبب المعاصي، حتى يرجع الناس إلى الله ﷻ.

• الله ﷻ بين لنا جميع الأمور في القرآن، بين لنا أسباب المصائب والمشاكل التي تحل بنا، ولكن نحن لا نفهم لأننا سكارى، فنقرأ القرآن ولا نفهمه، لأننا في الحزن والاضطراب بسبب المعاش والكسب، فلذلك لا نفهم القرآن.

(١) سورة الشوري _ الآية ٣٠.

(٢) سورة الروم _ الآية ٤١.

• الإنسان منا يُسافر فيترك زوجته وأولاده وينقص إيمانه، ولكن لا يبالي (و الله الذي لا إله إلا هو) إن هذا الكلام حق فلقد اكتويت بناره - عندما سافرت إلى بريطانيا - نقص إيماني كثيرا وتوجه قلبي للدنيا وزخرفها وفتنتها - فتغمدي ربي بواسع رحمته وأعادني ربي إلى الجهد فله الحمد والمنة على نعمه التي أنعمها علي (اللهم إني أعوذ بك من السلب بعد العطاء).

• ليس عندنا همٌّ وغمٌّ على فساد الأحوال، ونقصان الإيمان، مع أن نقص إيماننا أفسد معاملاتنا وعبادتنا ومعاشراتنا، الدنيا صارت المحبوبة، ولكن علينا أن نجتهد على جهد الإيمان حتى يكون التحسن في إيماننا وعباداتنا ومعاشرتنا ويكون الإيمان أهم شئ في حياتنا.

• جاء لزيارتي أحد الأطباء، فسألته: هل تستطيع أن تعمل عملية جراحية تخرج فيها حب الدنيا من القلوب ؟!!! لأن حب الدنيا أصل كل فساد، فالأذن والعين والجوارح بسبب فساد القلب (هي ترتكب المعاصي) وصلاحها بصلاحه، فإذا ما أصلحناها (أي هذه الجوارح) في الدنيا فلا يكون إصلاحها إلا في جهنم والعياذ بالله.

• يوجد عذابين في الدنيا والآخرة وللنجاة من هاذين العذابين لا بد من:

(١) إصلاح الإيمان واليقين.

(٢) نعمل بالإسلام كاملا .

(٣) نعمل على نشر الإسلام في كل مكان.

فإذا نحن نعمل بهذه الثلاث النقاط ، فالله ﷻ ينصرنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (١) نحن مخدوعين نحسب أن إيماننا
 كاملا .

ما هي علامة الإيمان ؟

علامة الإيمان: هي التقوى والتوكل، فإذا كان في القلب التقوى، فنحن لا نعصى
 أوامر الله جل وعلا.
 • التوكل على الله ﷻ :

التوكل ما جاء لإبطال الأخذ بالأسباب، لأن الله تعالى جعلها للابتلاء، فعندما
 نتوكل، ما نعتمد على الأسباب، بل يكون اعتمادنا على الله ﷻ ، ونعلق قلوبنا بالله ﷻ
 ، قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
 ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
 عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا

(١) سورة محمد _ الآية ٧ .

(٢) سورة الكهف _ الآية ٧ .

(٣) سورة الأنفال _ الآية ٢ .

ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾.

• الصحابة رضي الله عنهم ما أقاموا الصلاة فقط، بل همهم وغمهم في كل وقت كيف الناس يأتون على أوامر الله ﷻ.

• الصحابة رضي الله عنهم كانوا في حجة الوداع مائة وأربعة وعشرين ألف صحابي، ولكن تفرقت قبورهم في العالم، لإقامة الناس على أوامر الله ﷻ، هذا هو معنى الجهاد الحقيقي (تعبيد الناس لرب الناس) .

• الصحابة رضي الله عنهم ما جعلوا هذه الدنيا لتكميل شهواتهم، بل جعلوا الجنة لإكمال الشهوات، لأن الدنيا جنة الكافر والآخرة جنة المؤمن، فكيف تأتي إلينا هذه العاطفة، إننا لا بد أن نقيم العالم على أوامر الله تبارك وتعالى، بالدعوة إلى الله ﷻ .

• أربعة من الصحابة رضي الله عنهم ذهبوا إلى الصين، وفكروا في إقامة الدين، ونشر الإسلام، ذهبوا إلى العاصمة، وجدوا في التجارة، وذهب كل واحد منهم في جهة من البلد، واتفقوا علي أمور أربع:

(١) نتاجر ليس للرزق بل الرزق علي الله سبحانه وتعالى .

(٢) التجار يبيعون بفائدة كبيرة ونحن نُقلل الفائدة .

(٣) نبيع بالنقد والنسيئة (الدين) .

٤) وعندما يجئ وقت السداد فالذي يعجز نتجاوز عنه.

وكانوا يلتقون كل أسبوع، ويتذاكرون كم أدخلوا في الإسلام من أصحاب الصين، فكم من المسلمين اليوم في الصين بسبب دعوة هؤلاء.

● ذهب بعض التجار من حضرموت إلى أندونيسيا للتجارة وأقاموا هناك، سمعوا مرة عجوز تبكي فسألوها فقالت : اتفق أن البحر يهيج كل سنة يخرب البيوت والحقول وصارت العادة أن يزينوا إحدى البنات ويعطوها للبحر (مثل مصر قبل الإسلام) فقال لها التجار العرب لا تبكي ولا تعطيهم ابنتك بل خذي هذا الشاب (أخذته) وألبسته وغطته وجاء رسول الملك وأخذ الشاب وظنه البنت ووضعوه في المكان المحدد، وفي الليل جاءوا من جهة البحر في المعازف والأغاني فقام الشاب وأذن فتحطم هذا الوفد، وولوا الدبر، وفي الصباح جاء الجنود ووجدوا شابا ولم يجدوا البنت فأخذوا الشاب إلى الملك فقص الشاب عليه القصة وقال من اليوم انتهى هذا الأمر لأن الإسلام يمنع هذا ويزيله، فقال الملك: في السنة القادمة وفي نفس الوقت إذا ما جاء الطوفان فكلنا نصير مسلمين، وهكذا جاءت السنة القادمة وما حدث شئ ودخل الناس في الإسلام.

● وعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ

وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ " رواه أبو داود بإسناد

صحيح وحسنه الألباني (١)

أنا زعيم أنا شفيح له لكنه لو ترك الجدل ولو كان على الحق، لأن في الجدل يغلب علينا الشيطان، ويلقي بيننا العداوة والبغضاء، وعلي كل واحد منا يقول: أنا أترك حقي لبيت في روض الجنة فأنا لا أجادل، ونترك الكذب، لأن الكذب يهدي إلى المعصية والمعصية تهدي إلى النار فتجنب الكذب ولو كان مزاح، فنتحصل على بيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، لأن حسن الخلق يرفع في أعلى درجات الجنة، فالشيطان ألقى في قلوبنا الشحناء والبغضاء، بالكذب وسوء الخلق والجدال .

- الناس تأتي عليهم المشاكل، الجن تتسلط عليهم وتلبس بهم، وعلاج ذلك كله في حقيقة الإيمان (المحافظة على الوضوء - القرآن والأذكار - قيام الليل - والدعوة إلى الله).
- فنخرج في سبيل الله لتعلم أمور الدين ونصائح النبي ﷺ : عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: " يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ " قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: " يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ وَيَسَعِكَ بَيْتُكَ " قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: " أَلَا أَعْلَمُكَ سُورًا مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهُنَّ

(١) رياض الصالحين _ باب حسن الخلق ص ٢٧٨ .

لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ، قَالَ عُقْبَةُ فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا وَحَقَّقَ لِي أَنْ لَا أَدْعَهُنَّ
وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أَمَرَنِي رَبِّي بِتِسْعِ (٢): خَشْيَةِ اللَّهِ فِي
السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَكَلِمَةِ الْعَدْلِ فِي الْعُضْبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدِ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَنْ

(١) مسند أحمد « مسند الشاميين » حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم (برقم
١٦٩٩٩) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر قال : كنت أمشي ذات يوم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عقبة بن عامر ! صل من قطعك ،
وأعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك ، ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عقبة بن عامر
! أمسك عليك لسانك ، وابك على خطيئتك ، وليسعك بيتك " وصححه الألباني في السلسلة
الصحيحة وصحيح الترغيب.

(٢) قَالَ الطَّيْبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : ذَكَرَ تِسْعًا وَأَتَى بَعْشَرَ ، فَالْوَجْهُ أَنْ يُحْمَلَ الْعَاشِرُ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
عَلَى أَنَّهُ مُجْمَلٌ عَقَبَ التَّفْصِيلِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ
، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ ، وَكُلِّ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ وَالْمُقَبَّحَاتِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ :
أَمَرَنِي رَبِّي بِأَنْ أَتَّصِفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَأَمْرٌ غَيْرِي بِالِاتِّصَافِ بِهَا ، فَالْوَاوَاتُ كُلُّهَا عَطَفَتْ الْمُرَدَّ عَلَى
الْمُرَدِّ ، وَفِي قَوْلِهِ : وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ عَطَفَتْ الْمَجْمُوعُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى عَلَى الْمَجْمُوعِ بِحَسَبِ اللَّفْظِ ،
وَحَوُّهُ فِي التَّفْرِيقَةِ بَيْنَ الْوَاوَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا
الْحُرُورُ (. رَوَاهُ رَزِيْنٌ . (مرقاة المفاتيح).

أَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا ، وَنُطْقِي ذِكْرًا ، وَنَظْرِي عِبْرَةً ، وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ ، وَقِيلَ : (بِالْمَعْرُوفِ) رَوَاهُ رَزِينُ (١)(٢) .

فالذي يعمل بهذا هو الذي زكى نفسه، لأن النفس تغلب عليه، والشيطان يخرس النفس، وقال بعض العلماء: بأن النفس أشد شرا على الإنسان من الشيطان بسبعين مرة، وُسئِلَ الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) : الشيطان خدع أناس كثيرين فمن خدع الشيطان؟ فقال الشيخ (رحمه الله) : خدعته نفسه.

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب البكاء والخوف ١٤٧٢/٣ .

(٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَمْرِي رَبِّي بِتِسْعِ " (أي : خِصَالِ " خَشْيَةِ اللَّهِ ") بِالْجُرِّ وَبِجُورِ أَخْتَاهُ ، أَي : خَوْفِهِ الْمَشْرُوعِ بِالْعَظَمَةِ (" فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ") أَي : فِي الْقَلْبِ وَالْقَالِبِ ، أَوْ فِي الْحَالِ وَالْمَالِ (" وَكَلِمَةِ الْعَدْلِ فِي الْعُضْبِ وَالرِّضَا ") بِالْقَصْرِ أَي : فِي الْحَالَيْنِ (" وَالْقَصْدِ ") أَي : الْإِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ ، أَوْ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ، غَيْرِ خَارِجٍ عَنْهُمَا بِالْجُرِّ وَالطُّغْيَانِ (" فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَنْ أَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي (أَي : مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ أَوْ غَيْرِهِمْ) ، وَهَذَا غَايَةُ الْحِلْمِ وَنَهَايَةُ التَّوَاضُعِ ، (" وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ") وَهَذَا كَمَالُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ) وَأَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي (أَي : مَعَ قُدْرَتِي عَلَى الْإِنْتِقَامِ ، هَذَا نَتِيجَةُ الصَّبْرِ ، وَقَضِيَّةُ الشُّكْرِ ، وَرِعَايَةُ الْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ عَلَى أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا) " أَي : فِي أَسْمَائِكَ ، وَصِفَاتِكَ ، وَمَصْنُوعَاتِكَ ، وَمَعَانِي آيَاتِكَ " (وَنُطْقِي ذِكْرًا) " أَي : بِتَسْبِيحِكَ وَتَحْمِيدِكَ ، وَتَقْدِيرِكَ وَتَمْجِيدِكَ ، وَتَكْبِيرِكَ وَتَوْحِيدِكَ ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِكَ ، وَمَوْعِظَةِ عِبَادِكَ (" وَنَظْرِي عِبْرَةً ") أَي : فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَمَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، (وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ ، وَقِيلَ بِالْمَعْرُوفِ) أَي : بَدَلًا مِنْ عَنِ الْعُرْفِ بِالضَّمِّ وَالشُّكُونِ ، وَلَمْ يَقُلْ : وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ اكْتِفَاءً ، أَوْ الْعُرْفُ يَشْمَلُ الْمَعْرُوفَ فِي الشَّرْعِ ارْتِكَابًا وَاجْتِنَابًا . (مرقاة المفاتيح)

• قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) و لكن هذا صعب أن ندفع بالتي هي أحسن، لذا قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢).

• بعد فتح مكة وقف النبي ﷺ على باب الكعبة وجميع المشركين الذين آذوه (ينظرون إلى أمره فيهم) فسألهم ما تظنون أي فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . (والذي رد بهذا القول العظيم: سهيل بن عمروؓ، فقال ﷺ: " قَالَ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ لَا تَشْرِبُ عَلَيْنَا الْيَوْمَ " مثل قول يوسف الطيبيؒ لإخوته، فمن شأن المؤمن ﴿وَالْكَافِرِينَ الْعَظِيمَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

• الإيمان لا يكون إلا بتلك الصفات، فإذا اتصفنا بهذه الصفات نكون من المحسنين، والله يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ

(١) سورة فصلت - الآية ٣٤ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٥ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٣٤ .

عَظِيمٍ ﴿١﴾ وتبتلك الصفات تكون الصلاة ذات الخشوع والخضوع، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، ويتزين الإيمان في القلوب.

● **من الدعاء:** اللهم اشرح صدورنا بالإيمان.

● **ومثلك :** اللَّهُمَّ حَبَّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ ﴿٢﴾. إذا تزين الروح بالإيمان تنور.

● عندنا في هذا الزمان شكل الدين، فكيف نحصل على الحقيقة ؟ لما نجتهد للإيمان والإسلام، كما أننا نجتهد للدنيا والمال ليلا ونهارا، وكيف نحصل عليه ونريده (ونجتهد للحصول عليه) كما نجتهد في الحصول على الملابس والبيوت والأشياء.

● إيماننا مثل إيمان الطفل لو سألته عن أركان الإيمان فيقول: (آمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى) ولكن لما قال آمنت بالله هل يخاف من الله وعظمته ؟ بل نحن نخاف من جنود المخلوقين أكثر من جنود الله ﷻ (وهم الملائكة)

● فهذا هو شكل الإيمان وليس حقيقة الإيمان، (لبسنا العمام وأطلقنا اللحى ولكن ما جاءت عندنا الصفات الإيمانية مثل الصدق والأمانة والإخلاص والصبر والجهد للدين والاستقامة.

(١) سورة فصلت - الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

(٢) مقتبس من سورة الحجرات الآية ٧.

• بين الله ﷻ حقيقة الإيمان ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١).

فشكل الإيمان لا يرفع النقم والعذاب، كما ورد في الحديث عن النبي: " لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة، ما لم يستخفوا بحقها . قالوا: يا رسول الله! وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر، ولا يغير " رواه الأصبهاني (٢).

المنكرات ظهرت في بيوتنا وأسواقنا وشوارعنا فلا تُنكر، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (٣).

وَحَرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ

(١) سورة الأنفال - الآية ٢ .

(٢) ضعيف الترغيب والترهيب رقم ٣٤٩٨ ، ووجدت الحديث في كنز العمال ولفظه : لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها حتى يستخف بها والاستخفاف بحقها أن يظهر العمل بالمعاصي فلا ينكره ولا يغيره (ك في تاريخه عن أبان عن أنس)..

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٤٢١/٣ .

مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ . (١)

(١) وَرَوَى سَالِمُ الْمُرَادِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ هَرَمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : سَيُصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ ، لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ السَّوَابِقُ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَصَدَّقَ بِهِ ، وَبِالْأَوَّلِ عَلَيْهِ سَابِقَةٌ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ ، فَسَكَتَ ، فَإِنْ رَأَى مَنْ يَعْمَلُ بِخَيْرٍ أَحَبَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ رَأَى مَنْ يَعْمَلُ بِبَاطِلٍ أَبْغَضَهُ عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَنْجُو عَلَى إِبْطَائِهِ وَهَذَا عَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ .

وَحَرَّجَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ - وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا - عَنْ مَوْلَى لِعُمَرَ ، عَنْ عَمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : تُوَشِّكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَهْلِكَ إِلَّا ثَلَاثَةَ نَعْرِ : رَجُلٌ أَنْكَرَ بِيَدِهِ وَبِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَإِنْ جَبَّنَ بِيَدِهِ ، فَبِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَإِنْ جَبَّنَ بِلِسَانِهِ وَبِيَدِهِ فَبِقَلْبِهِ .

وَحَرَّجَ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ ، عَنْ عَلِيِّ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَيَكُونُ بَعْدِي فِتْنٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُ فِيهَا أَنْ يُعَيَّرَ بِيَدٍ وَلَا بِلِسَانٍ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يُنْكَرُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ يُنْقِصُ ذَلِكَ إِيْمَانَهُمْ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْقَطْرُ مِنَ الصَّفَا ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ مُنْقَطِعٌ .

فَدَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَى وُجُوبِ انْكَارِ الْمُنْكَرِ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا انْكَارُهُ بِالْقَلْبِ لَا بُدَّ مِنْهُ ، فَمَنْ لَمْ يُنْكَرْ قَلْبُهُ الْمُنْكَرَ ، دَلَّ عَلَى ذَهَابِ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ : إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِاللِّسَانِ ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُهُ الْمَعْرُوفَ ، وَيُنْكَرْ قَلْبُهُ الْمُنْكَرَ ، نَكَسَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ .

وَسَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا يَقُولُ : هَلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ بِالْقَلْبِ فَرَضٌ لَا يَسْقُطُ عَنْ أَحَدٍ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ هَلَكَ .

نرى أولادنا وأزواجنا في لباسهم وحياتهم (الغير إسلامية)، ولا نغير ملابس وأخلاق الكفار، نحن نزعم أننا نكره الكفار ولكن في الحقيقة نحن نحب طريقة حياتهم ولهذا فنحن نقلدهم في كل شيء نقلدهم في المأكل والمشرب والملبس، وجميع سننهم، حذو القذة بالقذة، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: "فَمَنْ" (١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ "فَمَنْ؟" (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَّارِسَ وَالرُّومَ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ" (٣).

(١) صحيح البخارى _ كتاب الاعتصام(٦٨٨٩).. وصحيح مسلم _ كتاب العلم _ باب اتباع سنن اليهود والنصارى(٢٦٦٩).

(٢) صحيح مسلم.

(٣) صحيح البخارى _ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

وفي رواية أبي واقد الليثي عند الترمذى - " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ"... عند الترمذى... وعند أحمد: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلٍ"... (١). (بالضم والمشهور في معظم الروايات بالفتح). (٢) فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) مشكاة المصابيح - باب الإيمان بالقدر - ١ / ٣٨

(٢) قوله في الحديث : (لتتبعن) ، اللام موطة للقسم ، والنون للتوكيد ، فالكلام مؤكد بثلاثة مؤكدات : القسم المقدر ، واللام ، والنون ، والتقدير : والله لتتبعن. قوله : (سنن من كان قبلكم) ، فيها روايتان : (سنن) و (سنن . (أما (سنن) ؛ بضم السين : جمع سنة ، وهي الطريقة .. وأما (سنن) ؛ بالفتح : فهي مفردة بمعنى الطريق .
وفعل تأتي مفردة مثل : فنن جمعها أفنان ، وسبب جمعها أسباب . وقوله : (من كان قبلكم) ، أي : من الأمم .

وقوله : لتتبعن سنن من كان قبلكم ليس على ظاهره ؛ بل هو عام مخصوص ؛ لأننا لو أخذنا بظاهره كانت جميع هذه الأمة تتبع سنن من كان قبلها ، لكننا نقول : إنه عام مخصوص ؛ لأن في هذه الأمة من لا يتبع كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ، وقد يقال : إن الحديث على عمومته وأنه لا يلزم أن تتبع هذه الأمة الأمم السابقة في جميع سننها ، بل بعض الأمة يتبعها في شيء وبعض الأمة يتبعها في شيء آخر ، وحينئذ لا يقتضي خروج هذه الأمة من الإسلام ، وهذا أولى لبقاء الحديث على عمومته ، ومن المعلوم أن من طرق من كان قبلنا ما لا يخرج من الملة ، مثل : أكل الربا ، والحسد ، والبغي ، والكذب . ومنه ما يخرج من الملة : كعبادة الأوثان .
السنن : هي الطرائق ، وهي متنوعة ، منها ما هو اعتداء على حق الخالق ، ومنها ما هو اعتداء على حق المخلوق ، . (.)

وهذا التشبيه في المتابعة (شبرا بشبر وذراعاً بذراع) وفي رواية: حذو القذة بالقذة كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، والقذة بالضم هي ريش السهم وهو دال على كمال المتابعة. ثم إن

- فلهذا نكون أولا دعاة إلى الله، لأن في الدعوة إصلاح القلوب وتشرح الصدور والله يدعو إلى دار السلام، ففي الحديث: "الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، فَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ" رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (١).
- إذا قامت الدعوة وكل فرد في الأمة يكون داعي، فإن شاء الله تصلح العقائد والعبادات والمعاملات والمعاشرات، ويحفظ الداعي من الشيطان، قال تعالى: ﴿ بَلِّغْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٣) (بدعوة الحق) ولكننا تركنا الدعوة فغلب الشيطان على أفكارنا وبدلها من الآخرة إلى الدنيا وأخرج من قلوبنا عظمة الآخرة وأدخل في قلوبنا عظمة الدنيا.

هذا اللفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم وعن الالتفات إلى غير الإسلام لأن نوره قد بهر الأنوار وشرعته نسخت الشرائع، وقوله: "حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" مبالغة في الاتباع لهم، فإذا اقتصروا في الذي ابتدعوه فستقتصرون، وإن بسطوا فستبسطون حتى لو بلغوا إلى غاية لبلغتموها قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى. اه. قلت: فما أكثر الفريقين، لكن من رحمة الله تعالى ونعمته أن جعل هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة كما في حديث ثوبان الآتي قريبا.

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ ١٤٣٧/٣.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٨.

(٣) سورة الإسراء - الآية ٨١.

- تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الشيطان أدخلنا في فكر الدنيا، وحب الدنيا.
- تفرغ الوقت للدنيا سهل، وللدين صعب، لأن الدنيا أحب إلينا من الدين، وتفرغ الوقت للمحبوب سهل.
- رجل مشغول في تجارته، إذا تقول له تترك الدكان وتذهب إلى أمريكا وتقول له نعطيك أضعاف، يغلق الدكان؟ نعم إذا كان بمقصد الدنيا - لكنه لا يرضى بمقصد إحياء الدين ونشره في العالم، لأن الدنيا نشبت أظفارها على عقولنا، وقلوبنا.
- **المال بينه الله ﷻ في القرآن :**

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٣).

كما قيل: المال مالي والجنة جنتي فمن يشتري جنتي بمالي.. المال ليس هو الدنيا فبالمال إما يشتري الإنسان الدنيا أو الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

(١) سورة الجمعة - الآية ١٠.

(٢) سورة العاديات - الآية ٨.

(٣) سورة الفجر - الآية ٢٠.

وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

فالمال يأخذ به الجنة، فالمال يمدح، لما يأخذ به الآخرة، ولكن: لا يكون يقيننا على المال .

• قال النبي ﷺ: " لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ (٢) .

• وأخرج الترمذي أيضا: "لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيْمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ (٣) فهل نحن استعدادنا للسؤال يوم القيامة ؟ .

كل واحد يريد أن يأخذ كل الدنيا، وينفق المال على هواه، ولا يخاف من يوم القيامة، بسبب ضعف الإيمان بالآخرة، وفي الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة التوبة - الآية ١١١ .

(٢) رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ وَحُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ (مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق ٣/١٤٣٥) .

(٣) وَقَالَ: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ بَصْرِيُّ وَهُوَ مَوْلَى أَبِي بَرَزَةَ وَأَبُو بَرَزَةَ اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ " .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " رواه مسلم (١).

وليس معناه تركوا الدنيا وتطلقوا النساء بل معناه أن المال (يميل قلوبكم إليه) عن أوامر الله عز وجل وكذلك النساء تميل قلوبكم (أو تنسيكم) سنن النبي ﷺ، أي معناه لا تحبوا هذه الأشياء أكثر من حب الله ورسوله والجهاد في سبيله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢).

حتى يأتي الله بأمره أي بعذابه، فاليوم حب هذه الثمانية الأشياء أخذ بقلوبنا من حب الجنة إلى حب الدنيا، حتى نسينا الجنة فلا نذكرها في الليل والنهار، لأننا جعلنا هذه الدنيا هي الجنة، حلويات وفواكه الدنيا أنستنا حلويات وفواكه الجنة، وإذا ما عندنا حور العين فعندنا حور الطين.

(١) رياض الصالحين _ باب فضل الزهد في الدنيا ص ٢٢٣.

(٢) سورة التوبة _ الآية ٢٤.

- وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ " رواه مسلم (٣).

ومعنى سجن المؤمن: أي أن السجين مقيد، فالمؤمن في الدنيا مقيد، والكافر ليس له قيود، يأكل كما يشاء، ويتمتع كما يشاء.

لبس الحسن البصري مرةً لباساً فاخراً، وركب حصاناً جيداً، وأخذ يهودي بلجام فرسه، فقال اليهودي: كيف تقولون أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانظر إلى حالي وحالك فأنا ألبس الثياب المقطعة فقال الحسن: لما ندخل الجنة فيكون اللباس إستبرق وحرير، ونتنعم بأنواع النعيم، فنحن نقول في الجنة أننا كنا في السجن، وأنت عندما

(١) سورة الأحقاف _ الآية ٢٠.

(٢) سورة التوبة _ الآية ٦٩.

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب باب البكاء والخوف ١٤٧٢/٣.

تدخل النار، فتقول أنك كنت في الجنة فأسلم اليهودي، ثم سأله أصحابه: لماذا تلبس هذا اللباس؟ فقال: اللباس الجديد والقديم عندي سواء، وأنا لبست هذا اللباس حتى يراني عامة الفقراء، فيأتون إليّ، فأعطيهم وأحل لهم مشاكلهم.

• مدح الله تبارك وتعالى أهل الأموال، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١) أي عن أوامر الله.

• لما جاء الخوف من يوم القيامة، فالدنيا لا تلهيه، ولو كان عنده القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.

• سليمان عليه السلام كانت عنده الدنيا فتقرب بها إلى الله ﷻ.

• قارون كان عنده الدنيا ولكن الله ﷻ خسف به وبداره الأرض.

• المدار حول شيين :

(١) النيّة. (٢) الاستعمال.

هل نستخدم هذه الأموال للهو واللعب؟ كما قال تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (١) فهذا المال يزيده في التقوى ويدخله الجنة.

(١) سورة النور _ الآية ٣٧.

- الدعوة تشرح الصدور، وتخرجنا من الظلمات إلى النور، ومن حب الدنيا إلى حب الإيمان والعمل الصالح.
- إذا رسخ في قلب الإنسان خوف الله، وعظمته، فهو لا يجرؤ على ارتكاب أي محرم.
- حديث (لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها...) رواه الأصبهاني^(٢). من الذي لا ينتفع بلا إله إلا الله؟ الذي يعصى الله، ويترك أوامر الله ﷻ، وهو مشغول بتجارته ودينياه، ولا يغير، ولا ينكر، ولا يجتهد، ولكن من رأى ذلك واجتهد على أن يقوم على أوامر الله وسنة النبي ﷺ ويجتهد حتى يعمل الناس بما فهو الذي ينتفع بلا إله إلا الله.
- وفي الحديث : فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (٣) إذا تستطيع أن تغيره بيدك ففعل وإن كانوا أقوى منك وأكبر، فبلسانك وإن كانوا كالسابقين (أكبر) فقلبك وذلك أضعف الإيمان.

(١) سورة البقرة _ الآية ١٧٧.

(٢) ضعيف الترغيب والترهيب رقم ٣٤٩٨، ووجدت الحديث في كنز العمال ولفظه : لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها حتى يستخف بها والاستخفاف بحقها أن يظهر العمل بالمعاصي فلا ينكره ولا يغيره (ك في تاريخه عن أبان عن أنس)..

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٤٢١/٣ .

• عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ
 حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
 وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ " رواه البزار (١).

إذا جعلتم الآخرة ومعرفة الله والقبر والآخرة نصب أعينكم، فأنتم على بينة من
 ربكم وإذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد للدين، ستظهر فيكم سكرة
 حب العيش .

• وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي
 كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ " أخرجه السجزي (٢)(٣).

(١) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 .٦٣٣/٢

(٢) حياة الصحابة _ باب الأحاديث في طاعة النبي وإتباع خلفائه ٧/١.

(٣) ورواه الترمذي والطبراني في الأوسط، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، ورواه العقيلي في المسند
 الضعيف، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير للسجزي، ولا يخلو سند من أسانيده من كلام.

وقال الترمذي: ذكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه، وقد ضعفه ابن حجر في لسان الميزان وتابعه
 المناوي في شرح الجامع الصغير، وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة وضعيف الجامع

فياحياء سنة واحدة من سنته ﷺ نكون معه في الجنة، فكيف ياحياء جميع السنن.

• شرع الله تبارك وتعالى العمل بأوامره وسنة النبي ﷺ، والقائم بها تكون قوة في دعائه، فعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

قال رجلٌ منهم : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَأَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَيْشْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيهُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غُبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ .

قال الآخر : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ « وفي رواية : « كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَجَاءَتْني فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَنِيَّ وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا « وفي رواية : « فَلَمَّا فَعَدْتُ بَيْنَ

رَجُلَيْهَا ، قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضِّ خَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَاَنْصَرَفَتْ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجْرَاءً وَأُعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَتَمَرَّتْ أُجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي ، فَقُلْتُ : لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَاهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ « متفقٌ عليه . " ((متفق عليه)) (١) .

فصاحب الأعمال الصالحة عندما يتوسل إلى الله ﷻ بأعماله الصالحة، الله يستجيب دعائه، فهذه هي قوة الدعاء .

● الرسول ﷺ قص لنا كثير من القصص لتربية الأمة، مثل هذه القصة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا فَاتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَيَّ

(١) رياض الصالحين _ باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأحوال البارزة والخفية ص ٤٥ .

صَلَاتِهِ فَاَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ
أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِهِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ
فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتِمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ إِنَّ شَيْئًا
لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ قَالَ فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ
فَأَمَكَّنْتُهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ
فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ
فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ أَتَيْنَ الصَّبِيَّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ فَلَمَّا
انصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ فَلَانُ الرَّاعِي قَالَ
فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبِيٌّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ
لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ
عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ التَّدْيِي
وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ تَدْيِيهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ قَالَ
فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ
فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا قَالَ وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ سَرَفَتْ وَهِيَ
تَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرِّضَاعَ
وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ حَلَقَى مَرَّ رَجُلٌ
حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَمَرُّوا بِهَذِهِ

الْأَمَّةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَيْنَتِ سَرَفَتِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا قَالَ إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ هَا زَيْنَتِ وَمَا تَزَنَ وَسَرَفَتِ وَمَا تَسْرِقُ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ((متفق عليه)) (١).

وفي خطاب الابن: يا أمي أنت ترين الأحوال الظاهرة، وأنا أنظر إلى الأحوال الحقيقية، الرجل من أهل النار، والمرأة من أهل الجنة، فأنا أريد لو أتعب قليل في الدنيا ثم استرح إلى الأبد في الآخرة.

• قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٢).

فنحن مصيبتنا في هذا الزمان نرى أهل الترف والدنيا فنتأثر منهم، ونرى أهل الدين ومشقتهم فنتأثر منهم، فالأحوال مختلفة في الدنيا، لكنهم عند الموت يكونوا على حال واحد، ولكن تأتي أحوال مختلفة بعد الموت، والذي اجتهد للدين وجاءت عليه الأحوال

(١) رياض الصالحين _ باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين ص ١٥١.

(٢) سورة البقرة - الآيات ١٥٥ : ١٥٧ .

الخوف الجوع يستريح بعد الموت ويسعد، والذي كان في الدنيا في الترف وضع أوامر الله فهو في الشقاء بعد الموت.

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ (١) فَإِذَا شَرْجَةٌ (٢) مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ". رواه مُسْلِمٌ. (٣).

فهكذا بركة من جعل في ماله نصيب للفقراء والمساكين، الله يبارك له في رزقه.. وعاقبة أصحاب البستان في سورة القلم (كانت عكس هذا): فَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : كَانُوا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضَرَوَانُ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ . وَقِيلَ : كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْحَبَشَةِ - وَكَانَ أَبُوهُمْ قَدْ خَلَّفَ لَهُمْ هَذِهِ الْجَنَّةَ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً ، فَكَانَ مَا

(١) الحرة: الأرض الملبسة بحجارة سوداء.

(٢) والشرجة بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجميم: هي مسيل الماء.

(٣) رياض الصالحين _ باب الكرم والوجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى.

اسْتَعْلَهُ مِنْهَا يُرَدُّ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، وَيَدَّخِرُ لِعِيَالِهِ قُوتَ سَنَّتِهِمْ ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ .
 فَلَمَّا مَاتَ وَرِثَهُ بَنُوهُ ، قَالُوا : لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أَحْمَقَ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ ،
 وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا . فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عُوقِبُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ ،
 فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا بَأْيَدِيهِمْ بِالْكَلْبِيَّةِ ، وَرَأْسَ الْمَالِ ، وَالرِّبْحَ ، وَالصَّدَقَةَ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ .

يُحْكِي لَنَا اللَّهُ قِصَّتَهُمْ : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَنْبُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ
 نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
 مِسْكِينٌ * وَغَدَا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ * بَلْ نَحْنُ
 مَخْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا
 كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا
 طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ
 وَلِالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ (١)

هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ فِيمَا أَهْدَى إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ ،
 وَأَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْجَسِيمَةِ ، وَهُوَ بَعْتُهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ،

(١) سورة القلم - الآيات ١٧ : ٣٣ .

فَقَابَلُوهُ بِالْتَّكْذِيبِ وَالرَّدِّ وَالْمُحَارَبَةِ ؛ وَهَذَا قَالَ { **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ** } أَي : اخْتَبَرْنَاهُمْ ، { **كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ** } وَهِيَ الْبُسْتَانُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعِ الثَّمَارِ وَالْفَوَاكِهِ { **إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** } أَي : حَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيَجِدَنَّ ثَمَرَهَا لَيْلًا لَيْلًا يَعْلَمُ بِهِمْ فَقِيرٌ وَلَا سَائِلٌ ، لَيَتَوَقَّرَ ثَمَرَهَا عَلَيْهِمْ وَلَا يَتَصَدَّقُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ، { **وَلَا يَسْتَشْنُونَ** } أَي : فِيمَا حَلَفُوا بِهِ . وَهَذَا حَتَّهْمُ اللَّهِ فِي أَيْمَانِهِمْ ، فَقَالَ { **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** } أَي : أَصَابَتْهَا آفَةٌ سَمَاوِيَّةٌ ، { **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَي كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، **وَالسُّدِّيُّ** : مِثْلَ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ ، أَي هَشِيمًا يَبَسًا .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الصَّبَّاحِ : أَنَّ بَنَاتًا بِشَرِّ بَنِي زَادَانَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ صُبْحٍ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " **إِيَّاكُمْ وَالْمَعَاصِي** ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ رِزْقًا قَدْ كَانَ هَيَّئَ لَهُ " ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، { **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** } قَدْ حُرِّمُوا خَيْرَ جَنَّتِهِمْ بِذَنبِهِمْ .

{ **فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ** } أَي : لَمَّا كَانَ وَقْتُ الصُّبْحِ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَذْهَبُوا إِلَى الْجُدَاذِ .

{ **أَنْ اَعْدُوا عَلَيَّ حَزْبُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ** } أي : تُرِيدُونَ الصِّرَامَ . قَالَ مُجَاهِدٌ :
كَانَ حَزْبُهُمْ عِبَا .

{ **فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ** } أي : يَتَنَاجُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِحَيْثُ لَا يُسْمِعُونَ أَحَدًا
كَلَامَهُمْ . ثُمَّ فَسَّرَ اللَّهُ عَالِمُ السِّرِّ وَالنَّجْوَى مَا كَانُوا يَتَخَفَتُونَ بِهِ ، فَقَالَ: { **فَانْطَلَقُوا**
وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ } أي : يَقُولُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : لَا تُمَكِّنُوا الْيَوْمَ فَقِيرًا يَدْخُلُهَا عَلَيْكُمْ !

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { **وَعَدُوا عَلَيَّ حَزْبٌ** } أي : قُوَّةٌ وَشِدَّةٌ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (**وَعَدُوا**
عَلَيَّ حَزْبٌ) أي : جِدٌّ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : غَيْظٌ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : (**عَلَيَّ حَزْبٌ**) عَلَى
الْمَسَاكِينِ . وَقَالَ السُّدِّيُّ : (**عَلَيَّ حَزْبٌ**) أي : كَانَ اسْمُ قَرِيْبِهِمْ حَزْدًا . فَأَبْعَدَ السُّدِّيُّ
فِي قَوْلِهِ هَذَا ! .

(قَادِرِينَ) أي : عَلَيْهَا فِيمَا يَزْعُمُونَ وَيُرْوَمُونَ .

{ **فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ** } أي : فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهَا وَأَشْرَفُوا عَلَيْهَا ، وَهِيَ
عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ اسْتَحَالَتْ عَنْ تِلْكَ النَّضَارَةِ ، وَالزَّهْرَةِ ، وَكَثْرَةِ
الثَّمَارِ إِلَى أَنْ صَارَتْ سَوْدَاءَ مُدْهِمَةً ، لَا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ مِنْهَا ، فَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَأُوا
الطَّرِيقَ ؛ وَلِهَذَا قَالُوا : (**إِنَّا لَضَالُّونَ**) أي : قَدْ سَلَكْنَا إِلَيْهَا غَيْرَ الطَّرِيقِ فَتُهِنَّا عَنْهَا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ . ثُمَّ رَجَعُوا عَمَّا كَانُوا فِيهِ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهَا هِيَ فَقَالُوا : (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) أَي : بَلْ هَذِهِ هِيَ ، وَلَكِنْ نَحْنُ لَا حَظَّ لَنَا وَلَا نَصِيبَ .

{ قَالَ أَوْسَطُهُمْ } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ ، وَالضَّحَّاكُ ، وَقَتَادَةُ : أَي : أَعَدَّهُمْ وَخَيْرَهُمْ { أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } قَالَ مُجَاهِدٌ ، وَالسُّدِّيُّ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ { لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } أَي : لَوْلَا تَسْتَنُونَ . قَالَ السُّدِّيُّ : وَكَانَ اسْتِنَاؤُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ تَسْبِيحًا .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : هُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ أَي : هَلَّا تُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتَشْكُرُونَهُ عَلَى مَا أَعْطَاكُمْ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ ، (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) أَتَوْا بِالطَّاعَةِ حَيْثُ لَا تَنْفَعُ ، وَنَدِمُوا وَاعْتَرَفُوا حَيْثُ لَا يَنْجَعُ ؛ وَهَذَا قَالُوا : (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ) أَي : يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى مَا كَانُوا أَصْرُوا عَلَيْهِ مِنْ مَنَعِ الْمَسَاكِينِ مِنْ حَقِّ الْجُذَادِ ، فَمَا كَانَ جَوَابُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ إِلَّا الْإِعْتِرَافَ بِالْخَطِيئَةِ وَالذَّنْبِ ، (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) أَي : اعْتَدَيْنَا وَبَعَيْنَا وَطَعَيْنَا وَجَاوَزْنَا الْحُدَّ حَتَّى أَصَابْنَا مَا أَصَابْنَا ، (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) قِيلَ : رَغِبُوا فِي بَدْلِهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا . وَقِيلَ : اخْتَسَبُوا ثَوَابَهَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (كَذَلِكَ الْعَذَابُ) أَي : هَكَذَا عَذَابُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَجَلَّ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَمَنْعَ حَقِّ الْمَسْكِينِ وَالْفُقَرَاءِ وَذَوِي الْحَاجَاتِ ، وَبَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أَي : هَذِهِ عُقُوبَةُ الدُّنْيَا كَمَا سَمِعْتُمْ ، وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ . وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنِ الْجِدَادِ بِاللَّيْلِ ، وَالْحَصَادِ بِاللَّيْلِ . (١) .

• يوجد ستة حقوق في مال الإنسان : وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٢) .

(١) انظر تفسير ابن كثير سورة القلم .

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٧٧ .

• من فوائد اليقين والتقوى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (٣).

ولكن التقوى تأتي بعد هذه الأشياء الستة التي مر ذكرها في الآية كما أخبر الله تعالى:

١- (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) الإيمان و التوحيد .

٢- ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (٤) وهذا غير الزكاة بل هذا هو الإنفاق اليومي.

٣- (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) .

(١) سورة الطلاق _ الآيتان ٢ ، ٣ .

(٢) سورة الطلاق _ الآية ٤ .

(٣) سورة الطلاق _ الآية ٥ .

(٤) سورة البقرة _ الآية ١٧٧ .

٤- (وَأَتَى الزَّكَاةَ) فعند ذلك تصلح صلاته وزكاته بعد أن يتحقق ١، ٢.

٥- (وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثْنَاهُمْ إِذَا عَاهَدُوا) أي صادقين في وعودهم ومعاملاتهم مع الناس.

٦- (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) والصابرين على كل حال فعند ذلك (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) لكن التقوى تأتي بعد هذه الأشياء كما أخبر الله تعالى. فهذه الدعوة تنمي فينا هذه الصفات، وترينا تدريجياً عليها.

• وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

وصف الصحابة أنهم خرج منهم البخل، ويقدمون غيرهم على نفوسهم فهؤلاء هم المتقون.

• نحن نقول أن هذه الدعوة رحمة، لأنها تجلب نصره الله معنا في الدنيا والآخرة، فلذلك جعل الله سلسلة الأنبياء واحداً بعد الآخر دعاة إلى الله حتى يستمر نظام التقوى، فترحم

(١) سورة الحشر _ الآية ٩.

الأمة، ويرحم الناس، ونحن مسئولون بعد نبينا للقيام بهذه الدعوة، لأن الله تعالى قال:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١) .

• نزلت هذه الآيات على هذه الأمة خاصة :

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤).

• فلهذا السبب أصبحت هذه الدعوة فريضة على كل فرد في الأمة، الذي لا يؤدي هذه

الفريضة، تكون عليه الأحوال والشدائد في الدنيا، والسؤال في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ

لَدِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

• خمسة أشياء :

(١) **النصرة**: عندما كنا قائمين على الدعوة كانت النصره مع الأمة ولما تركت الأمة الدعوة رفعت عنها النصره.

(٢) **السكينة** : عندما كنا قائمين على الدعوة أنزل الله السكينة على القلوب ولما تركت الأمة الدعوة نزع الله السكينة من القلوب

(٣) **النظام الغيبي** : عندما كنا قائمين على الدعوة النظام الغيبي مسخر للأمة الرياح الملائكة ولما تركت الدعوة (النظام الغيبي رفع عنهم).

(٤) **الأخوة و المحبة** : عندما كنا قائمين على الدعوة ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢) المحبة كانت بين المؤمنين ، ولما تركت الدعوة ألقيت العداوة بينهم.

(١) سورة الزخرف - الآية ٤٤ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٠ .

٥) **نظام استجابة الرعاء** : عندما كانت هذه الأمة قائمة على الدعوة دعاءها كان دعاء الأنبياء كان مستجاب، ولما تركت الدعوة حرمت بركة استجابة الدعاء العام (لكن بقدر إصلاح الأفراد كان الدعاء مستجاب) .

• قال تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ** ﴾ (١).

• وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرِنَا** ". رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وفي رواية أبي داود: حق كبيرنا. حديث صحيح (٢).

الإسلام يعرفنا مقام وقدر كل إنسان، ويعرفنا كيف نتعامل مع كل إنسان، كلا على قدره، ولما كانت هذه الصفات في الأمة كانت متحابه وقلوبها متحدة .. يعلمنا الإسلام طريقة اتحاد هذه الثلاث الطبقات: الصغار والكبار والعلماء، إذا كانت هذه الطريقة موجودة فالعلماء يرحمون الأمة، والكبار يأخذون منهم الدين والصغار يتعلمونه منهم.

• **صغارنا قسمين :**

(١) سورة السجدة - الآية ٢٦ .

(٢) رياض الصالحين - باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم.

(١) صغار في الدين.

(٢) صغار في السن.

عندما يكون في قلوب العلماء الرحمة والشفقة، على هذين الصنفين الألفة بين الأمة الآن الصغير لا يعرف قدر الكبير، فلو أن الكبير رحم وأشفق عليه، عندها الصغير يحترم الكبير ويستحي منه.

● مزاجنا في هذا الزمان وطريقنا تغير، هناك ناس بعيدين عن الدين وجاءت الجماعة إليهم ودعواهم وشكلوهم إلى منطقة كثيرة المدارس والعلماء ، فعندما سمع العلماء بيان هؤلاء الأميين ، قال العلماء: أنتم جهال كيف جئتم تعلمونا الدين؟ فعند ذلك قالوا لهم: إننا ما جئنا لتعليمكم ولكن جئنا نريكم جهلنا ومن ورائنا أربعة مليون على هذه الحالة فحن نريدكم أن تأتوا إلينا تعلمونا أمر الدين، وبهذا الشكل يكون تشكيلهم.

● هذه الدعوة المباركة لها أصول نمشي عليها فمنها :

لا ننظر إلى عيوب الآخرين بل ينظر كل واحد منا إلى عيبه، وينظر إلى محاسن الآخرين، فعندها الله يجمع القلوب، والنبي ﷺ كان أكمل الرجال، ولكن بعده صار النقص في الناس، ولذلك نجد في كل واحد صفة جيدة إيمانية، فإذا نظرنا إليها تمنينا أن تأتي في حياتنا.

• إذا كان في أحد الأحاب عيب، فندعو الله: يا الله أنت جعلت فيه صفات طيبة كثيرة وعنده نقص في هذه الصفة، فبسبب الصفات الجيدة اغفر له، وغير فيه هذه الصفة الغير طيبة.

• الله ﷻ أودع الصفات الحميدة بين الناس المسلم والكافر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "النَّاسُ مَعَادِينُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ" رواه مُسْلِمٌ (١) فبعضهم كالذهب ، وبعضهم كالفضة ، على قدر جهده وتضحيته وتعلمه تظهر فيه الصفات الحميدة والجيدة، وإذا لا يجتهد فمع ذلك قيمته فيه.

• في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما آذت قريش الصحابة، فالنبي صلى الله عليه وسلم أذن لهم في الهجرة ، وقال لهم : ((لو خرجتم إلى أرض الحبشة؟ فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق - حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه)) (٢) .

فعن أبي بردة، عن أبي موسى. قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، فبلغ ذلك قريشاً، فبعثوا عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد،

(١) كتاب رياض الصالحين _ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ٥٧٧/٧ .

وجمعوا للنجاشي هدية، وقدما على النجاشي فأتياه بالهدية، فقبلها، وسجدا له، ثم قال عمرو بن العاص: إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم في أرضك.

قال لهم النجاشي: في أرضي؟ قالوا: نعم! فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد.

أنا خطيبكم اليوم، فانتبهنا إلى النجاشي، وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسين جلوس صامتين.

وقد قال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك. فلما انتهينا، بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك. فقال جعفر: لا نسجد إلا لله عز وجل. فلما انتهينا إلى النجاشي. قال: ما منعك أن تسجد؟ قال: لا نسجد إلا لله. فقال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث فينا رسولاً - وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من بعده، اسمه أحمد - فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر. فأعجب النجاشي قوله، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص، قال: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم. فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبكم في ابن مريم. قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته أخرجته من العذراء البتول، التي لم يقربها بشر، ولم يفرضها ولد. فتناول النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال: يا معشر القسيسين، والرهبان، ما يزيدون هؤلاء على ما نقول في ابن مريم، ولا وزن هذه. مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا

أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى. ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة. وقال: ردوا على هذين هديتهما (١).

• أصابت خيل رسول الله ﷺ ابنة حاتم الطائي في سبايا طي، أسرها المسلمون بعد غزوهم لبلاد طيء، في أجا وسلمي (حائل حالياً) فقدمت بها على رسول الله ﷺ فجعلت في حظيرة بباب المسجد فمرّ بها رسول الله ﷺ فقامت إليه وكانت امرأة جزلة، فقالت: (يا رسول الله هللك الوالد وغاب الوافد)، فقال: (ومن وأفدك؟)، قالت: (عدي بن حاتم)، قال: (الفار من الله ورسوله؟)، ومضى حتى مرّ ثلاثاً، فقامت وقالت: (يا رسول الله هللك الوالد وغاب الوافد فأمّن عليّ من الله عليك) قال: (قد فعلت، فلا تعجلي حتى تجدي ثقةً يبلغك بلادك، ثم آذيني).

وفي رواية أخرى أن سّفانة قد قالت لرسول الله ﷺ: (يا مُحَمَّد ! إن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي أحياء العرب؟! فإني ابنة سيّد قومي، وإنّ أبي كان يُفكّ العاني، ويحمي الدّمار، ويُقري الضيف، ويُشبع الجائع، ويُفرّج عن المكروب، ويفشي السلام ويُطعم الطعام، ولم يردّ طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي، قال النبي ﷺ: (يا جارية، هذه صفة المؤمن حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلّوا عنها فإن أباه كان يُحبّ مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق).

(١) كتاب رياض الصالحين _ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة.

وقدم ركب من بليّ ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت سفانة : قدم رهط من قومي ، فكساها رسول الله ﷺ وحملها وأعطها نفقة ، فخرجت حتى قدمت الشام على أخيها عدي فقال لها: ما ترين في أمر هذا الرجل ، فقالت: أرى والله أن تلحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تنزل في عز اليمن وأنت أنت ، فكانت سببا في إسلام أخيها وإسلام قومها ، وحسن إسلامها فرضي الله عنها (١).

(١) هي سفانة بنت حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء الطائي ، وأبوها حاتم الجواد الموصوف بالجود الذي يضرب به المثل ، وكنيته أبو سفانة ، وأبو عدي ، وكني بابنته سفانة -رضي الله عنها ؛ لأنها أكبر ولده ، وبابنه عدي بن حاتم.

كانت سفانة رضي الله عنها من فواضل النساء ، جزلة فصيحة متكلمة ، تملأها الثقة والعزة بمكارم الأخلاق ، وكانت تعتن بنسبها وبأبيها وبكرمها ، وتفخر بذلك بين الناس ، محبة لوطنها ، فقد كانت تتقرب من يفد إلى المدينة المنورة كي ترجع إلى موطنها ، وتظهر قوة شخصيتها ، وسداد رأيها عندما أشارت على أخيها بزيارة الرسول والمثول بين يديه ، وجمعت إلى ما سبق من فضل جمال الجسد ، فقد كانت بيضاء حوراء ، معتدلة القامة.

كانت سفانة من أجود نساء العرب كأبيها ، فقد كان أبوها يعطيها من إبله فتهبها وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها " يا بينه إن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفا ، فإما أن أعطي ، وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء " فقالت: " والله لا أمسك أبداً. وقال أبوها: وأنا والله لا أمسك أبداً. فقاسمها المال وتباينا ولم يتجاوزا (انظر ترجمتها في أسد الغابة لابن الأثير ، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي).

• توجد صفات محبوبة عند الله ﷻ، وعند الخلق الكفار، والمسلمين يحبونها فلو كان مسلم عنده خبرة في صناعة يعرضها على يهودي في مصنعه فاليهودي يريده ، ولو كان كذاب أو خائن فاليهودي يرفضه، وكذلك لو كان نصراني وأمين فالمسلم يقبله موظف عنده.

• لو كانت فينا صفات الرحمة والشفقة والأمانة والصدق فالله يحبها، والناس كلهم يحبونها ويجعل الله لنا العزة بها في الدنيا والآخرة.

• في الخندق تعاهدت قريش مع اليهود على النبي ﷺ فنعيم بن مسعود الغطفاني أتى رسول الله ﷺ فأسلم. وقال : إن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمُرني بما شئت يا رسول الله . قال: " إنما أنت فينا رجل واحد ، فاحذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة " . فأتى قريظة، وكان نديماً لهم في الجاهلية ، فقال لهم : قد عرفتم ودي إياكم . قالوا: صدقت . قال : إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، به أموالكم وأولادكم ونساؤكم، لا تقدرّون على أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم وبغيره، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نخزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، فلا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ، ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تنجزوه . فقالوا : لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمداً ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكنموه عني . قالوا : نفعل . قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وأرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم . فأرسل إليهم: نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون رهناً منكم من رجالكم فلا تفعلوا . ثم خرج فأتى غطفان فقال: يا معشر غطفان، أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إليّ ولا أراكم تتهموني . قالوا: صدق ، ما أنت عندنا بمتهم . قال : فاكنموه عني . قالوا: نفعل . ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم . فلما كانت ليلة السبت من شوال، وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا : إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمد. فأرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك. فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان: والله لقد حدثكم نعيم بن مسعود بحق. فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلاً من

رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا. فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً. فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم (١). ونصر الله المسلمين كما هو واضح في قصة حذيفة رضي الله عنه.

• قال صلى الله عليه وسلم: " لا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات؟ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ" رواه مُسْلِمٌ. (٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) تاريخ الإسلام ١/٢٤١.

(٢) رياض الصالحين _ باب تعظيم حرمت المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ أَمْرِيٍّ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ) رواه الترمذي، وَقَالَ: (حديث حسن).

● إذا نخرج مع بعض في سبيل الله ﷺ فتأتي المحبة فيما بيننا، وإلا يلقي الشيطان العداوة والبغضاء بيننا.

● إذا نترك الدعوة تخرج الصفات منا وتفسد أخلاقنا.

● النبي ﷺ رحمة للعالمين، ودعوته انتقلت إلينا فإذا نحن ندعو إلى الله ﷻ فتكون رحمة الله معنا، والله ﷻ يجعلنا سببا لهداية الناس.

● كان عمر رضي الله عنه يمشي على دابته ورأى رجلا قادم من الشام فسأله عمر عن الناس في الطرق فقال: رأيت الناس في الطريق وكأنهم أبناء أب وأم واحدة .. هكذا إذا قامت الأمة على الدعوة والإيمان فالله يعاملها.

● إذا اجتهدنا في الدعوة تتآلف القلوب.

● نريد أن نجعل هذه الدعوة مقصد حياتنا، ونجعل مقصدنا وفكرنا كالنبي ﷺ.

● إذا أصبح كل فرد داعي إلى الله، لكل العالم، فتأتي الصفات في كل واحد، ويأتي الإيمان، وتدخل المحبة بيننا، وعندها يدخل الكفار في دين الله أفواجا.

- الإسلام بذاته جميل، فالكفار لو رأوا الإسلام في حياتنا لأبهرهم ودخلوا في دين الله أفواجا.
- فنريد أن يكون عاطفة كل واحد رحمة لكل الناس ندعو كل من وجدنا إلى الله صاحب الدكان وصاحب المطعم وكل الناس (الرئيس والمرؤوس) كلنا محتاجين للدين.
- لما تركنا أوامر الله ﷻ وجعلنا الدنيا نصب أعيننا، فسدت أحوالنا حتى صارت معاشراتنا ومعاملاتنا على طريقة اليهود والنصارى، ومعاملاتنا تزداد ظلما بين الناس.
- النبي ﷺ استغفر للأمة فغفر الله للأمة إلا المظالم (١)، ومعنى هذا بالنسبة لحقوقه ﷺ يغفر للناس ولكن حقوق الناس يوم القيامة يختصمون عند الله، والشهيد يغفر له جميع ذنوبه إلا الدين.
- النبي ﷺ ليلة الهجرة رد للناس أماناتهم بواسطة علي ﷺ، حتى أمانات المشركين الذين يؤذونه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

(١) إشارة إلى الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الدواوين ثلاثة، ديوان لا يغفره الله: الإشراف بالله، يقول الله ﷻ: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) سورة النساء الآية ٨ وديوان لا يتركه الله: ظلم العباد فيما بينهم، حتى يقتص بعضهم من بعض، وديوان لا يعاب به الله: ظلم العباد فيما بينهم وبين الله، إن شاء عذبهم وإن شاء تجاوز عنهم" رواه البيهقي في شعب الإيمان، ورواه أحمد أيضا (مشكاة المصابيح _ باب الظلم ١٤١٩/٣)

اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ حقوق الناس فيما بينهم هذه تسمى معاملات الأمانات والديون سواء كانت للحكومات أو للأفراد مسلمين أو كفار فلا بد أن نعدل فيها، النبي ﷺ بين أن المسكين يوم القيامة من أكل الحقوق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ " رواه مسلم (٢).

النبي ﷺ أهتم أكثر في الدين بالمعاملات، لأنه لو كانت المعاملات بين المسلمين سيئة، فيخرج الدين من حياتهم، ويكره الكفار الدين لذا قيل: " الدين المعاملة (٣) ". كيف نؤدي حقوق الله كاملة ، وحقوق الخلق كاملة وكذلك قال رضي الله عنه : " الدينُ النَّصِيحَةُ " قلنا : لمن ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم (١) .

(١) سورة المائدة _ الآية ٨ .

(٢) مشكاة المصابيح _ باب الظلم ١٤١٨/٣ .

(٣) هذا الكلام ليس حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أصل له في كتب السنة . وقد ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في مقدمة المجلد الخامس من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" ص ١١، وقال عنه : لا أصل لذلك، ولا في الأحاديث الموضوعة! انتهى.

وسئل عنه الشيخ ابن باز رحمه الله، فقال: هذا ليس بحديث، إنما هو من كلام الناس " انتهى .

إذا وجدت التقوى في حياة الإنسان في عبادته وإيمانه ينجو من النار، وإذا خرجت التقوى فتفسد المعاملات والعبادات والإيمان، لذا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٢).

- ركز الله علي التقوى، لأن بها صلاح الأعمال، وبها تُقبل الأعمال.
- نحن نقرأ القرآن ولكن الذي يريده الله أن يدخل الإيمان في قلوبنا، ولا يأتي بالعمل لأن الذي عنده التقوى هو الذي عنده استعداد لطاعة الله ورسوله (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

● أحد الصحابة اقترض لحاجته من أخيه أربع دراهم وكلما جاء الأجل يؤخر ويؤجل فشكى صاحب الحق للرسول ﷺ فقال: يا رسول الله ما عندي ما أدي فالنبي أمره أن يؤدي الحق فقال ما عندي فقال الآن تؤدي حق وكان الرجل يأتزر بإزار صيد ورداء قديم فقال: أتزر بردائك وخلع الإزار وقال للصحابة من يشتري هذا بأربع دراهم فاشتره رجل ورد للرجل الأربع الدراهم فمرت امرأة معها رداء جيد وجديد فأعطته إياه لما قبل أمر النبي ﷺ (فالله تبارك وتعالى عوضه خيرا منه).

(١) رياض الصالحين _ باب النصيحة ص ١٢٣ .

(٢) سورة الأحزاب _ الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

• صارت معاملتنا فاسدة في هذا الزمان فقدت التقوى بسبب أننا ما عندنا خوف من الله سبحانه وتعالى ويوم القيامة، ولذا نخرج حتى نصلح يقيننا ونخاف، الله يقضي بين الناس يوم القيامة وأول ما يقضي فيه يوم القيامة الصلاة والحقوق والمظالم.

• زوج سليمان بن عبد الملك ابنته لعمر بن عبد العزيز وكان لسليمان وزير صالح (أبو حازم الأعرج) وذكره عند موته بأن عليك مظالم كثيرة، وأولادك لا يردوا عنك المظالم، وأنا أرى لك أن تجعل الخلافة عند عمر بن عبد العزيز فيخفف الله عنك.

• هذا الوزير كتب الكتاب وختم عليه سليمان بالخلافة لعمر بن عبد العزيز وأغلق الكتاب، ونادى أولاده الأربعة مع عمر وأخذ عليهم العهد بالمبايعة لما في هذا الكتاب، وبقطع رأس من يخالف، فبايعوه على ذلك، ولما مات سليمان مكث عمر طول اليوم يرد المظالم حتى الليل، فأراد أن يستريح في الليل، فقال له ابنه: كيف تنام؟ هل تضمن حياتك إلى الصباح؟ ففرح عمر بقوله وبقي ليله كله يرد المظالم.

• كان عمر بن عبد العزيز رجلاً عادلاً ومؤمناً، عند موته قيل له: ألا تترك شيء لأبنائك بعدك؟ فقال إذا كانوا صالحين فالله يتولاهم، وإن كانوا فاسقين فلم أترك لهم ما يفسقون به، لما مات عمر صار أبناؤه أمراء على أماكن مختلفة وأبناء هشام يتسولون في المساجد.

• كان أهل حمص شديدي التذمر من ولائهم، كثيري الشكوى منهم، فما جاءهم من وال إلا وجدوا فيه عيوباً، وأحصوا له ذنوباً، ورفعوا أمره إلى خليفة المسلمين، وتمنوا عليه

أن يبدلهم من هو خير منه، فعزم الفاروق رضي الله عنه أن يبعث إليهم بوال لا يجدون فيه مطعناً، ولا يرون في سيرته عيباً، فأخذ الفاروق يتفحص رجاله ولم يجد خيراً من عمير بن سعد على الرغم من أن عميراً آن ذاك كان يضرب في أرض الجزيرة من بلاد الشام على رأس جيشه الغازي في سبيل الله فيحرر المدن ويدك المعازل ويقدم المساجد في كل أرض وطئتها قدماه وما دعاه الفاروق وعهد إليه بولاية حمص وأمره بالتوجه إليها أذعن للأمر وهو كارهاً لأنه كان لا يؤثر شيئاً على الجهاد في سبيل الله وعندما وصل عمير إلى حمص دعا الناس إلى صلاة الجماعة ولم قضيت الصلاة خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس إن الإسلام حصن منيع وباب وثيق وحصن الإسلام العدل وبابه الحق فإذا ذك الحصن وحطم الباب استيحي حمى هذا الدين وإن الإسلام ما يزال منيعاً ما اشتد السلطان وليست شدة السلطان ضرباً بالسوط ولا قتلاً بالسيف ولكن قضاءً بالعدل وأخذاً بالحق . ثم انصرف إلى عمله لينفذ ما اختطه لهم من دستور في خطبته القصيرة . قضى عمير بن سعد عاماً كاملاً في حمص لم يكتب خلاله لأمر المؤمنين كتاباً ولم يبعث إلى بيت مال المسلمين من الخراج درهماً ولا ديناراً فأخذت الشكوك تدور في نفس عمر الفاروق إذ كان شديد الخشية على ولاته من فتنة الإمارة فلا معصوم عنده غير رسول الله ﷺ فتلقى عمير بن سعد كتاباً من الفاروق مكتوب فيه " إذا جاءك كتاب أمير المؤمنين فدع حمص واقبل عليه واحمل معك ما جببت من فيء المسلمين ". فأخذ عمير جراب زاده وحمل على عاتقه قصعته ووعاء وضوئه وامسك بيده حربته وانطلق إلى المدينة ماشياً على قدميه ، بلغ عمير المدينة وقد

شحب لونه وهزل جسمه وطال شعره وظهرت عليه وعشاء السفر وعندما دخل على أمير المؤمنين أدهشه المنظر وقال ما بك يا عمير ؟ قال عمير : ما بي من شيء يا أمير المؤمنين، فأنا صحيح معافى بحمد الله، احمل معي الدنيا كلها وأجرها من قرنيها. فقال الفاروق : وما معك من الدنيا؟؟ " وهو يظن أنه يحمل مالا لبيت مال المسلمين ". فقال عمير: معي جراي وقد وضعت فيه زادي، ومعني قصعتي آكل فيها واغسل عليها رأسي وثيابي ومعني قربه لوضوئي، ثم إن الدنيا كلها يا أمير المؤمنين تبغ لمتاعي هذا وفضله لا حاجة لي ولا لأحد غيري فيها. فقال الفاروق : وهل جئت ماشياً؟؟ قال عمير : نعم يا أمير المؤمنين. فقال عمر الفاروق: أما أعطيت من الإمارة دابة تركبها؟؟ فقال عمير: هم لم يعطوني وأنا لم اطلب. فقال الفاروق: وأين ما آتيت به لبيت المال؟؟؟ فقال عمير: لم آت بشيء. فقال الفاروق : ولم؟؟ فقال عمير : لما وصلت إلى حمص جمعت صلحاء أهلها ووليتهم جميع فيئهم فكانوا كلما جمعوا شيئاً منه استشرتهم في أمره ووضعتهم في مواضعه وأنفقته على المستحقين منهم. فقال الفاروق لكاتبه: جدد عهداً لعمير على ولاية حمص. فقال عمير: هيهات، فان ذلك شيء لا أريده ولن اعمل لك ولا لأحد بعدك يا أمير المؤمنين. ثم استأذن بالذهاب إلى قرية في ضواحي المدينة يقيم بها أهله فأذن الفاروق له. لم يمض غير قليل من الوقت حتى أراد عمر الفاروق ان يختبر صاحبه ويستوثق من أمره فقال لواحد من ثقاته يدعى الحارث: انطلق يا حارث إلى عمير بن سعد وانزل كأنك ضيف فان رأيت عليه آثار النعمة فعد كما أتيت وان وجدت حالاً شديداً فأعطه هذه الدنانير ، ثم ناول الفاروق الحارث صره بها مائة دينار وانطلق الحارث

حتى بلغ القرية وسأل عن عمير بن سعد حتى إذا لقيه قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال عمير: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أين أتيت؟ قال الحارث: من المدينة. فقال عمير: كيف تركت المسلمين؟ قال الحارث: بخير. فقال عمير: كيف أمير المؤمنين؟ قال الحارث: صحيح صالح. فقال عمير: أليس يقيم الحدود؟ قال الحارث: بلى ولقد ضرب ابنا له لفاحشة أتاها. فقال عمير: اللهم أعن عمر فيني لا أعلمه إلا شديد الحب لك. أقام الحارث في ضيافة عمير بن سعد ثلاث ليال فكان يعطيه في كل ليله قرصاً من شعير فلما كان اليوم الثالث جاء للحارث رجلاً من القوم وقال له: لقد أجهدت عميراً وأهله فليس لهم إلا هذا القرص الذي يؤثرونك به على انفسهم وقد أضر بهم الجوع والجهد فإن رأيت أن تتحول عنهم عندي فأفعل . . عند ذلك أخرج الحارث الدنانير ودفعها إلى عمير . فقال عمير: ما هذا؟ فقال الحارث: بعث بها إليك أمير المؤمنين. فقال عمير: ردها إليه وأقرأ عليه السلام وقل له لا حاجة لعمير بهذه الدنانير فصاحت امرأته وكانت تسمع ما يدور بين زوجها وضيغه وقالت: خذها يا عمير فان احتجت إليها أنفقتها وإلا وضعتها في مواضعها فالمحتاجون كثير. فلما سمع الحارث قولها ألقي الدنانير بين يدي عمير وانصرف فأخذها عمير وجعلها في صرر صغيره ولم يبت ليلته إلا بعد أن وزعها بين ذوى الحاجات وخص منهم أبناء الشهداء. عاد الحارث إلى المدينة وأخبر الفاروق بما كان وحدث فكتب الفاروق إلى عمير انه إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه بين يديك حتى تقبل على توجه عمير بن سعد إلى المدينة وعندما دخل على الفاروق أمير المؤمنين حياه عمر بن الخطاب ورحب به وأدنى مجلسه ثم قال له: ما صنعت

بالدنانير يا عمير ؟ قال عمير: وما عليك منها يا عمر بعد ان خرجت لي عنها؟؟؟
فقال الفاروق : عزمت عليك أن تخبرني بما صنعت بها .فقال عمير: ادخرتها لنفسي
لانتفع بها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون . فدمعت عيني عمر الفاروق وقال : أشهد
انك من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .ثم أمر له بحمل بعير من
طعام وثوبين . فقال عمير: أما الطعام فلا حاجة لنا به يا أمير المؤمنين فقد تركت عند
أهلي صاعين من شعير وإلى أن نأكلها يكون الله عز وجل قد جاءنا بالرزق وأما الثوبان
فأخذهما فأن زوجتي قد بلى ثوبها . ولم يمض وقت طويل بعد هذا اللقاء حتى أذن الله
لعمير أن يلحق بنبيه وقره عينه ﷺ فمضى عمير في طريق الآخرة وادع النفس واثق الخطو
لا يتقل كاهله شيء من أحمال الدنيا مضى وليس معه إلا نوره وهدهاه وورعه وتقواه ولما
بلغ الفاروق نعيه وشح الحزن وجهه واعتصر الأسي فؤاده. وقال: وددت أن لي رجالاً
مثل عمير بن سعد استعين بهم في أعمال المسلمين، فنادي عمر سعيداً و أراد أن يؤمره
على مكان آخر، فقال: يا أمير المؤمنين لا أعمل لك ولا لأحد من بعدك لقد قلت
لذمي يوماً أخزأك الله وأنا منذ ذلك اليوم ماذا أقول لله يوم القيامة.

● في زمن عمر رضي الله عنه جاء القحط الشديد واشتدت الفاقة وجاءت القبائل إلى
المدينة بسبب الجوع فأرسل عمر إلى عمرو بن العاص في مصر فأرسل قافلة كبيرة من
مصر فما اكتفى الناس ورأى رجلاً في المنام النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل
مال عمر فقال له النبي ﷺ عمر رجل عاقل فماذا أصابه ؟ فلما أفاق الرجل جاء عمر
بن الخطاب وقص عليه الرؤيا ففزع عمر وجمع الصحابة في المسجد وقال لهم الرؤيا

وسألهم هل غيرت أنا شيئاً فقالوا لا يا أمير المؤمنين إلا أننا كنا إذا أصابنا شيئاً هكذا فنستغيث بالله فاستغاثوا فجاء السحاب من كل مكان وسمعوا أصوات أتك الغيث أبا حفص.

● كان من عادة عمر رضي الله عنه يتعسس بالليل فرأى مرة خيمة وأطفال يصيحون فسألها لماذا يبكي الأطفال فقالت جائعين فقال أطعميهم فقالت ما عندنا طعام وهذا القدر الذي يوقد عليه بالنار ليس فيه إلا الماء فقط لأسكتهم ولكن يوم القيامة أحاج عمر عند الله، فبكى عمر وقال : وما يدري عمر بحالك ؟ فقالت كيف يتولى أمرنا من لا يعرف حالنا؟ فذهب عمر وجاء بسمن ودقيق فقال: أسلم خادم عمر رضي الله عنه: أحمل عنك فرفض وجاء حتى أكل الأطفال وضحكوا فقالت له المرأة: أنت أحق بالإمارة من عمر فقال: تعالي عند عمر وأنا أكلمه حتى يجعل لك راتباً شهري.

● المعاملات أمر ضروري جدا، تفقد الناس ومراعاة أحوالهم، وأداء حقوقهم (خاصة الأحباب القدامى).

● لذلك نخرج حتى نصلح معاملاتنا، ونؤدي حقوق الناس.

● هذه الدعوة ليست أمر بسيط وهين، ثلاث أيام أو أربعين يوم، إذا لم تأت عندنا التقوى والتوكل لا يمكن أن نقيمها، وعندما يأتي عندنا التوكل واليقين فالدعوة لا تتركنا.

● الصحابة جاءت عليهم الابتلاءات والمشقات فصبروا، وصاروا لا يحتاجون لمن يشجعهم ويرغبهم، بل قاموا على الدين وخرجوا في سبيل الله مشتاقين للموت.

• هذه الدعوة لو تقوم عليها كل يوم، فيزيد عندنا التقوى والإيمان، فيسهل علينا القيام بأوامر الله، لذلك من الدعاء: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : (اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ تَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا)^(١)

• قال تعالى : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾^(٢)

وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾^(٣) .

(١) رواه الترمذي (رقم/٣٥٠٢) وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " .

(٢) مشكاة المصابيح _ باب الظلم ١٤١٨/٣ .

(٣) سورة البقرة - الآيات ١٥٥ : ١٥٧ .

لأنه لما يأتي اليقين على الصراط، والحشر، والميزان، والجنة، والنار، تهون علينا مصائب الدنيا.

• الأحوال تأتي علينا جميعاً، ولكن نصبر ونثابر، ولا نتأثر بالأحوال المختلفة، وعندها يُقبل الدعاء بعد الصبر والتحمل والثبات: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١).

• قال الشيخ إلياس (رحمه الله): خذوا الدجاج تأتي الأفراخ الآن تركنا الجهود على الأطباء والتجار والمهندسين، أخذنا أبنائهم فالكبار ما تعلموا الدين والصغار تعلموا الدين ولكن لا يستطيعون تطبيقه.

• العلماء والمسؤولية: قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٢).

(١) سورة الأنفال - الآيات من ٩ : ١٢ .

(٢) سورة طه - الآية ١١٤ .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (١).

وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : - مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
وعن أبي الدرداء مرفوعاً " : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ الْحَيْتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضَّلُ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا مَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ . " رواه أبو داود ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٢).

العلماء ورثة الأنبياء، وتثبت الوراثة للعلماء بالدعوة إلى الله أولاً، فإذا لم يقوموا العلماء على الدعوة إلى الله فلا تثبت لهم الوراثة، ومنها نزل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣).

(١) سورة فاطر - الآية ٢٨ .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل العلم .

(٣) سورة التوبة - الآية ٣٩ .

وقوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١).

جعل الله العلماء مسئولين عن كل الأمة فإذا اجتهد العلماء على الأمة حتى يكونوا دعاة (إلى الله) متصفين بالصفات (الإيمانية) فالله يرفعهم درجة عظيمة في الجنة .

• عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْزِيِّ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا (٢)(٣) .

تعلموا الإيمان من أقوال الرسول وصفاته وحياته، وتعلموا الأعمال من أقوال الرسول وصفاته وحياته ﷺ.

• عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ ، وَيَقُولُ : اسْتَوْوَا ،

(١) سورة محمد - الآيات من ٣٨ .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب المقدمة - باب في الإيمان - رقم (٦١) .

(٣) قَوْلُهُ : (وَنَحْنُ فِتْيَانٌ) بِكَسْرِ الْفَاءِ جَمْعُ فِتْيٍ (حَزَاوِرَةٌ) جَمْعُ الْحَزْوَرِ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ زَايِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ وَاوِ ثُمَّ رَاءٍ وَيُقَالُ لَهُ : الْحَزْوَرُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ هُوَ الْعُلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ وَحَزَمَ كَذَا فِي الصَّحاحِ وَفِي النَّهَائِيَةِ هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ قَوْلُهُ : (فَازْدَدْنَا بِهِ) (أَي بِسَبَبِ الْقُرْآنِ وَفِي الرَّائِدِ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . .

وَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا " (١).

والمقصود به علماء الصحابة كي يروا سكنات النبي ﷺ وحركاته وصلاته عليه السلام ثم يعلموها الناس قال لهم خاصة: " صلوا كما رأيتموني أصلي " (٢). حتى يعلموا الناس بعد ذلك.

● حياة الرسول ﷺ وأخلاقه ومعاشرته تنتقل إلى العلماء أولاً ثم ينقلها العلماء إلى الآخرين.

● كان العلماء من الصحابة يتأسون برسول الله ﷺ في حياتهم وملبسهم ومسكنهم، وكانوا يعرفون ماذا يريد النبي ﷺ منهم، ثم ينقلوا ذلك للناس.

● من أجل ذلك نقول إن هؤلاء المساكين الذين يخرجون في سبيل الله مَنْ يَعْلَمُهُمْ؟ فلذلك نقول للعلماء الكرام أخرجوا في سبيل الله حتى تعلموا هؤلاء الدين .

● الصحابة الكرام ما تعلموا القرآن بالجلوس في مكان واحد بل تعلموه تارة في مكة وتارة في المدينة وتارة في بدر وتارة في أحد، وفي الخندق، وفي السفر، وفي الطريق، فلما تعلموه هكذا صارت هذه الأمور محبوبة لهم سهلة في حياتهم .

(١) رياض الصالحين _ باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول، وتسويتها والترص فيها ص ٤٠٨ .

(٢) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث .

- وكذلك هؤلاء الذين يخرجون في سبيل الله، إذا تعلموا الدين، فتنشأ فيهم عاطفة الدعوة والإيمان والأخلاق والأعمال الصالحة وهم خارجون في سبيل الله.
- وإنكم تعلمون العوام انزلوا الناس منازلهم حتى ينزلوا منازلهم ومن تواضع لله رفعه - فإذا العلماء وقروا واحترموا العوام هم كذلك سيحترمون العلماء.
- إذا خرج العلماء في سبيل الله، يُفتح عليهم علم الدعوة، فتأتي في قلوبهم الرحمة على الناس، فتأتي هذه الآية: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (١) حيث يرحموا الناس ويعلموهم الدين.
- فلذلك نقول ارحموا هؤلاء الخارجين، لأن كثير منهم لا يعرفون دينهم ولا الصلاة ولا الطهارة ليعلموا بذلك ، فتأخذوا الأجر، ثم كذلك تأتي فيكم التقوى والزهد والقناعة فنريد منكم مع كل جماعة واحد منكم - أي مع كل جماعة واحد من العلماء الكرام (أو طلبة العلم) يخرج معهم.
- قال تعالى ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (٣).

(١) سورة الحجرات - الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى - الآية ٣٨.

قبل كل شيء نريد أن نعرف ما معنى الشورى؟

الشورى مثل: أخذ العسل من النحل اتخاذ الرأي من الآراء فالناس يقدمون آرائهم فالأمير يختار الرأي المناسب بعد ذلك من جميع الآراء.

عندما تقام الشورى يأتي الشيطان ويجتهد أن يفرق قلوبهم.

الشيطان يجتهد علي الكفار حتى يجمعهم على فكر واحد، ويجتهد على المسلمين حتى يفرقهم.

- لما تعقد الشورى الشيطان يجلس بجوار الأحباب لإلقاء الاختلاف والعداوة بينهم.
- لما يعقد الكفار الشورى فيجلس معهم ليسدد رأيهم مثلما اجتمع مشركي مكة لقتل المصطفى ﷺ فوهن لهم رأي الحبس والطرده وزيين لهم رأي القتل من كل قبيلة رجل حتى يتفرق دمه بين قبائل قريش، لما اجتمع المشركون في مكة على أذى النبي ﷺ فكان لهم ثلاثة آراء: (قتل النبي ﷺ . . طرد النبي ﷺ .. سجن النبي ﷺ) .

● فالشيطان جاء ليجمع كلمتهم، فقال لهم: إن طردتموه فينصره غيركم، ثم يتقوى عليكم، وإذا سجنتموه فقبيلته قوية لا يتركوكم حتى يفكوه منكم، فلهذا أجمعوا على قتله ﷺ.

- أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يشاور الصحابة ما لم ينزل وحي في الأمر، جعل الله سبحانه وتعالى إمامة الشورى بينهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة، إذا يقومون على الشورى فتجتمع قلوبهم، وإلا فالله يخالف بين قلوبهم.

- يأتي الأمر الخطير في الشورى أن أحدنا يرى إن رأيه أحسن الآراء وذلك (لأنه يقول في نفسه أنا قديم أو أعلمهم أو أرى أفضل) فعلى الأمير دائما أن يختار رأى الجماعة.
- المقصود أخذ برأي أو لم يأخذ، المهم قلوبنا تكون متحدة وكل واحد يكون عنده عاطفة نصره أحبابه.
- كان علي عليه السلام يتشاور مع أصحابه كانوا يختلفون وكان معاوية يتشاور مع أصحابه فيتفقوا، فقال علي عليه السلام فاز معاوية وأنتم خسرتم.
- قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) .
- وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢).
- وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٣).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٤٩ .

(٣) سورة النساء - الآية ٥٩ .

معنى الآيات أطيعوا الأمير ، فإن اختلفتم فاجعلوا حكماً يحكم بينكم، بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ (وخاصة من أهل الشورى) كما حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أراد توسعة المسجد، فاستدعت توسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسجد النبوي الشريف أن يضم الدور التي كانت قريبة من المسجد، ويدخلها فيه، فكان -رضي الله عنه- يعرض على أهلها التعويض من بيت مال المسلمين لمن أراد البيع، ومن أراد أن يتصدق بداره على المسجد قبل منه ذلك وشكره على صدقته.

فكان ممن تصدق ببعض داره: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأبناء أبي بكر الصديق، رضي الله عن الجميع، فقد روى السمهودي في رواية ليحيى عن أبي الزناد: (أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما زاد في المسجد، دعا من كان له إلى جانبه منزل، فقال: اختاروا مني بين ثلاث خصال: إما البيع فأثمن، وإما الهبة فأشكر، وإما الصدقة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجابته الناس) ومن الدور التي أدخلها عمر رضي الله عنه في توسعة المسجد، دار أسامة وإلى الغرب منها، دار زيد بن حارثة، وإلى الغرب منها دار جعفر بن أبي طالب، وإلى الغرب منها دار العباس، هذا من جهة القبلة. كما أدخل دار سعد بن أبي وقاص، ودار عبد الرحمن بن عوف، وإلى الشمال منها دار الصديق، ثم دار عبد الله بن مسعود، وهذه من الجهة الغربية.

وروى السمهودي عن ابن سعد عن سالم أبي النضر قال: لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه، وضاق بهم المسجد، اشترى عمر ما حول المسجد من الدور، إلا دار العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- وحجرات أمهات المؤمنين - رضي الله

عنهن، فقال عمر للعباس: يا أبا الفضل، إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم.

فقال العباس: ما كنت لأفعل، قال: فقال له عمر: اختر مني إحدى ثلاث، إما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال، وإما أن أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين، وإما أن تصدق بما على المسلمين فتوسع في مسجدهم. فقال: لا، ولا واحدة منها. فقال عمر: اجعل بيني وبينك من شئت، فقال: أبي بن كعب، فانطلقا إلى أبي فقصا عليه القصة، فقال أبي، إن شئتما حدثكما بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: حدثنا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله أوحى إلى داود أن ابن لي بيتا أذكر فيه، فخط له هذه الخطة، حطة بيت المقدس، فإذا تربيعتها بزواية بيت رجل من بني إسرائيل، فسأله داود أن يبيعه إياها، فأبى، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه، فأوحى الله إليه: أن يا داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب، وليس من شأني الغصب، وإن عقوبتك ألا تبنيه، قال: يا رب فمن ولدي، قال: فمن ولدك .

فأخذ عمر بمجامع أبي بن كعب، فقال: جئتك بشيء فجئت بما هو أشد منه، لتخرجن مما قلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد، فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم أبو ذر: فقال أبي: نشدتكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه إلا ذكر،

فقال أبو ذر: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال آخر: أنا سمعته، يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأرسل أبا.

قال: فأقبل أبي على عمر، فقال يا عمر: أتتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: والله يا أبا المنذر ما اتهمتك عليه، ولكن أردت أن يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا. قال: وقال عمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك في دارك، فقال العباس: أما إذ قلت ذلك فإني قد تصدقت بها على المسلمين، أوسع عليهم في مسجدهم. فأما وأنت تخاصمني فلا، قال: فخط له عمر داره التي هي اليوم، وبنائها من بيت مال المسلمين * والعباس بن عبد المطلب هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وداره كانت عزيزة عليه لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم، خطها له بنفسه الشريفة، وأقطعها إياها، بعد قدومه المدينة المنورة، فجعل بيني داره وهو يرتجز ويقول:

بنيتهما باللبن والحجارة والخشبات فوقها مطارة

يا ربنا بارك لأهل الدارة

والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم بارك في هذه الدارة وجعل العباس لداره ميزابا لاصقا للمسجد، وكان الميزاب يصب في صحن المسجد، فطرحة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال له العباس: رضى الله عنه - أما والله ما شدة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لعلى منكبي، فقال له عمر: لا جرم والله، لا تشده إلا وأنت على منكبي، فشده العباس وهو على منكبي عمر - رضى الله عنهما - وعلى أي حال، فقد

شكر له عمر ذلك، وهدم الدار، وأدخل مكانها في المسجد النبوي الشريف، وكانت تقع من الجهة الغربية للمحراب العثماني الواقع غربي المنبر في وقتنا الحاضر.

في الشورى خير كثير جدا، علينا أن نتحد قلوبنا سواء أخذ بأي رأى، فلا تنسوا الشيطان يفرق بيننا، والذي لا يأخذ رأيه دائما يجتهد عليه الشيطان حتى يترك المجيء للشورى.

● أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يشاور الصحابة في الأمور حتى يتعلموا منه طريقة الشورى، وكذلك أمر الله تعالى أن يكون الأمور شورى بينهم، فإذا تشاوروا فيما فالله يؤلف بين قلوبهم، وتأتي المحبة بينهم، ويلهمهم الله الرشد والصواب بسبب الشورى، وإذا يتركوا الشورى فيأتي الاختلاف بينهم والعداوة.

● الله سبحانه وتعالى أمر النبي ﷺ أن يعلم الأمة أمر الشورى فقد يكون رأي الرجل الأمي صائب مثل قصة الحباب بن المنذر في غزوة بدر: أن رسول الله ﷺ ليلة بدر بعث عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، فأطافا بالقوم، ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورون، وأن السماء تسح عليهم وسار رسول الله ﷺ عشاء، ييادهم الماء فسبقهم إليه، ومنعهم من السبق إليه المطر، أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر، فنزل، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح فيما رواه ابن إسحاق: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل [أمزلا] أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله، ليس هذا المنزل فانفض بالناس، حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب،

ثم نبني عليه حوضاً فتملأه ماء [ثم نقاتل القوم] فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: " لقد أشرت بالرأي " .

وذكر ابن سعد أن جبريل نزل على النبي ﷺ فقال: الرأي ما أشار به الحباب، فنهض ﷺ ومن معه من الناس، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل، ثم أمر بالقلب فغورت، وبني حوضاً على القلب الذي نزل عليه فملأه ماء، ثم قذفوا فيه الآنية. (١).

وفي غزوة بدر في قصة الأسرى، عن ابن عمر: أنه لما كان يوم بدر جئ بالأسرى وفيهم العباس، أسره رجل من الأنصار: وقد وعدته الأنصار أن يقتلوه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: " لم أتم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه "، فقال له عمر: أفأتيهم؟ قال: " نعم "، فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان رسول الله ﷺ رضي، قالوا: فإن كان رسول الله ﷺ رضي فخذ، فأخذه عمر، فلما صار في يده، قال له: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك. فاستشار رسول الله ﷺ الناس. فقال: ما ترون في هؤلاء الأسرى؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس. فقال أبو بكر: يا رسول الله أهلك وقومك، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان استبقهم، وإني أرى أن تأخذ الفداء منهم، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار،

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الجزء الرابع .

وعسى الله أن يهديهم بك، فيكونوا لك عضدا. فقال رسول الله ﷺ: " ما تقول يا بن الخطاب ؟ ". قال: يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه - حتى يضرب عنقه، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست في قلوبنا مودة للمشركين، هؤلاء صنديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم، ما أرى أن يكون لك أسرى، وإنما نحن راعون مؤلفون. وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله! انظر واديا كثير الحطب فأضرمه عليهم نارا. فقال العباس وهو يسمع ما يقول: قطعت رحمك. قال أبو أيوب: فقلنا - يعني الأنصار - إنما يحمل عمر على ما قال حسد لنا. فدخل رسول الله ﷺ البيت، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج فقال: " إن الله تعالى ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله تعالى ليشد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة، مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة، ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم إذ قال: ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ

(١) سورة إبراهيم - الآية ٣٦ .

فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ، ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله تعالى، ومثلك في الانبياء مثل نوح إذ قال: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٢) ومثلك في الأنبياء مثل موسى، إذ قال: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٣) لو اتفقتما ما خالفتكما، أنتم عالة فلا يفلتن منكم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق "، فقال عبد الله بن مسعود: يا رسول الله إلا سهيل ابن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام، فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد الله: فما رأيتني في يوم أخاف أن تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ: " إلا سهيل ابن بيضاء " فلما كان من الغد غدا عمر إلى رسول الله ﷺ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما يبكيان، فقال: يا رسول الله ما يبكيكما؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: " إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة " - لشجرة قريبة منه - وأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

(٢) سورة المائدة - الآية ١١٨.

(٣) سورة نوح - الآية ٣٦.

(٤) سورة يونس - الآية ٨٨.

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾^(١) بالتاء والياء - (لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ) يبالغ في قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أي ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: (فِيمَا مَنَا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ) [سورة محمد ٤] لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ بإحلال الغنائم والأسارى لكم (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾^(٣) واستعمل ﷺ على الأسرى شقران غلامه، فأخذوه من كل أسير ما لو كان حراماً أصابه في المقسم. وروى ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه، والنسائي، وابن سعد، وابن جرير، وابن حبان، والبيهقي، عن علي رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله تعالى قد كره ما صنع قومك في أخذهم فداء الأسرى، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين: إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم وإما أن يأخذوا منهم الفداء، على أن يقتل منهم عدتهم، فدعا رسول الله ﷺ الناس فذكر لهم ذلك، فقالوا: يا رسول الله عشائرتنا وإخواننا تأخذ

(١) سورة الأنفال - الآيات من ٦٧ : ٦٩ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٦٨ .

(٣) سورة الأنفال - الآية ٦٨ ، ٦٩ .

منهم الفداء، فتتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما يكره، وأقام ﷺ بالعرصة ثلاثاً (١) فأين رأى النبي وأبو بكر؟ وأين رأى عمر؟ ولكن الرأي رأى عمر، ومن هنا نفهم أنه ربما يكون رأي الأدينى أصوب من رأي الأعلى أحياناً.

• متى يقبل رأي الأدينى في الشورى؟

عندما تخرج من قلوب القدماء: أنا قديم، وأنا أعطيت أوقات أكثر، وأنا صاحب التضحيات، وأنا أفهم أكثر من غيري.

• سيدنا عمر رغب أبا بكر في إرسال الجيوش إلى الفرس وأخذ أبو بكر برأي عمر.

• في أحد كان رأى أبي بكر وعبد الله بن سلول البقاء في المدينة ورأى الشباب عبد الله

بن جحش وسعد الخروج إلى أحد، فالنبي ﷺ أخذ برأي الشباب ثم رأى في المنام أن بقرا يذبح وأن سيفه صار غير حادا وأنه ضربه ضربة فصار حادا، وندموا وقالوا يا رسول الله، أقم فالرأي رأيك فقال لهم النبي ﷺ: ما ينبغي لنبي أن يضع أدواته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه.. فنستفيد أنه في بعض الأحيان نأخذ برأي الشباب لتأليف

قلوبهم ولكن لا يصير أحد على رأيه، لأنه لا أحد يعرف أين الصواب ﴿فَعَسَى أَنْ

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٢) كان علي رضي الله عنه في زمن عمر

يجلس خلف الناس لصغر سنه فكان عمر بعدما يفرغ من سؤال الصحابة ثم يسأل عمر

رضي الله عنه علياً يا أبا تراب ما رأيك فيقول سيدنا علي أعطوك آرائهم فاختر أيها

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٤ / .

(٢) سورة النساء - الآية ١٩ .

شئت ففي بعض الحيات يعطي رأيه خلاف الآراء وفي بعض الأحيان يأخذ عمر براءة بداية فلا يغضب الصحابة ولا يأتي في قلوبهم شيء لماذا يترك آرائنا ويأخذ رأي على ولكن هذا عندما يخرج من قلوب الكبار واحتقار الصغار ويخرج منهم الغضب كيف يتكوا آرائنا ويأخذوا برأي هذا الصغير وعندها يخرج من بيننا وتأتي المحبة لأن كل واحد رأيه أننا نريد المصلحة ونتشاور لجمع القلوب .

• وأخرج الإمام أحمد عن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ ، وَرَافَقَنِي مَدَدِيُّ مِنَ الْيَمَنِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ سَيْفِهِ ، فَنَحَرَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَزُورًا ، فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ طَائِفَةً مِنْ جِلْدِهِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقِ ، وَمَضَيْنَا فَلَقِينَا جُمُوعَ الرُّومِ ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشَقَرٌ ، عَلَيْهِ سَرْجٌ مُذَهَّبٌ ، وَسِلَاحٌ مُذَهَّبٌ ، فَجَعَلَ الرُّومِيُّ يُعْرِي بِالْمُسْلِمِينَ ، وَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ ، فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ ، فَعَرَقَبَ فَرَسَهُ ، فَخَرَّ وَعَلَاهُ فَقَتَلَهُ ، وَحَازَ فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ مِنْهُ السَّلْبَ ، قَالَ عَوْفٌ : فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا خَالِدُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي اسْتَكْرَهْتُهُ ، قُلْتُ : لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لَأُعَرِّفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، قَالَ عَوْفٌ : فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدَدِيِّ وَمَا فَعَلَهُ خَالِدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ : يَا خَالِدُ ، " مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اسْتَكْبَرْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَالِدُ ، زِدْ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ " ، قَالَ عَوْفٌ : فَقَالَتْ : دُونَكَ يَا خَالِدُ ، أَلَمْ أَفِ لَكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَمَا ذَاكَ ؟ " فَأَخْبَرْتُهُ ، فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَالَ : يَا خَالِدُ ، " لَا تَرُدَّهُ عَلَيْهِ ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو إِلَيَّ أُمْرَائِي ، لَكُمْ صَفْوَةٌ أَمْرِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ كَدْرُهُ " ، قَالَ الْوَلِيدُ : سَأَلْتُ ثَوْرًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِي ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ ، نَحْوَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١) .

● هكذا يجتمع علي رأي الأمير ولا نختلف عليه ونحترم ونقدر رأي الأمير ولو يخطئ في بعض الأحيان .

● أرسل علي رضي الله عنه لقبيلة من القبائل وكان في الأسري بنت سيد القبيلة وكانت جميلة فأخذها علي رضي الله عنه فجاء صحابي آخر واعترض عليه ولما قدم اشتكاه إلي رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : بل حق علي أكثر من ذلك فيقول الرجل فو الله ما جلست بعدها مجلسا إلا مدحت فيه علي وما زلت أحبه منذ ذلك اليوم فلو نحن استفدنا من هذه القصص التي ذكرت فيأتي الأدب في الشورى .

• طريق الشورى عند المسلمين لا تكون مثل شورى الكفار بل نحن لنا طريقة مختلفة في الشورى، عن طرق الكفار، ويظهر ذلك في مشورة المشركين لغزو المسلمين في حنين، فيذكر أهل المغازي أنه: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة مشت أشرف هوازن، وثقيف بعضها إلى بعض، وأشفقوا أن يغزوهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا، والرأي أن نغزوه، فحشدوا وبغوا وقالوا: والله إن محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا أمركم، فسيروا في الناس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم، فأجمعت هوازن أمرها، وجمعها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصرى بالصاد المهملة - وأسلم بعد ذلك، وهو - يوم حنين - ابن ثلاثين سنة، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ونصر وجشم كلها، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل. قال محمد بن عمر: لا يبلغون مائة، ولم يشهدا من قيس عيلان - أي بالعين المهملة - إلا هؤلاء، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، مشى فيها ابن أبي براء فنهاها عن الحضور وقال: والله لو ناوءوا محمدا من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم. وكان في جشم دريد بن الصمة وهو يومئذ ابن ستين ومائة. ويقال عشرين ومائة سنة، وهو شيخ كبير قد عمي، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجربا قد ذكر بالشجاعة والفروسية وله عشرون سنة، فلما عزمت هوازن على حرب رسول الله - ﷺ - سألت دريدا الرياسة عليها فقال: وما ذاك وقد عمي بصري وما استمسك على ظهر الفرس، ولكن أحضر معكم لان أشير عليكم برأيي على أن لا أخالف، فان كنتم تظنون أنني أخالف أقمت ولم أخرج قالوا: لا نخالفك، وجاءه مالك بن

عوف، وكان جماع أمر الناس إليه، فقالوا له: لا نخالفك في أمر تراه. فقال له دريد: يا مالك إنك تقاتل رجلا كريما، قد أوطأ العرب، وخافته العجم ومن بالشام، وأجلى يهود الحجاز، إما قتلا وإما خروجا على ذل وصغار، ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا له ما بعده. قال مالك: إني لأطمع أن ترى غدا ما يسرك. قال دريد: منزلي حيث ترى، فإذا جمعت الناس صرت إليك، فلما خرج من عنده طوي عنه أن يسير بالظعن والأموال مع الناس.

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله - ﷺ - أمر الناس فخرجوا معهم أموالهم ونساءهم وأبنائهم ثم انتهى إلى أوطاس، فعسكر به، وجعلت الأمداد تأتي من كل جهة، وأقبل دريد بن الصمة في شجار له يقاد به من الكبر، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده وقال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرر، ولا سهل دهس. مالي أسمع بكاء الصغير، ورغاء البعير، ونهاق الحمير، وبعار الشاء وخوار البقر؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال دريد: قد شرط لي ألا يخالفني فقد خالفني فأنا أرجع إلى أهلي وتارك ما هنا. قيل: أفتلقى مالكا فتكلمه؟ فدعى له مالك، فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام. مالي أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وبعار الشاء وخوار البقر؟ ! قال: قد سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال: ولم قال: أردت أن أجعل خلف كل إنسان أهله وماله يقاتل عنهم، فانقض به دريد وقال: راعي ضأن والله، ما له وللحرب. وصفق دريد بإحدى يديه على الأخرى تعجبا وقال:

هل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا، فارفع الأموال والنساء والذراري إلى عليا قومهم، وممتنع بلادهم، ثم الق القوم على متون الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو المتقدمة درية أمام الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك الفاك ذلك، وقد أحرزت أهلك ومالك. فقال مالك بن عوف: والله لا أفعل ولا أغير أمرا صنعته، إنك قد كبرت وكبر علمك، أو قال عقلك. وجعل يضحك مما يشير به دريد، فغضب دريد وقال: هذا أيضا يا معشر هوازن، والله ما هذا لكم برأي، إن هذا فاضحكم في عورتكم، وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم، فانصرفوا واتركوه، فسل مالك سيفه ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن !! والله لتطيعنني أو لأتكأن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي - فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: والله - لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه وهو شاب، ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه، فأجمعوا رأيكم مع مالك، فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه قال: يا ليتني فيها جذع، أحب فيها وأضع أقود وطفاء الزمع، كأنها شاة صدع قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم: ثم قال دريد: ليتني فيها جذع يا معشر هوازن ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا: ما شهدها منهم أحد. قال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة، وفي لفظ: لو كان ذكرا وشرفا ما تخلفوا عنه، يا معشر هوازن ارجعوا وافعلوا ما فعل هؤلاء، فأبوا عليه، قال: فمن شهدها منكم ؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان من

بني عامر لا ينفعان ولا يضران، قال مالك لدريد: هل من رأي غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم؟ قال دريد: نعم تجعل كميناً، يكونون لك عوناً، إن حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم، وكررت أنت بمن معك، وإن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد، فذلك حين أمر مالك أصحابه أن يكونوا كميناً في الشعاب وبطون الأودية، فحملوا الحملة الأولى التي انهزم فيها رسول الله ﷺ - قال دريد - من مقدمة أصحاب محمد؟ قالوا: بني سليم، قال: هذه عادة لهم غير مستنكرة، فليت بعيري ينحى من سنن خيلهم، فنحى، بعيره مولياً من حيث جاء. ذكر استعماله - ﷺ - عتاب بن أسيد أميراً على مكة ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - معلماً لأهلها قالوا: لما بلغ رسول الله - ﷺ - خبر هوازن وما عزموا عليه أراد التوجه لقتالهم (١) ولما خرجوا أخذوا برأي الشاب وفي الليل النبي ﷺ أمر اثنين من الصحابة حتى يخمنوا كم عدد المشركين فقالوا أربعة آلاف ولكنهم خرجوا بأموالهم ونسائهم فقال النبي ﷺ: "غدا يكونون غنيمة لكم" لما رأى بعض الصحابة أن عدد المسلمين اثني عشر ألفاً وعدد المشركين أربعة آلاف فجاء في بعض القلوب إنا أضعاف المشركين فكره الله ذلك وجرت عليهم الأحوال حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وذهبوا السمرة فاجتمع الناس إلى ﷺ وبهم نصر الله المسلمين وتحن أهل ثقيف في الطائف بحصن فحاصروهم شهر وكان في الحصن طعامهم وشرايتهم فرأى النبي عليه السلام الرجوع ولكن الصحابة أرادوا البقاء في اليوم الثاني استشهد بعض الصحابة فرأى الباقر الرجوع وزع عليه السلام الغنيمة وأعطى المؤلف قلوبهم من قریش مائة من

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥/.

البعير وجاء علي ألسان بعض الأنصار سيوفنا ما زالت تقطر من دمائهم والغنائم لهم فجمعهم النبي ﷺ وقال أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون أنتم برسول الله إلي رحالكم ، فبكي النبي ﷺ وبكوا جميعا .

● الأحوال تأتي على كل واحد والخطأ يأتي من كل واحد ولكن نمشي في هذه الدعوة متحابين ومتآلفين فيجعلنا الله سببا في نشر هذه الهداية في العالم.

● جمع الإسلام بين بلال العبد وأبو بكر السيد بين الفقير والغني وبين جميع الطبقات .

● الله تعالى جعل الصحابة سببا لنشر الهداية في الأرض، ويأتي الله تعالى بعد ذلك برؤساء القبائل والفقراء، بهذا العمل المبارك يجعل هؤلاء سببا لنشر الهداية في العالم، ويكون لهم الغلبة، وليس للغني فضل علي الفقير ولا الأبيض علي الأسود فضيلة، وتحققت الآية قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) وصار التقي لصاحب الفضيلة يحترمه ويقدره الجميع .

● هذه الدعوة المباركة تأتي بالأمة علي الشيء الذي وجدت من أجله أعلن النبي ﷺ في حجة الوداع: الرسول ﷺ كان وحيدا في مكة يدعو الناس إلى الله، الدعاة يكثرون يوما فيوما حتى بلغ عددهم: مائة وأربعة وعشرين ألفا في حجة الوداع ، وعند ذلك نصحهم: "ألا هل بلغت فلْيُبَلِّغُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " وفي رواية: " أَلَا لِيُبَلِّغُ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ " .

- ، مائة وأربعة وعشرون ألفاً من الصحابة انتشروا لنشر الهداية في العالم.
- في هذا الزمان إن قامت الأمة علي الدعوة، فنحن نكون سبباً لنشر الهداية، وسبباً لنشر المحبة والرحمة والألفة بيننا وبين الناس، فكل واحد يشفق علي الآخر، ويرحم أخيه المسلم، فعند ذلك ينصرنا الله علي الأعداء ويلقي بينهم العداوة والبغضاء، ويجعل بيننا المحبة والألفة .
- إذا قمنا علي هذه الدعوة المباركة فتزهق قوة الشيطان والطاغوت، ويلقي العداوة بينهم، ونري بأنفسنا كيف يعمل بكل آيات القرآن، قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ (١). قبل هذه الآية كان كل واحد يفتخر علي الآخر، ولكن بعد هذه الآية ما صار أحد يفتخر علي الثاني، بل كل واحد يحب الآخر ويحترمه، فتحققت الآية ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ (٢).
- عندما قام المسلمون علي هذا الجهد، صاروا يتحابون ويتألفون، فعند ذلك سلط الله الكفار بعضهم علي بعض، مرة كسرى يغلب قيصر، ومرة يغلب كسرى، وألقي الله العداوة بينهم، والمسلمون يتحابون فيما بينهم، حتى فتح الله بلاد كسرى وقيصر.
- لما غلب كسرى قيصر ما أحد نصره، وكذلك العكس، فرق الله بينهم، وكذلك لما غلب عمرو بن العاص علي المقوقس ما نصره أحد.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٣.

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٠.

• جعل الله في الدعوة المباركة قوة عظيمة، الذين يقومون بها يجعل الله بينهم المحبة والألفة، والذين يتبعون الشيطان يلقي العداوة بينهم، لأن ودهم ومحبتهم للشيطان والطاغوت، وعند ذلك الله يدمر قوتهم .

لما قامت الدعوة أنجا الله نوح والمؤمنون، وأهلك الله باقي قوم نوح، وكذلك قوم هود وقوم صالح، وتروا ذلك مكررا في كتاب الله، كيف الله يقضي علي الباطل وأهل الباطل، بالدعوة إلي الله، قال تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** ﴾ (١) هكذا يزيل الله الباطل بالحق .

• هذه الدعوة المباركة حوت وجمعت كل القرآن، والله يدعو إلى دار السلام وكل الأنبياء كانوا دعاة إلى الله، وكل نبي يدعو الناس إلى الله، فيقول لهم: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (٢)

• أن نتعلم هذه الدعوة، ولا نقوم بها على هوانا ومزاجنا، لأن الله تعالى يقول: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ **يُؤْتِي**

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٨ .

(٢) سورة هود - الآية ١٠٩ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ والذي يريد أن يفهم نفهمه بالحكمة، ولا نغضب عليه، ولا نبعده .

• يكون الأثر والنتيجة المطلوبة في هذه الدعوة عندما لا يكون الانتقاد على الآخرين، ولا الاعتراض على الآخرين، أخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال: إيش ربك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته، فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾^(١) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال: إلى رجل من فراعنة العرب، وقال الصحابي فيه: يا رسول الله، إنّه أعتي من ذلك. وقال: فرجع إليه الثالث. قال: فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يكلمه إذ بعث الله سبحانه جبالاً رأسه، فرعدت، فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط، وقال: فرعدت وأبرقت. ورجال البزار رجال

(١) سورة البقرة _ الآية ٢٦٩ .

(٢) سورة الرعد- الآية ١٣ .

الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة. وفي رجال أبي يعلى والطبراني: علي بن أبي شارة، وهو ضعيف انتهى (١) .

• قال النبي ﷺ: " قل الحق وإن كان مرا " ، لقول هذا الحق المر ينبغي الحكمة في قوله، نجمله ثم نقوله (الدواء المر نخله ثم نسقيه المريض).

• وعظ أحد العلماء (ابن السماك) الخليفة المأمون رحمه الله فعنفه وشدد عليه في الموعدة فتركه حتى أفرغ ما كان عنده وقال له: يا هذا.. اجلس وانتظر واسمع مني .. أنت خير أم موسى نبي الله ﷺ فقال العالم : بل موسى نبي الله ﷺ لأنه كليم الله واصطفاه الله برسالته ثم قال له : أنا خير أم فرعون الطاغية المتكبر عليه اللعنة ؟ قال له : بل أنت . قال: فلماذا هذا التعنيف وقد قال الله لمن هو خير منك أن يقول لمن هو شر مني ﴿ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ (٢) .

• القول الحق حتى يقوله الإنسان ينظر الوقت المناسب والكلام المناسب ، عن أبي هريرة قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فِي نَفَرٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا. فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا. وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا. وَفَزِعْنَا فُقُومَنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ. فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ. فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا.

(١) حياة الصحابة .

(٢) سورة طه - الآية ٤٤ .

فَلَمْ أَجِدْ. فَإِذَا رُبِعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرٍ خَارِجَةٍ (وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ) فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ "أَبُو هُرَيْرَةَ؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَا شَأْنُكَ؟" قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُمْتُ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْنَا. فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا. فَفَرَعْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَغَ. فَأَتَيْتَ هَذَا الْحَائِطَ. فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ" (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ "أَذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ. فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مُسْتَيِّقِنَا بِهَا قَلْبُهُ. فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ" فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ. فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟! فَقُلْتُ: هَاتَيْنِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بَعَثَنِي بِهِمَا. مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِّقِنَا بِهَا قَلْبُهُ، بَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ تَدْبِيي. فَخَرَزْتُ لِاسْتِي. فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً. وَرَكِبَنِي عُمَرُ (أَي تَبَعَنِي) فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثْرِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَالِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟" قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ. فَضَرَبَ بَيْنَ تَدْبِيي ضَرْبَةً. خَرَزْتُ لِاسْتِي. قَالَ: ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عُمَرُ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي. أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِّقِنَا بِهَا قَلْبُهُ، بَشِّرْهُ

بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ. فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا. فَخَلَّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَخَلَّهِمْ". " . رواه مسلم (١).

● إذا نظر في كتاب الله ﷻ، نجد أنه نزل أولا التوحيد وبعده الصلاة وبعده الصوم وبعده الزكاة ، وبعد ذلك نزل تحريم الخمر، وتحريم الربا في حجة الوداع .. فنزل القرآن بالأوامر، على حسب استعداد الناس.

● في هذا الزمان لا يوجد عندنا العلم بطريقة النبي ﷺ بترتيب القرآن، فلذلك جعل بيننا الجدل والخلاف والعداوة (اللهم أصلح ذات بيننا ووحّد فكرنا وكلمتنا).

● لهذا نخرج في سبيل الله، حتى يأتي شيئين فينا الإيمان والصلاة.

● الإيمان الذي نتعلمه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا

تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) إذا نتعلم الإنسان هذا الإيمان تكون معنا نصره الله في الدنيا، والفوز برضا الله سبحانه وتعالى.

● قبل أن تؤمنوا وتجاهدوا بأموالكم وأنفسكم لا تقولوا نحن مؤمنون (صلاتكم

وصيامكم الله لا يضيعها لكم) ولكن قولوا نحن مسلمون وليس مؤمنون ، قال

الصحابه تعلمنا الإيمان ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ

(١) في صحيحه _ كتاب الإيمان _ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا _ رقم

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا (١)(٢) .

• ونحن نقول ألفاظ الإيمان: آمنا بالله ورسله وكتبه ، ولكن متى يتحقق الإيمان فينا ، فتأتي فينا الصفات الحميدة ولو طالعنا المجتمع، والبيئة فبعد الجهد يأتي الإيمان.

• لا يكمل الإيمان ويحصل تمامه وتأتي الاستقامة حتى يكون مرادنا وورغباتنا ما جاء به الرسول ﷺ (وخاصة من أهل الشورى).

• فننوي بهذا الخروج (أن نحصل على الإيمان الذي عند الصحابة) ولا يكون هذا الإيمان في قلوبنا إذ لم نستطع أن نترك الحرام والخداع والربا والكذب، فنخرج حتى تأتي حقيقة الإيمان فينا .

• وَعَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ بِضَوْءِ نَارٍ، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَاتَّبَعْتُ الضُّوْءَ حَتَّى دَخَلْتُ دَارًا، فَإِذَا سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ، فَدَخَلْتُ، وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَرَابٌ وَقَيْنَةٌ تُغْنِيهِ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: " مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مُنْكَرًا أَقْبَحَ مِنْ شَيْخٍ يَنْتَظِرُ أَجَلَهُ "، فَرَفَعَ

(١) سنن ابن ماجه _ كتاب المقدمة _ باب في الإيمان _ رقم (٦١) .

(٢) قَوْلُهُ : (وَنَحْنُ فِتْيَانٌ) بِكَسْرِ الْفَاءِ جَمْعُ فِتْيٍ (حَزَاوِرَةٌ) جَمْعُ الْحَزْوَرِ بِفَتْحِ الْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ زَايٍ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ وَاوٍ ثُمَّ رَاءٍ وَيُقَالُ لَهُ : الْحَزْوَرُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ هُوَ الْعُلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ وَحَزَمَ كَذَا فِي الصَّحاحِ وَفِي النَّهَائِيَةِ هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ قَوْلُهُ : (فَازْدَدْنَا بِهِ) (أَيِ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ وَفِي الرَّائِدِ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . .

الشيخ رأسه إليه، فقال: "بلى، يا أمير المؤمنين، ما صنعت أنت أقبح، إنك قد تجسست، وقد هني عن التجسس، ودخلت بعير إذن، فقال عمر: "صدفت، ثم خرج عاضاً على يديه يبكي"، قال: "ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه، يجد هذا، كان يستخفي هذا من أهله"، فيقول: "الآن رأى عمر فيتتابع فيه"، قال: "وهجر الشيخ مجالس عمر حيناً، فبينما عمر بعد ذلك بعيداً جالس، إذا هو به قد جاء شبه المستخفي، حتى جلس في أخريات الناس، فراه عمر، فقال: "علي بهذا الشيخ"، فقيل له: أجب. فقام وهو يرى أن عمر سينبئه بما رأى، فقال له عمر: "أذن مني"، فما زال يذنيه حتى أجلسه بجانبه، فقال: "أذن مني أذنك، فالتقم أذنه"، فقال: "أما والذي بعث محمداً بالحق رسولا، ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منكراً، ولا ابن مسعود، فإنه كان معي، فقال: يا أمير المؤمنين، أذن مني أذنك، فالتقم أذنه، فقال: "ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولا، ما عدت إليه حتى جلست مجلسي، فرفع عمر صوته فكبر، ما يدري الناس من أي شيء يكبر" كذا في الكنز. (١).

• وعن عبد الرحمن بن عوف، أنه حرس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليلة بالمدينة، فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه حتى إذا دنوا منه إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر رضي الله عنه وأخذ بيد عبد الرحمن، فقال: أتدري بيت من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب، فما ترى؟ قال عبد الرحمن: أرى قد أتينا ما نهى الله عنه:

{ وَلَا تَجَسَّسُوا } [الحجرات: ١٢] ، فَقَدْ بَحَسَّسْنَا ، فَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَرَكَهُمْ" (١) .

فأهل الحراسة عليهم أن لا ينظروا لعيوب أحد لكن لو أحد يسرق فنأخذه ونوصله للمستولين.

• وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ، وَأَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ» (٢) .

• وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَالْمِقْدَامِ، وَأَبِي أَمَامَةَ، وَنَفَرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْأَمْرُ أَلَا فِي قَوْمِكَ، فَأَوْصِهِمْ بِنَا. فَقَالَ لِقُرَيْشٍ: «إِنِّي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ، أَنْ لَا تَشْتُقُوا عَلَيَّ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي»، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءٌ، فَأَدُّوا إِلَيْهِمْ طَاعَتَهُمْ، فَإِنَّ الْأَمِيرَ مِثْلَ الْمَجْنُونِ يُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَصْلَحُوا وَأَمَرُواكُمْ بِخَيْرٍ فَلَهُمْ وَلكُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا وَأَمَرُواكُمْ بِهِ فَعَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ، وَإِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ». ثُمَّ يَقُولُونَ: إِنَّا سَمِعْنَا الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ ذَلِكَ. " (٣) .

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٥٧٩) (١٧٦٢٥) صحيح.

(١) سنن أبي داود (٤ / ٢٧٢) (٤٨٨٩) صحيح لغيره.

(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢ / ٥١٠) (١٠٧٣) حسن.

• وَعَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا» (١) .

• وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (٢) .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خُطْبَةً أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ عَوْرَةَ أَحِيهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» (٣) .

• وَعَنْ رُمَيْحِ بْنِ هِلَالِ الطَّائِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا غَضْبَانَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ سَمِعْتُهُ الْعَوَاتِقُ فِي أَجْوَابِ الْخُدُورِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ ،

(١) سنن أبي داود (٢٧٢ / ٤) (٤٨٨٨) صحيح

(٢) سنن أبي داود (٢٧٠ / ٤) (٤٨٨٠) صحيح.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١ / ١٨٦) (١١٤٤٤) صحيح.

وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّ مَنْ يَطْلُبُ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ، وَأَبْدَى عَوْرَتَهُ وَلَوْ كَانَ فِي سِتْرِ بَيْتِهِ» (١) .

• وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي بُيُوتِهِنَّ، أَوْ خُدُورِهِنَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ: لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَهُوَ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ " (٢) .

• وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ» (٣) .

• وَعَنْ دُخَيْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ، كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَأَنَا دَاعِ الشُّرْطِ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ عِظْهُمْ

(١) ترتيب الأمالي الحميسية للشجري (٢/ ٢٩٦) (٢٥٠٩) حسن لغيره.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي محققا (٦/ ٢٥٦) صحيح.

(٣) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/ ٧٥) (٥٧٦٣) صحيح.

وَهَدَّدَهُمْ، قَالَ: إِيَّيْهِ نَهَيْتُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَإِيَّيَّ دَاعِ الشُّرْطِ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَى مُؤُودَةً فِي قَبْرِهَا" (١).

• وَعَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيِّ، قَالَ: "احْمِلُوا إِخْوَانَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ، كَمَا تُحِبُّوْنَ أَنْ يَحْمِلُوَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ رَأَيْتَ مِنْهُ سَفْطَةً، أَوْ زَلَّةً وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ، فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ صَلَاةٌ فَلَا تَعْجَبَنَّ بِهَا فَلَعَلَّ صَاحِبَ وَالشَّعْرَ يَنَالُ مِنْ أَحْيَانًا أَوْفَى لِلْعَهْدِ مِنْكَ، وَإِنْ كَانَ مِنْكَ وَفَاءٌ لِلْعَهْدِ فَلَا تَعْجَبَنَّ بِهِ، فَلَعَلَّ الَّذِي تَمَقُّتُهُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ، أَوْصَلَ لِلرَّحِمِ مِنْكَ، وَإِنْ كَانَ مِنْكَ صَلَاةٌ لِلرَّحِمِ فَلَا تَعْجَبَنَّ بِهَا، فَلَعَلَّ الَّذِي تَمَقُّتُهُ فِي بَعْضِ حَالَاتِهِ أَكْثَرُ صَوْمًا مِنْكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ سِنًّا مِنْكَ، فَقُلْ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي، صَامَ وَصَلَّى، وَعَبَدَ اللَّهَ قَبْلِي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: هُوَ أَحَدَثُ مِنِّي سِنًّا، وَأَقْلُ ذُنُوبًا، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَقْلُ مِنْكَ مَالًا، فَقُلْ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي، زُوَيْتَ عَنْهُ الدُّنْيَا خِيَارًا، وَأُعْطِيَتْهَا إِلَّا أَنْ يَرْحَمَنِي رَبِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ أَكْرَمُوكَ فَدَا، وَلَكَ حَقًّا، فَقُلْ: هَذَا الْفَضْلُ مِنْهُمْ عَلَيَّ، وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ اسْتَخْفُوا بِكَ، فَقُلْ: هَذَا خَطِيئِي وَذَنْبِي، وَاتَّخِذْ أَكْبَرَ الْمُسْلِمِينَ لَكَ أَبًا، وَأَوْسَطَهُمْ لَكَ أَخًا، وَأَصْغَرَهُمْ لَكَ ابْنًا، أَيْسُرُكَ أَنْ تُعَذِّبَ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ؟ أَوْ تَظْلِمَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ؟ وَلْتَشْعَلْكَ ذُنُوبُكَ عَنْ ذُنُوبِ الْعِبَادِ، وَتَذَابُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ،

(١) صحيح ابن حبان [٢٧٤ / ٢] (٥١٧) حسن.

وَلَيْسَعَكَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ، عَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَتُذَابُ أَيَّامُ الْحَيَاةِ فِي الشُّكْرِ، وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَالْأَرْبَابِ، وَأَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَالْعَبِيدِ، وَلَا تُعَاهِدِ الْقَدَاةَ فِي عَيْنِ أَحِيكَ، وَتَدْعُ الْجِدْعَ مُعْتَرِضًا فِي عَيْنِكَ وَاللَّهُ مَا عَدَلَتْ ."

● جاء مال من البحرين وعين النبي ﷺ أبا هريرة في الحراسة وجاء السارق وكان السارق شيطان.

● في سفر سأل النبي ﷺ من يحرسنا الليلة، أخرج ابن إسحاق عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرِّقَاعِ من نخل، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين. فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجها. وكان غائباً. فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يُهْرِيَقَ في أصحاب محمد دماً. فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال: «من (رجل) يكلؤنا ليلتنا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله. قال: «فكونا بفم الشعب من الوادي» وهما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر. فلما خرجا إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أيُّ الليل تحب أن أكفيكهُ أوله أم آخره؟ قال: بل اكفي أوله، فاضطجع المهاجري فنام؛ وقام الأنصاري يصلي. قال: وأتى الرجل: فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريئةُ القوم، فرمى بهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً. قال: ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه، فنزعه فوضعه وثبت قائماً. قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ صاحبه، فقال: اجلس فقد أُثْبِتُ. قال: فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذرا به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان

الله أفلا أهبتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها. فلما تابع عليّ الرمي ركعت فأذنتك، وأيم الله، لولا أن أضيّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها. ورواه أبو داود من طريقه، كذا في البداية . (١).

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". رواه الترمذي (٢)

• الذين يطعمون الناس الطعام أمام النار وفي الحر يطبخون، الله يعطيهم نفس أجر الذين خرجوا ويضاعف أجر الذين في الخدمة.

• الذين يأتون من الخارج أشبه ما يكون بالمهاجرين، والذين في خدمتهم أشبه بالأنصار، أنتم في نفس الوقت مهاجرين وأنصار.

(١) وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک وصححه والدارقطني، والبيهقي في سننهما؛ وعلقه البخاري في صحيحه كما في نصب الرأية . ورواه البيهقي في دلائل النبوة وقال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عبّاد بن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها هـ. (حياة الصحابة _ باب خروج الصحابة عن الشهوات _ تجسس عورات المسلم ٤٠٤/٢).

(٢) كتاب الجهاد _ ١١٢٥/٢ .

• قال الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الله أظهر منافع أعمال الدين وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (١).

• خرج منا في هذا الزمان المجاهدات ونية المجاهدات، خرج منا في هذا الزمان المجاهدات ونية المجاهدات، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ لَمْ يَعِزْ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ " رواه أبو داود بإسناد صحيح وحسنه الألباني في صحيح أبو داود (٢).

قال في "تحفة الأحوزي": "والحديث يدل على أن المراد بإلقاء الأيدي إلى التهلكة هو الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد اه .

• وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعِزْ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ " قَالَ ابْنُ سَهْمٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فُنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رواه مسلم (٣).

(١) سورة البقرة _ الآية ٢١٤ .

(٢) رياض الصالحين _ كتاب الجهاد .

(٣) صحيح مسلم « كتاب الإمارة » باب ذم من مات ولم يعز ولم يحدث نفسه بالغرور _ رقم (١٩١٠) .

• وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) (١).

• وَعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ! فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا ، وَتَرَكْنَا الْعَزْوَ . فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٢) .

• لا تصلح حياتنا إلا بالتقوى لذلك رغب الله فيها كثير.

(١) رواه أبو داود (٣٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه الترمذي (٢٩٧٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

• الذين يدرسون للدنيا تأتي فيهم أربع أشياء:

- (١) الكبر : أنا خير من هؤلاء غير متعلمين.
- (٢) تزيين الظاهر بملابس الكفار.
- (٣) لا يقبلون الحق لو كان مخالفا لمصالحهم الشخصية.
- (٤) كل فكرهم فيما قبل الموت.

• قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١).

• وقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٥.

الظَّالِمِينَ * وَمَرِيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١﴾

• خلق الله آدم عليه السلام ثم خلق حواء من ضلع آدم.. ومن أجل ذلك جعلت القوامة للرجال.

• خلق الله آدم وحواء في الجنة.. وأراهما النعيم وما أراهما النار لأن الله يريد النار للعصاة.. وحتى يأتي في قلوبهما الشوق للعودة إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ
(٢) وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى
حِينٍ ﴿٣﴾

وقال تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ
لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ

(١) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢ .

(٢) أي من النعيم والنضرة والسرور إلى دار التعب والكد ، والنكد وذلك بما وسوس لهما وزينه في صدورهما (قصص الأنبياء - لابن كثير ص ٢٠)

(٣) سورة البقرة - الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ
النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ
وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿ فَعُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا
مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا
تَصْحَى * فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى *
قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ
اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلَّ وَلَا يُشَقَى ﴿٢﴾

قال ابن كثير: وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهي التي دفعته للأكل منها ..
وفي كتب التوراة التي بأيديهم أن الذي دل حواء على الأكل من الشجرة هي الحية
وكانت من أحسن الأشكال وأعظمها، فأكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه

(١) سورة الأعراف - الآيات من ١٩ : ٢٢ .

(٢) سورة طه - الآيات من ١١٧ : ١٢٣ .

السلام .. ودل على ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لَوْلَا بُنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَجِبْثِ الطَّعَامُ ، وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ ، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ " ومسلم والإمام أحمد (١) .

قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى نُهُوا عَنِ ادِّخَارِهِمَا فَادَّخَرُوا فَفَسَدَ وَأَنْتَنَ ، وَاسْتَمَرَّ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْتَهَى . وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ كَسُقُوطِ التَّلْجِ فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ قَدْرَ كِفَايَتِهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ لِلْجُمُعَةِ وَالسَّبَبُ فَإِنْ قَعَدُوا إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ فَسَدَ فَادَّخَرُوا فَفَسَدَ عَلَيْهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ التَّغْيِيرَ كَانَ قَدِيمًا قَبْلَ وُجُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبَبُهُ مَا عَلِمَهُ اللَّهُ مِمَّا يَخْدُثُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فانظر إلى تعدي المعصية من لدن بني إسرائيل إلى أن تقوم الساعة ، لا يمكن لطعام أن يستمر دون تعفن وخراب وفساد ووتن ، فنحن نرى اليوم أن كل الطعام يوضع له مدة صلاحية لا يتجاوزها إلا فسد ولم يصلح للاستهلاك البشري ، كل ذلك بسبب معصية بني إسرائيل .

• وعند ذلك عاقبها الله عز وجل بثلاث عقوبات :

(١) الخروج من الجنة ﴿ أَهْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ .

(٢) فرق بينهما أربعين سنة.. نزل آدم بالهند وحواء بجدة والتقيا بعرفات بعد ما بكيا كثيرا وأذاقهما وحشة الوحدة والغربة.

(٣) جلسا في الدعاء والتوبة علي جبل الرحمة ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ وبعد توبتهما نزلت أوامر للرجال وأوامر للنساء.. وأصبحت الجنة لمن أطاع الله والنار لمن عصي الله .

● زوجتا لوط ونوح كلاهما كانتا في بيت من بيوت النبوة، ولكنهما خالفتا أمر الله فكانتا من المهالكين.

● زوجة فرعون في بيت الكفر لكنها دافعت عن موسى عليه السلام وآمنت به بعد ذلك حتى قتلها فرعون بسبب إيمانها بالله تعالى .

● مريم عليها السلام آمنت برها وقضائه فبسبب طاعتها لله تعالى فذكرها معطر حتى اليوم .

● أخبرنا الله تعالى أن المرأة لو كانت زوجة نبي مثل نوح، أو كانت زوج شقي مثل فرعون، فالله لا يبالي زوجة من هي إذا كانت على أمر الله.. فالله يعطيها السعادة والنعيم في الدنيا والآخرة .. والتي تخالف أمر الله فتحسر ولها العذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

• كان ابن نوح **عليه السلام** عاصٍ، وقال الله تعالى: ﴿قَالَ يُنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١).

- فالفضيلة عند الله تعالى، ليست على ابن من ؟ ولكن على عمله .
- من زمن نبي الله نوح عليه السلام إلي نبينا محمد **ﷺ** ما كلف الله عز وجل زوجات الأنبياء بالدعوة ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن في زمن النبي **ﷺ** جاء التكليف علي الرجال والنساء فأول من آمن بالله السيدة خديجة (رضي الله عنها) فأنفقت مالها علي الدين، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلاً فأغني﴾ أي بمال خديجة .. فأول من آمن امرأة .. وأول من أنفق ماله امرأة .. وأول شهيدة امرأة .. وأول من سعى بين الصفا والمروة امرأة .. وأول من شرب من ماء زمزم امرأة.
- كانت عاطفة النساء مع الرجال للدين، كن يشجعن الرجال حتى يهبوا حياتهم للدين، مثل عمرو بن الجموح، شجعت امرأته .. ومعاذ ومعوذ ابنا عفراء شجعتهما أمهما علي قتل أبي جهل .. والخنساء شجعت أولادها الأربعة علي الاستشهاد في سبيل الله يوم القادسية .

• في قصة (إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام) حينما تركهما إبراهيم في وادٍ غير ذي زرع ، كثير من العبر ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء إبراهيم **ﷺ** بأم

(١) سورة هود - الآية ٤٦ .

إسماعيل وبانها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه (١) فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعها هناك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى (٢) إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣).

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل تر أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس رَضِيَ

(١) شجرة كبيرة.

(٢) ولي .

(٣) سورة إبراهيم - الآية ٣٧ .

اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ﷺ: " فلذلك سعي الناس بينهما " فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه (تريد نفسها) ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تُحَوِّضُهُ وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. وفي رواية: بقدر ما تغرف.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال النبي ﷺ: " رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً ". قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن ههنا بيتاً لله بينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جُرْهُم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لَعَهْدُنَا بهذا الوادي وما فيه ماء! فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم. قال ابن عباس قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فألفي ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس " ، فنزلوا فأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كانوا بها أهل أبيات وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج

إسماعيل، يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج بيتغي لنا، وفي رواية: يصيد لنا، ثم سأها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشرّ، نحن في ضيق وشدة، وشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته، فسألني: كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه، قالت خرج بيتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة وأنت على الله تعالى، فقال: ما طعامكم؟ قالت اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي ﷺ: "ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه.

وفي رواية: فجاء فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، فقالت امرأته: ألا تنزل فتطعم وتشرب؟ قال: وما طعامكم، وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم وشرابنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم، وشرابهم. قال: فقال أبو القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بركة دعوة إبراهيم" قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه أن يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن

الهيئة وأنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك. ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبزي نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم؛ فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال وتعيني؟ قال وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني بيتاً ههنا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، فعند ذلك رفع القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وفي رواية: إن إبراهيم خرج بإسماعيل وأم إسماعيل معهم شنة فيها ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله فاتبعته أم إسماعيل، حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟! قال إلى الله، قالت رضيت بالله، فرجعت وجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحداً. قال: فذهبت فصعدت الصفا، فنظرت ونظرت هل تحس أحداً فلم تحس أحداً، فلما بلغت الوادي سعت وأتت المروة وفعلت ذلك أشواطاً، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل

الصبي، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه يَنْشَعُ (١) للموت، فلم تقرها نفسها، فقالت: لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحداً، فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحداً حتى أتمت سبعاً، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل، فإذا هي بصوت فقالت: أغث إن كان عندك خير، فإذا جبريل ﷺ فقال بعقبه هكذا وغمز بعقبه على الأرض فانبتق الماء فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفن وذكر الحديث بطوله. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بهذه الروايات كلها. (٢)

وعندما اشتكت زوجات النبي ﷺ قلة النفقة، هجرهن رسول الله ﷺ شهراً كاملاً ثم جاءت الآيات بالتحخير: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣) .

فنستفيد من قصة إسماعيل وزوجتيه، وزوجات النبي ﷺ، يعني المرأة التي لا تشكر طلقها، والمرأة الصابرة امسكها.

● المرأة غير الشاكرة متطلباتها تزيد تقول : أريد، وأريد.. ذهب. . ملا بس، ويكون الجدل والمشاكل في البيت يومياً لذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

(١) يشهق .

(٢) رياض الصالحين _ باب المنشورات والملح .

(٣) سورة الأحزاب _ الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَاهَا ، وَلِحَسْبِهَا ، وَلِحِمَاهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَظَفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ " (١) متفق عليه (٢). فوجود المرأة الصالحة في البيت بركة كبيرة.

● قيل إن فرعون عليه اللعنة لما عصي أمر الله عز وجل، سلط الله عليه امرأته، فكان لا يعص لها أمرا.

● فعلاج ذلك كله نكثف الدعوة والخروج في سبيل الله ﷻ، ونقوم بحلقات التعليم في بيوتنا، ونجعل زوجاتنا وبناتنا داعيات ومصليات وتاليات للقرآن وذاكرات لله، فسوف نري الخير الكثير، فقلوب النساء أرق من قلوب الرجال بكثير، عندما يستمعن للقرآن والحديث وقصص الصحابة والصحائيات ، فترق قلوبهن، فنجمع نساءنا في بيت لثلاثة أيام نجتهد عليهن ونسمعهن حال نساء النبي والصحابة، فبالتجربة المرأة التي ترغب في الدعوة وخرجت مع زوجها للدعوة صلحت بيوتهم.. نسأل الله التوفيق والسداد.

● أولا يأتي الرجال على الدين، ينفقون أكثر أموالهم وأوقاتهم لهذا السبيل المبارك، فعندها يصلح الله النساء.

● جاءت رسالة من إحدى النساء في استراليا تطلب أدعو الله أن يتقبلني الله وزوجي وأولادي لخدمة الدين، وقالت إنه بسبب هذه الدعوة دخل حب الدين في دمي ولحمي.

(١) تربت يدك: يقال ترب الرجل : أي افتقر، كأنه التصق بالتراب، ولا يراد به هاهنا الدعاء، بل الحث علي الجد (مشكاة المصابيح) .

(٢) رواه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (١٤٦٦) ، وانظر مشكاة المصابيح _ كتاب النكاح ٩٢٧/٢ .

● في الباكستان النساء بعد البيان أرسلن الرسائل يطلبن الدعاء لهن ولأولادهن وأزواجهن في الدعوة .

● دلنا الله ﷻ على طريق الفوز والفلاح في الدنيا الفانية، وكذلك في الآخرة في القبر، ويوم القيامة كيف نكون تحت عرش الرحمن كيف ندخل الجنة وننجو من النار.

● يريد الله منا أن نفهم أن هذه الدنيا خدعة، والآخرة حقيقة، فلا نجعل الدنيا نصب أعيننا بل نجعل الآخرة نصب أعيننا.

● إذا يكون الإنسان عنده الإيمان فيكون نفع وعون للمؤمنين، وعند ذلك يكون المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تأثرت له باقي الأعضاء بالحمى والسهر ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. " متفق عليه. (١) .

فهذا إرشاد لسعادة البشرية كاملة لمن يفهم ذلك ، لو مرضت اليد فالرجل تقول لليد أنت لا تستطيعين أن تمشين أنا أمشي عنك إلى الطبيب، وكذلك تقول الأذن أنا أسمع، والعين أنا أبصر، فهكذا تكون الأمة متحاببة فتتعاون على الخير، ولكن لو كل الجوارح موجودة ولكن ليس فيها روح، فهل يستفاد منها شيء؟ وروح المؤمن هو الإيمان، فلو

(١) رياض الصالحين _ باب تعظيم حرمت المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم.

كانت الروح موجودة فتعاون كل الأعضاء، وإذا كان الإيمان قويا فتتحد القلوب، وتأتي المحبة.

وإذا كانت الروح غير موجودة فلا ينفع العضو الآخر وكذلك إذا الإيمان غير موجود أو ضعيف فتتفرق القلوب ويأتي الاختلاف والافتراق.

• وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " متفق عَلَيْهِ. (١) ، البنيان يكون قويا عندما يلتصق ببعضه ببعض، وإذا كان المؤمنين متحابين فيكونوا كذلك، وإذا كان الافتراق بين المؤمنين فيكون كالبنیان غير.

• أمر الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ أن يتحول في مكة ويذكر الناس بالكلمة (يا ناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ومكة والعالم كله كافر وباطل وقريش ما استطاعوا أن يفهموا كيف هذه الكلمة ستنهى الباطل والطغيان في العالم.

• جعل الله في هذه الدعوة قوة وما أرسل النبي ﷺ إلا جعل في دعوته قوة، نوح عليه السلام قام بالدعوة فدمر الله قومه بالغرق وكذلك هود عليه السلام أهلكت الله قومه بالريح وكذلك صالح عليه السلام.. ولو قرءنا القرآن لوجدنا أن كل نبي جاء بالدعوة فأهلك الله قومه إذا لم يؤمنوا بدعوته.

(١) مشكاة المصابيح _ باب الإيمان _ باب الاعتصام بالسنة ٥٩/١.

• جاء النبي ﷺ بدعوته فأمن أبو بكر أولاً من الرجال، وخديجة من النساء، وعلي من الصبيان، وزيد من الموالى، وسيدنا بلال رضي الله تعالى عنه من العبيد، على هؤلاء أقام الله بناء الدين.

• أخبرنا الله تعالى بقوة الدعوة ، دمر الله قوم هود عليهم السلام بالريح، وكذلك قوم صالح عليه السلام بالصيحة: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ

الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

﴿١﴾ فالطغاة الذين حولكم بالدعوة أنا أدمرهم.

● قوة الله مع الدعوة، علينا نفكر في هذا الأمر ونتدبر إذا نقوم بالدعوة، فنصرة الله معنا وتأييده معنا.

● الرسول ﷺ كان وحيدا في مكة يدعو الناس إلى الله، الدعوة يكثرون يوما فيوما حتى بلغ عددهم: مائة وأربعة وعشرين ألفا في حجة الوداع، وعند ذلك نصحهم: "الرسول ﷺ كان وحيدا في مكة يدعو الناس إلى الله، الدعوة يكثرون يوما فيوما حتى بلغ عددهم: مائة وأربعة وعشرين ألفا في حجة الوداع، وعند ذلك نصحهم: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ (٢) وفي رواية: "أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ". فالله نصرهم وأعطاهم وأيدهم، ولما تركت الأمة هذا الأمر والدعوة، فالله جعل الأمة في المشقة والبلاء (فالصحابه رضي الله عنهم كانوا كلهم دعاة إلى الله ورسوله.

● أقام ﷺ كل فرد في الأمة على الدعوة، التاجر والأجير، والغني والفقير والمزارع، لما قاموا عليها كان يزيد عددهم كل يوم، ونصرة الله وتأييده معهم في كل خطوة.

● لما قامت الدعوة في الأرض فقصور قيصر زلزلت ونار كسرى أخمدت، لأن هذه الدعوة من الله، ونصرة الله مع الدعوة (مع أي مسلم يقوم بالدعوة) كما كانت مع

(١) سورة العنكبوت الآيات من ٣١ : ٤٠ .

(٢) جزء من حديث في الصحيحين: عن أبي بكره رضي الله عنه .

الرسول ﷺ، في بدر نصرُوا بالملائكة، وفي الخندق بالريح، ثم بعد وفاة النبي ﷺ كانت نصرَة الله معهم في اليرموك والقادسية وغيرها.

فعندما تفكر الصحابة في الإرسال إلى بلاد فارس، تشاور الصحابة، والله أنزل الرعب في قلوب الفرس، وأول من ألقى في قلبه الرعب أكبر قائد عسكري وهو رستم، وكان رستم منجماً فكان يبكي مما يرى من أسباب تدل على غلبة المسلمين إياهم، وأنه رأى في المنام أن ملكاً نزل من السماء وجمع جميع أسلحة الفرس وجعلها في صندوق وأعطاه للنبي ﷺ وكان عمر في ناحية فالنبي ﷺ أعطى الصندوق لعمر، فأفاق رستم وهو موقن بذهاب ملكه، فجاءه الخبر أن عمر أرسل الجيش لفتح فارس فذهب رستم إلى كسرى وأخبره، فأمره كسرى أن يجهز الجيش لقتالهم، وأمره كسرى أن يكون هو بنفسه لقيادة الجيش، وحاول رستم ألا يكون في الجيش لأنه خائف، ولكن كسرى أصر، وكان في فكر رستم أن تكون المصالحة بينه وبين المسلمين، ولا يكون قتال، وخلال الثلاث أيام جاء الصحابة يدعونه إلى الله وكلهم يقولون ما جئنا للدنيا ولكن الله ابتعثنا، وإليك طرفاً من فتح القادسية: ثم سار سعد فنزل القادسية وبث سراياه وأقام بها شهراً لم ير أحداً من الفرس فكتب إلى عمر بذلك والسرايا تأتي بالميزة من كل مكان فعجت رعايا الفرس أطراف بلادهم إلى يزدجرد، من الذين يلقون من المسلمين من النهب والسبي وقالوا إن لم تنجدونا وإلا أعطينا ما بأيدينا وسلمنا إليهم الحصون واجتمع رأى الفرس على إرسال رستم إليهم فبعث إليه يزدجرد فأمره على الجيش فاستعفى رستم من ذلك وقال: إن هذا ليس برأي في الحرب إن إرسال الجيوش بعد الجيوش أشد على العرب من

أن يكسروا جيشا كثيفا مرة واحدة فأبى الملك إلا ذلك فتجهز رستم للخروج، ثم بعث سعد كاشفا إلى الحيرة إلى صلوبا فأتاه الخبر بأن الملك قد أمر على الحرب رستم بن الفرخزاد الأرمني وأمده بالعساكر فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر لا يكربنك ما يأتيك عنهم، ولا ما يأتونك به، واستعن بالله وتوكل عليه، وابعث إليه رجالا من أهل النظر والرأي والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعائهم توهينا لهم وفلجا عليهم، واكتب إلى في كل يوم ولما اقترب رستم بجيوشه وعسكر بساباط كتب سعد إلى عمر يقول: إن رستم قد عسكر بساباط وجر الخيول والفيول وزحف علينا بها وليس شيء أهم عندي ولا أكثر ذكرا مني لما أحببت أن أكون عليه من الاستعانة والتوكل وعبأ رستم فجعل على المقدمة وهي أربعون ألفا الجالنوس وعلى الميمنة الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام وذلك ستون ألفا وعلى الساقة البندران في عشرين ألفا فالجيش كله ثمانون ألفا فيما ذكره سيف وغيره، وفي رواية: كان رستم في مائة ألف وعشرين ألفا يتبعها ثمانون ألفا وكان معه ثلاث وثلاثون فيلا منها فيل ابيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيلة تالفه، ثم بعث سعد جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن وقرات بن حبان وحنظلة بن الربيع التميمي وعطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معدي كرب يدعون رستم إلى الله عز وجل، فقال لهم رستم: ما أقدمكم، فقالوا: جئنا لموعود الله إيانا أخذ بلادكم وسبي نسائكم وأبنائكم، وأخذ أموالكم فنحن على يقين من ذلك، وقد رأى رستم في منامه كان ملكا نزل من السماء فحتم على سلاح الفرس كله ودفعه إلى رسول الله ﷺ، فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر.

وذكر سيف بن عمر: إن رستم طاول سعدا في اللقاء حتى كان بين خروجه من المدائن وملتقاه سعدا بالقادسية أربعة أشهر، كل ذلك لعله يضجر سعدا ومن معه ليرجعوا، ولولا إن الملك استعجله ما التقاه، لما يعلم من غلبة المسلمين لهم ونصرهم عليهم، لما رأى في منامه، ولما يتوسمه، ولما سمع منهم، ولما عنده من علم النجوم الذي يعتقد صحته في نفسه لما له من الممارسة لهذا الفن، ولما دنا جيش رستم من سعده، أحب سعد أن يطلع على أخبارهم على الجلية فبعث رجلا سرية لتأتيه برجل من الفرس، وكان في السرية طليحة الأسدي الذي كان ادعى النبوة ثم تاب، وتقدم الحارث مع أصحابه حتى رجعوا، فلما بعث سعد السرية اخترق طليحة الجيوش والصفوف وتخطى الألوف وقتل جماعة من الأبطال حتى أسر أحدهم وجاء به لا يملك من نفسه شيئا فسأله سعد عن القوم فجعل يصف شجاعة طليحة فقال دعنا من هذا وأخبرنا عن رستم فقال هو في مائة ألف وعشرين ألفا ويتبعها مثلها وأسلم الرجل من فوره رحمه الله.

قال سيف عن شيوخه: ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد ان يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه، فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فلما قدم عليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم فارجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا، فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة وقد بعث الله إلينا رسولا قال له إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز، فقال له رستم: فما هو فقال:

إما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله، فقال: ما أحسن هذا وأي شيء أيضا، قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحسن أيضا، وأي شيء أيضا، قال: والناس بنو آدم فهم أخوة لأب وأم، وقال: حسن أيضا، ثم قال رستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا، قال: أي والله! ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة، قال: وحسن أيضا، قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاك رستم رؤساء قومه في الإسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه قبحهم الله وأخزاهم وقد فعل.

قالوا ثم بعث إليه سعد رسولا آخر بطلبه وهو ربيعي بن عامر فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرايبي الحرير واطهر اليواقيت والآليء الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربيعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد واقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له ضع سلاحك فقال إني لم آتكم وإنما جئتمكم حين دعوتكموني فان تركتموني هكذا وإلا رجعت فقال رستم: ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رحمة فوق النمارق فحرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لتدعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبي قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله، قالوا: وما موعود الله، قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن

بقي، فقال رستم: قد سمعت مقاتلكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا، قال: نعم، كم أحب إليكم يوما أو يومين، قال: لا بل حتى نكتب أهل رأينا رؤساء قومنا، فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن تؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، فقال: أسيدهم أنت، قال: لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أذنهم على أعلاهم، فاجتمع رستم برؤساء قومه، فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل، فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا، وتدع دينك إلى هذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه، فقال ويلكم لا تنظرون إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيارة إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب، ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلا فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربي وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة فتكلم بكلام حسن طويل قال فيه رستم للمغيرة: أنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل فقال من يوصلني إليه وله درهمان فلما سقط عليه غرق فيه فجعل يطلب الخلاص فلا يجده وجعل يقول من يخلصني وله أربعة دراهم، ومثلكم كمثل الثعلب ضعيف دخل جحرا في كرم فلما رآه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه فلما سمن أفسد شيئا كثيرا فجاء بجيشه واستعان عليه بغلماناه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله فهكذا تخرجون من بلادنا ثم استشاط غضبا، واقسم بالشمس أقتلنكم، فقال المغيرة: ستعلم، ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا، فقال المغيرة: أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم ولنا مدة نحو بلادكم

ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيدا على رغمكم، فلما قال ذلك استشاط غضبا.

وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي ثنا أمية بن خالد ثنا أبو عوانة عن حصيب بن عبد الرحمن قال: قال: أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا ادري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمان آلاف بين ذلك والمشركون ثلاثون ألفا ونحو ذلك فقالوا: لا يد لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا ما نحن براجعين فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون دوك دوك وشبهونا بالمغازل فلما أئبنا عليهم ان نرجع قالوا ابعثوا إلينا رجلا من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبه أنا فعبر اليهم فقعدهم مع رستم على السرير فنخروا وصاحوا فقال إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم، فقال رستم: صدق ما جاء بكم، فقال: إنا كنا قوما في شر وضلالة فبعث الله إلينا نبيا فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان فيما رزقنا حبة تنبت في هذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا لا صبر لنا عنها أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة، فقال رستم: إذا نقتلكم قال إن قتلتمونا دخلنا الجنة، وإن قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية قال: فلما قال: وأديتم الجزية نخروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة: تعبرون إلينا أو نعبر إليكم فقال رستم: بل نعبر إليكم، فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم.

وذكر سيف إن سعدة كان به عرق النسا يومئذ وأنه خطب الناس وتلى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١)

وصلى بالناس الظهر ثم كبر أربعاً وحملوا بعد أن أمرهم أن يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله في طردهم إياهم وقتلهم إياهم وعودهم لهم كل مرصد وحصرهم لبعضهم في بعض الأماكن حتى أكلوا الكلاب والسنانير وما رد شاردهم حتى وصل إلى نهاوند ولجأ أكثرهم إلى المدائن ولحقهم المسلمون إلى أبوابها وكان سعد قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم وسياطهم بأيديهم والنعال في أرجلهم وحيولهم الضعيفة وخبطها الأرض بأرجلها وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعددها ولما استأذنوا على الملك يزدجرد إذن لهم وأجلسهم بين يديه وكان متكبراً قليل الأدب ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها عن الأردية والنعال والسياط ثم كلما قالوا شيئاً من ذلك تفاعل فرد الله فاله على رأسه ثم قال لهم ما الذي أقدمكم هذه البلاد أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا، فقال له النعمان بن مقرن: إن الله رحماً فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٠٥.

معهم جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتنب وطائع إياه فإزداد فعرنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أبيتهم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فإن أبيتهم فالمناجزة وإن واجبتهم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمنكم عليه، على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن آتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم، قال: قتلتم يزدجر، فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطعمون أن تقوموا لهم فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا

لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكننا عليكم ملكاً يرفق بكم فاسكت القوم، فقام المغيرة بن شعبة فقال: أيها الملك إن الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك هؤلاء رؤوس العرب وجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك أنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ونرى ذلك طعامنا وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وإشعار الغنم ديننا إن يقتل بعضنا بعضاً وإن يبغي بعضنا على بعض وإن

كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك وفي المعاد على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فارضه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته خير بيوتنا وقبيلته خير قبائلنا وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا والحمنا فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول ترب كان له الخليفة من بعده، فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا إلا كان فخذف الله في قلوبنا التصديق له وأتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم يقول أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلى يصير كل شيء وإن رحمتي أدرکتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيتكم بها بعد الموت من عذابي ولأحلکم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبي فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبي فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناواه فاختر أن شئت الجزية وأنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تسلم فتتجني نفسك فقال يزدجر أتستقبلني بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمني ولو كلمني غيرك لم استقبلك به، فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي وقال: ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن ارجعوا إلى صاحبكم فاعلموه أني مرسل إليه، رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية

وينكل به وبكم من بعد ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور، ثم قال: من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو واقتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه فقال: أكذلك، قالوا: نعم، فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر باب قديس فطواه وقال بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء الله تعالى ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله مقاليد ملكهم وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علوا وشرفا ورفعة وينحط أمر الفرس سفلا وذلا ووهنا ولما رجع رستم إلى الملك يسأله عن حل من رأى من المسلمين فذكر له عقلهم وفصاحتهم وحدة جوابهم وأنهم يرومون أمرا يوشك أن يدركوه وذكر ما أمر به أشرفهم من حمل التراب وأنه استحمق أشرفهم في حمله التراب على رأسه ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا اشعر فقال له: رستم إنه ليس أحق وليس هو بأشرفهم إنما أراد أن يفتدي قومه بنفسه ولكن والله ذهبوا بمفاتيح أرضنا وكان رستم منجما ثم أرسل رجلا وراءهم، وقال: إن أدرك التراب فرده تداركنا أمرنا وإن ذهبوا به إلى أميرهم غلبونا على أرضنا قال فساق وراءهم فلم يدركهم بل سبقوه إلى سعد بالتراب وساء ذلك فارس وغضبوا من ذلك أشد الغضب واستهجنوا رأي الملك .

- وهكذا كانت نصره الله مع المؤمنين، في زمن عمر سيدنا العلاء الحضرمي مشى فوق الماء في البحرين، وسعد مشى فوق نهر دجلة، الله وعد المؤمنين ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿١﴾. فالؤمنين إذا قاموا على الدعوة فنصرة الله معهم في أي زمان وأي مكان .

• هذه الدعوة أحب عمل عند الله تعالى لأجل هذا، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ ^(١) الذي قوله محبوب كذلك فعله محبوب يقوم بالدعوة إلى الله فلذلك نقول أن كل فرد يكون داعي إلى الله رجلاً أو امرأة ، حراً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً لذلك قال الله تعالى : (**وَعَمِلَ صَالِحًا**) أي أعمال الشريعة والدين، والمعاملة الصحيحة، والمعاشرة الصحيحة (مع المسلمين والكفار)، والأخلاق الفاضلة التي تجذب القلوب وتؤدي إلى هداية الكفار، كذلك يصلح إيماننا وعبادتنا، ويخرجنا من الظلمات إلى النور، ويخرجنا من الباطل، كل ذلك بالدعوة.

• والذي يقوم بالدعوة يريه الله كيف يقبل بقلوب الناس عليه، وكيف يخرج الله الناس من الظلمات إلى النور على يديه.

• نريد أن نجعل الدعوة مقصد حياتنا، بسبب قيام الصحابة علي الدعوة أصبحنا مسلمون بفضل الله، ولو ما قام الصحابة على الدعوة فنحن ما ندري أمام أي صنم كنا سنكون ساجدين اليوم .

(١) سورة محمد- الآية ٧.

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

- الدعوة إلى الله لا تمنع أحد من التجارة والوظيفة والزراعة، ولكن نحن نقول بالقيام على الدعوة تجارتك تكون سليمة ومالك سليم وتحصل على الرزق من حيث لا نحتسب ويذهب عنك الهموم والمصائب.
- بالقيام على الدعوة يطهر الله قلوبنا من الكبر والحسد والفواحش والغيبة والنميمة وجميع المنكرات، والصحابة أكبر دليل كيف كانوا يعيشون.
- لأجل ذلك نقول لكل أحد تمشي في تجارتك وعملك بالدعوة إلى الله.
- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾

يخبرنا الله كيف نكون لنين مع كل أحد، حتى لا نختلف، ولا نتفرق قلوبنا من بعضنا، فإذا نكون قساة مع بعضنا فلا يكون الحب بيننا، نلين لإخواننا لأزواجنا للحاكم والمحكوم، إذا يقسو الولد فيكرهه الأب، وإذا تقسوا المرأة فيكون الطلاق، فلذلك المحبة، والأخلاق الحسنة بيننا جميعا، ومن صفة المحبة تدخل المحبة في قلوب الآخرين، والمحبة لها قوة مغناطيسية، وجعل الله سبحانه المحبة أساسا لقيام أوامره، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ: عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْحُقَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٥٩.

رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَكَ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ، إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْورِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ: هَاؤُمْ، فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ! اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعْضُضُ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ أَبَا بَابًا مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ، مَسِيرُهُ سَبْعِينَ عَامًا عَرَضُهُ أَوْ يَسِيرُ الرَّكَّابِ فِي عَرَضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا، قَالَ سُفْيَانُ: قَبْلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا - يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ - لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ " رواه التِّرْمِذِيُّ وغيره وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ

صحيح (١).

قال الله تعالى لموسى **الطَّلَاة**: ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾ (١) فألقى الله تعالى محبة موسى في قلب زوجة فرعون، وثم أحبه فرعون فمن الله عليها بالإيمان والإسلام، وأعطاهما الجنة والآخرة.

• يعلمنا الله حسن التدبير أدخل الله محبة موسى في قلب فرعون وزوجته ، الله أمر أم موسى ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (٢) وفرعون قد وزع الشرطة والجيش في البلاد ليقتل الأولاد ويترك البنات، الماء ذهب بالصندوق إلى بيت فرعون، ويتحدى الله فرعون حتى يكون فرعون هو الذي يربي موسى، وزوجة فرعون ما كانت تنجب ففرحت به، وبعد ذلك حرم الله عليه المرضع حتى يرضع من صدر أمه، فأخذته إليها، وأخذت كذلك راتب من فرعون على الرضاعة.

• المحبة كانت السبب لنجاة موسى عليه السلام من فرعون، مع أن فرعون قتل الكثير من الأولاد بسببه، لذلك يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (٣). الذي يحب فيتبع محبوبه، فإذا نحنُ نحب الله فنتبع رسول الله ﷺ، فيكون محبة الله ورسوله أحبُّ إلينا من كل شيء ،

(١) سورة طه _ الآية ٣٩ .

(٢) سورة القصص _ الآية ٦ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

فعندها نطيع الله ونتبع جميع سنن النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

● والشيطان يجتهد علينا حتى تكون محبة الثمانية غالبية علي الثلاثة (محبة الله ومحبة رسوله والجهاد في سبيل الله)، فعندها لا نستطيع القيام بالأوامر، وتنزل بعدها علينا الفتن والبلايا وغضب الله جل جلاله.

● للشيطان أساليب (مرة عن طريق الوالدين والأولاد والزوجة، ومرة عن طريق المشايخ والصالحين، حتى يكون حبهم أكثر من حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله، ثم يأتي بعد ذلك حب المال، حتى نرضيهم ، فلذلك تجول وتحرك في العالم لكسب المال، وبعده يهون عليه هجر الوالدين وطلاق الزوجة، فيكون المال أحب شيء عنده .

● ثم يحتال للحصول علي المال، ولو بالخداع أو الكذب أو السرقة أو شرب الخمر، ولو بالغبية ولو بالربا، ولو بالرشوة، ثم بعد ذلك يسهل علينا أن ننتهك حرمة الله، فهو يجتهد علي الكفار يعلمهم هذه الطريقة، ثم الكفار يعلمون المسلمين هذه الطريقة، وبعدها تنتهك حرمة الله، ونكيد لبعض، والموظف الكبير يكره الأقل ويكيد له خوفا من أن يسبقه ويترقى عليه.

(١) سورة التوبة _ الآية ٢٤ .

- وبال دعوة إلى الله تكون نصره الله معنا، وتغلب علي الشيطان.
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ (١) عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ

(١)أولاً : تعريف نهر الفرات : هو بالضم ثم التخفيف ، وآخره تاء مثناة من فوق ، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه ، ومخرج الفرات فيما زعموا من أرمينية ثم من قاليقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم إلى ملطية، ويصب فيها أنهاراً صغاراً، ثم يمر بالركة ثم يصير أنهاراً لتسقي زروع السواد بالعراق، و يلتقي بدجلة قرب واسط، فيصيران نهرًا واحداً عظيماً يصب في بحر الهند الخليج العربي(معجم البلدان ٤ / ٢٤١).

ثانياً : الكلام على المعنى الإجمالي للحديث: يقول الإمام النووي رحمه الله - في معنى انحسار الفرات : ومعنى انحساره ، انكشافه لذهاب مائه ، وقد يكون بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب ، و هو غير معروف ، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ، و مر قريباً من هذا الجبل كشفه. أه . شرح صحيح مسلم (١٨ / ٩٨).

يقول الحافظ ابن حجر عن سبب تسميته بالكنز ، في الحديث الأول ، وعن سبب تسميته بجبل من ذهب في الحديث الثاني : وسبب تسميته كنزاً باعتبار حاله قبل أن ينكشف ، وتسميته جبلاً للإشارة إلى كثرتة . الفتح (١٣ / ٨٠).

أما معنى أن يقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ولا ينجو إلا واحد، الظاهر من معنى هذا الحديث أن القتال يقع بين المسلمين أنفسهم، لأن قتال المسلمين مع أعدائهم من يهود ونصارى وغيرهم يسمى ملاحم .

ثالثاً : بيان زمن حدوث ذلك: وقد اختلف الأئمة في تحديد زمن حدوث ذلك ، فذهب الإمام البخاري إلى أنه يقع مع خروج النار ، و يظهر ذلك من صنيعة أي من صنيعة الإمام البخاري - ، إذ أدخل حديث حسر الفرات تحت باب خروج النار ، وأورد حديث أبي هريرة وحارثة بن وهب ولفظ حديث حارثة هو: تصدقوا ، فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته ، فيقول الذي يأتيه بها : لو جئت بها بالأمس ؛ لقبقتها فأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها عقب الباب المذكور مباشرة تحت باب لم يترجم له بشيء ، مما يدل على أنه متعلق به ، فهو كالفصل منه ، و من ثم يؤخذ السبب في عدم قبول الناس ما يعرض عليهم من الأموال ، و كذلك سبب النهي عن أخذ شيء مما يحسر عنه الفرات ، و هو انشغالهم بأمر الحشر ، بحيث لا يلتفت أحد منهم إلى المال بل يقصد أن يتخفف منه ما استطاع . الفتح (١٣ / ٨١ ٨٢) .

وذهب الحلبي في المنهاج في شعب الإيمان إلى أنه يقع في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام ، فإنه ذكر حديث حسر الفرات ثم قال : فيشبه أن يكون هذا الزمان الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المال يفيض فيه فلا يقبله أحد ، و ذلك في زمان عيسى عليه السلام ، و لعل سبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين (المنهاج ١ / ٤٣٠) .
وذكر القرطبي نفس كلام الحلبي وأقره على ذلك (التذكرة للقرطبي) .

وهناك حديث يؤيد هذا القول ، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة مرفوعاً ، و فيه : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً إلى أن قال : و يفيض المال حتى لا يقبله أحد . البخاري كتاب الأنبياء باب نزول عيسى عليه السلام (٦ / ٤٩٠ ٤٩١) .
أما ابن حجر فإنه لم يحدد لحديث حسر الفرات عن جبل من ذهب زمن معين ، لكنه ذكر ما ذهب إليه البخاري من أنه يقع عند الحشر ، و ذلك أثناء تعرضه لبيان الحكمة التي لأجلها نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الأخذ منه ، و قد عد ذلك أي حسر الفرات عن جبل من ذهب صاحب الإضاءة

وَتَسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أُنْجُو وَحَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ فَقَالَ أَبِي إِنَّ رَأْيَتَهُ فَلَا تَقْرَبْنَهُ " . (١).

وفي رواية: " يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا " متفق عليه . (٢).

والآن يدمرون بعضهم البعض بالقنابل حسدا من عند أنفسهم، ثم ترجع الدنيا كما كانت.

، من الإمارات التي تدل على قرب خروج المهدي . الإضاءة (ص ٩١) ، و الذي دفعه إلى القول بذلك ما رواه ابن ماجه من حديث ثوبان مرفوعاً : يقتتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة . ثم ذكر الحديث في المهدي ، فإن كان المراد بالكنز الذي في حديث أبي هريرة ، دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي قبل نزول عيسى و خروج النار ، و لكن ليس هناك ما يعين ذلك . الفتح (١٣ / ٨١) .

(١) صحيح البخاري _ في كتاب الفتن (٨ / ١٠٠) باب خروج النار، صحيح مسلم « كتاب الفتن وأشراط الساعة » باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب رقم (٢٨٩٤).

(٢) صحيح البخاري _ في كتاب الفتن (٨ / ١٠٠) باب خروج النار، صحيح مسلم « كتاب الفتن وأشراط الساعة » باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب رقم (٢٨٩٤) ورواه أيضاً أبو داود (برقم ٤٣١٣) والترمذي (برقم ٢٥٧٢ .) .

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَاذْيَانٍ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَاذْيَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ) " متفق عليه (١) أي عندما يموت لا يملأ جوفه إلا التراب.
- لما اجتهد علي الأرض يخرج منها جميع الثمار والمحاصيل، وإذا تركنا الجهد عليها فلا تخرج الثمار، بل يخرج منها الحيات والعقارب والفئران والحشرات المؤذية.
- لما اجتهد عليها خرج منها البترول، والذهب، والفضة.
- خزائن الثمار والفواكه، والبنزين، والذهب، والفضة، أودعها الله في الأرض وتخرج بالجهد.
- الجميع الذين يجتهدون على الأرض (يأتي يقينهم على ما في الأرض وعلى الأرض وليس على الله).
- والأنهار والعيون والبحار في الأرض، يجعلون منها الكهرباء فكذا بالجهد على الأرض تخرج لنا كنوزها.
- بعد الجهد على الأرض الله جل جلاله (جعل هذا النظام الكائن على الأرض مرات سيارات ، كهرباء ، فواكه ، وثمار ، يعلمنا الله أي شيء تجتهدوا عليه أعطيك إياه تجتهدوا على الطعام أعطيك الطعام والملابس وهكذا) .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب الأمل والحرص ٣/١٤٥٠.

- هذا الجهد يأتي من العقل، إذا الإنسان ما عنده عقل لا يستطيع أن يخرج البترول ولا السيارة ولا الطائرة ولا غيرها (حتى الذين يسألون الناس عندما يبذلون جهدا في طلب المال هم كذلك يحصلون علي المال)
- أعطانا الله نعمة كبيرة جدا وهي العقل .
- لكن الإنسان مصيره للقبر وكل ما يجمعه يتركه، الطعام والفواكه وسيارته وكل شيء . (إلا ما كان لله) .
- بغير العقل تفكير وجهد الإنسان يتعطلان .
- أخرج الله ﷻ البترول والبلاستيك والحديد من الأرض، وزين الدنيا فوق الأرض ليلونا ويختبرنا، قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١﴾
- هل تضعوا أمام أعينكم أوامر الله تبارك وتعالى وسنه نبيه ﷺ، أم تضعوا هذه الأشياء (السيارات وغيرها) ؟ .
- الله ما أرسل الأنبياء عليهم السلام وآخرهم نبينا ﷺ، لإخراج الثمار، وصنع السيارات، بل أرسلهم الله تعالى، يجتهدوا علي قلوب الإنسانية، وقلب الإنسان هو الأصل، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "..... ألا

(١) سورة الكهف - الآيتان ٧، ٨ .

وَأَنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " متفق عليه (١) .

● هذا الجسد سبب لبناء الجنة، والقلب يوجه الجسد نحو الجنة ورضي الله تبارك وتعالى، فتصلح العينين واليدين والرجلين، إذ صلح القلب.

● تأتي البركة والرحمة، وتصلح الأحوال، وتكون في هذه الدنيا طيبة ويوم القيامة يتجاوز الصراط المستقيم كالبرق ويدخلوا درجات الجنة العالية لأنهم أمضوا حياتهم علي أوامر الله وجعلوها مقصد حياتهم وفي الدنيا الحياة الطيبة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

● الذي يجعل نصيب عينيه الدنيا وزينتها والطعام، يقع في فتنه الشيطان وخذعه.

● إذا لم يجتهد علي نور الإيمان والصلاة والأعمال الصالحة ، فيتحصل علي المال بالطرق الجائزة وغير الجائزة، فلما يذهب إلي القبر يتحسر، فالقبر حياة أخرى لا ثياب ولا طعام ولا فاكهة، ففتن وانخدع، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣).

(١) رياض الصالحين - باب الورع وترك الشبهات .

(٢) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٥ .

- قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١). فلا تحذعكم هذه الدنيا وتشغلكم فيها، فتنسيكم الآخرة والقبور ومنكر ونكير .
- الناس عندهم الحزن والغم علي أحوال وشدائد الدنيا، ولكن لا يجزون ولا يغمون علي عذاب القبر والحشر والنار
- علي من كنت تتوكل في الدنيا واتبعت من ؟ هل اتبعت أمر الله ﷻ أم نفسك ؟
- هل مشيت علي طريق النبي ﷺ ؟ .
- يقول الميت نسيت ربي وانشغلت بالدنيا (هاه هاه لا أدري) فهذا العبد يتحسر، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢) .
- صاحب الإيمان القوي القائم علي أمر الله يتمني يوم القيامة، أن كل حياته كلها كانت لله.
- فالملائكة تقول له نجحت، فتم نومه العروس، ويفتح له إلي الجنة.
- أيها الأحباب: اجتهدوا علي قلوبكم حتى يأتي فيها الإيمان.
- اجتهدوا حتى تأتي سنه النبي ﷺ في حياتكم.

(١) سورة البقرة- الآية ٢٨ .

(٢) سورة المؤمنون - الآيتان ٩٩، ١٠٠ .

- لو استخدم كل البدن علي طريقة النبي ﷺ فتخرج منه أعمال الإيمان يكتسب الأمانة والصدق، لأن ليس يقينه علي المال، بل يقينه علي أن التربية من الله ﷻ .
- التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والشهداء، يأتي هذا عندما يأتي الصدق في القول، ولا يكون القلب صادق إلا إذا كان فيه حب الله ﷻ وحب الرسول ﷺ.
- اليوم يقيننا كيقين الكفرة، المال يقضي الحوائج، مع أن المال فينا لا يفعل شيئاً، نريد أن نتعلم الإيمان الصحيح حتى لا نخدعنا الدنيا والثياب والبيوت.
- كل شيء في الدنيا يوجهك إليه وإلى الدنيا، والله يعطيكم الدنيا، قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١) .
- نجتمع ونجمع ونرسل إلي بلادنا حتى نبنى البيوت في البلاد، ولا يأتي في الفكر كيف نجتمع حتى نبنى بيوت الجنة، نضيع حياتنا باللغو فلو سبحنا تسبيحة أو هللنا تهليلة كم الفائدة ؟
- لماذا لا نجعل نظام نور فيه القبر، هل نورنا قلوبنا ؟ نورنا بيوتنا بالكهرباء ونسينا القبر .
- كيف تمشي يوم القيامة الظلمات محيطة بك، هناك يقول المنافقون، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ

ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾ .

أحوال شديدة طويلة سوف تأتي، ولكن نحن مشغولين بجمع المال، ويوم الحشر قدره
٥٠ ألف سنة، حيث لا طعام ولا ملابس ولا بيوت ولا ماء ولا ظل، قال رسول الله ﷺ
: " الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَّا دَارَ لَهُ ، وَمَالٌ مَنْ لَّا مَالَ لَهُ ، فَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَّا عَقْلَ لَهُ " .
رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (٢).

نقرأ القرآن ونعمل بخلافه، **لذا قال رسول الله ﷺ**: " القرآن حجة لك أو عليك " .
(٣). لأجل هذا قوموا بالدعوة يزداد الإيمان، ادعوا الناس إلى الجنة، فتوجه قلوبكم إلى
الآخرة.

- للأسف نحن لا ندعو أصدقائنا لجهد الدين، ولا لتحصيل الآخرة، بل للعالم.
- كيف يكون حب الله تبارك وتعالى أكثر من حب الزوجة والأولاد؟.

(١) سورة الحديد - الآية ١٣ .

(٢) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق ١٤٣٧/٣ .

(٣) جزء من حديث، ونصه: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو
تملاً ما بين السماوات والأرض، الصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك،
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها رَوَاهُ مُسْلِمٌ . رواه مسلم (رياض الصالحين - باب الصبر
.

- بمعرفة الله تبارك وتعالى والخروج في سبيله والوقوف للتهجد بين يديه وقراءة القرآن تحب الله تبارك وتعالى بما هو أهله، والخروج بقدر ما يستحق (الدين).
- الله تبارك وتعالى أعطى لكل إنسان قلب واحد، سواء كان ملكاً أو غنياً أو فقيراً، وكذلك أعطى لكل كلمة واحدة، وهي كلمة التوحيد، وهذه الكلمة للجميع، وهي من شقين لا إله إلا الله محمد رسول الله.
 - أعطى الله تبارك وتعالى العقل للإنسان والحيوان، ولكن الاستفادة من العقل مختلفة، الإنسان في كل مره يستفيد من عقله في صنع السيارات والطائرات والأشياء المختلفة وكذلك الناس متفاوتين في الاستفادة من العقل.
 - مدح النبي ﷺ عقل خالد بن الوليد، يقول خالد رضي الله عنه _ في قصة إسلامه _ : وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية فطلبني فلم يجدني، فكتب إلي كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألتني رسول الله ﷺ عنك وقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: " مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له، ولقد مناه على غيره " فاستدرك يا أخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة. قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة، فخرجت في بلاد حضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرن لأبي بكر. فقال: مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي

كنت فيه من الشرك. قال الخروج: فلما أجمعت إلى رسول الله ﷺ قلت من أصحاب إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صفوان بن أمية، فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه، إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف، فأبي أشد الإباء، فقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه بيد. فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له: مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية، قلت: فاكم علي، قال: لا أذكره. فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلي، فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو، ثم ذكرت من قتل من آباءه فكرهت أن أذكره، ثم قلت: وما علي وأنا راحل من ساعتى، فذكرت له ما صار الأمر إليه. فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي، فأسرع الإجابة وقال: لقد غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو، وهذه راحلي بفتح مناخة. قال: فاتعدت أنا وهو يأجج إن سبقني أقام، وإن سبقته أقمت عليه. قال: فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها. قال: مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك، فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ. قال: وذاك الذي أقدمني، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنحنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بقدمك وهو ينتظركم، فأسرعنا

المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال: " تعال " ، ثم قال رسول الله ﷺ: " الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير". قلت: يا رسول الله ! إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعو الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ: " الإسلام يجب ما كان قبله ". قلت: يا رسول الله على ذلك ؟ قال: " اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله ". قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ﷺ . قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان . قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزه (١).

● الإنسان لو كان مجنوناً لا يستفيد من الأشياء مثل لو كان قائد سيارة أو الطائرة عاقل يصل إلي المقصود ولو كان مجنوناً لا يستفيد وكذلك المهندس والطبيب إذا كانا عاقلين يستطيعان الوصول إلي مقصدهما من البناء والعلاج وإذا سلبهما الله تبارك وتعالى نعمة العقل فلا يمكن البناء ولا العلاج .

● بالعقل يميز الإنسان بين الزوجة والأم والصديق والعدو ويبني البناء ولو كان مجنوناً فلا يميز .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٣٨

• جعل الله لهذا العقل اتجاهين، فإذا وجه الإنسان عقله للدنيا يستفيد من الأشياء وقيمتها، ولكن لا يستطيع أن يتعرف علي الجنة وطريق الجنة ولا النار وحقيقة النار، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (١). مثل من ينطق بالكلمة الطيبة ولكن لا يعرف فوائد وعظمة هذه الكلمة ولا يعرف كيف الطريق إلي سبحانه وتعالى.

• عندما ينتهب عقل الإنسان فلا يعرف من ربه فيجعل ربه ثلاثة (مثل النصارى) وبعضهم الشمس وبعضهم القمر (مثل قوم سبأ) وبعضهم المطر (مثل الهنود الحمر) مع أن الله خلق هذه الأشياء كلها ولكنه لا يعرف الله .

• هذا الذي جعل فرعون يقول ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (٢) وذلك بسبب عناده وعدم عقله وبسبب ملكه وماله جاء عنده الكبر (فالذي يتكبر بملكه وأشياء يسلبه الله عقله) .

• فلما تكبر فرعون دمره الله وأغرقه في بحر القلزم (البحر الأحمر)، قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ﴾ (٣) ، وقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٤).

(١) سورة الروم - الآية ٧ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ٢٦ .

(٣) سورة الدخان - الآية ٢٥ .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٤٦ .

• الله أمرسل سيدنا موسى عليه السلام بتسع آيات إلى فرعون:

قال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ

آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقِعَ بِهْمِ خُدُومًا مَا

آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ

جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ

آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا

يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ

وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ

إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ * فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا

عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا

(١) سورة النمل - الآية ١٢ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٧١ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ١٠١ .

الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ * وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١﴾ (٢)

(١) سورة الأعراف - الآيات من ١٣٣ : ١٣٨ .

(٢) التسع آيات: قوله تعالى: { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ } قال الزجاج: «في» من صلة قوله { وَأَلْقِ عَصَاكَ }، { وَأَدْخِلْ يَدَكَ } فالتأويل: أظهر هاتين الآيتين في تسع آيات «وفي» بمعنى «من» فتأويله من تسع آيات، تقول خذ لي عشرة من الإبل فيها فحلان، أي منها فحلان، وقد شرحنا الآيات في بني إسرائيل.

الله تعالى ذكر إنكار فرعون آيات موسى، تشبيها بحال هؤلاء المشركين، فقال: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ } وفيها قولان.

أحدهما: أنها بمعنى المعجزات والدلالات، ثم اتفق جمهور المفسرين على سبع آيات منها، وهي: يده، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، واختلفوا في الآيتين الآخريتين على ثمانية أقوال. أحدها: أنهما لسانه والبحر الذي فلق له، رواه العوفي عن ابن عباس؛ يعني بلسانه: أنه كان فيه عقدة فحلها الله تعالى له.

والثاني: البحر والجبل الذي نتق فوقهم، رواه الضحاك عن ابن عباس.

والثالث: السنون ونقص الثمرات، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، والشعبي، وعكرمة، وقتادة. وقال الحسن: السنون ونقص الثمرات آية واحدة.

والرابع: البحر والموت أرسل عليهم، قاله الحسن، ووهب.

- ولكن فرعون مات عقله فأنكر، وقال: هذا سحر، وجمع السحرة وتحدى موسى عليه السلام، ولكن بعد التحدي رجع للسحرة عقولهم، ولكن فرعون بقي علي ما هو عليه بدون عقل.
- ووصل في التمادي وقله العقل، لما آمن السحرة عذبهم، وأرادهم بسوء، (وقد قيل أنه قتلهم جميعا) .

والخامس: الحجر والبحر، قاله سعيد بن جبير .

والسادس: لسانه وإلقاء العصا مرتين عند فرعون، قاله الضحاك .

والسابع: البحر والسنون، قاله محمد بن كعب .

والثامن: ذكره [محمد بن اسحاق عن] محمد بن كعب أيضاً، فذكر السبع الآيات الأولى، إلا أنه جعل مكان يده البحر، وزاد الطمسة والحجر، يعني قوله: { **أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ** } [يونس: ٨٨] .

والثاني: أنها آيات الكتاب، روى أبو داود السجستاني من حديث صفوان ابن عسال، أن يهوديا قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبي، فقال الآخر: لا تقل: إنه نبي، فإنه لو سمع ذلك، صارت له أربعة أعين؛ فأتياه، فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا بالبريء إلى السلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة يهود ألا تعدوا في السبت، قال: فقبلا يده، وقالوا: نشهد أنك نبي. (زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي).

• كذلك قارون مات عقله، جمع المال في خزائن كبيرة، وبني القصور الشامخات، وموسى عليه السلام طلب منه الزكاة، فقال: أنا أغرق في الأرض قبل أن أعطيك دينار واحد فأغرقه الله سبحانه تعالى وداره كما قال قبل ذلك .

• كذلك قوم عاد ماتت عقولهم نظروا لقوتهم ولم ينظروا لقوة الله الذي خلقهم عندما طغوا وتجبروا، فسلط الله عليهم الريح سبع ليال وثمانية أيام حسوما فاهلكهم مع قوتهم وكان طول أحدهم أربعين ذراعا، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (١) وقوم ثمود، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢) .

• وقوم لوط، والنمرود، وفرعون، لما ماتت عقولهم وتجبروا وطمعوا أهلكتهم الله، لأنهم ما استجابوا للأنبياء وتصدوا لهم، فأرسل الله عليهم أربع أنواع من العذاب قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ

(١) سورة فصلت - الآيتان ١٥، ١٦ .

(٢) سورة فصلت - الآية ١٧ .

وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ .

- الذين لا يمثلون أوامر الله، ولا يطيعون النبي ﷺ، فكيف يكون مصيرهم؟
- ونحن المسلمون إذا تركنا شيئاً من سنة النبي ﷺ، فيأتي علينا البلاء، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).
- لأن وجود عقل سليم وقلب سليم للامتثال والطاعة فلو كان أحدهما غير موجود فلا يستطيع التمييز.

- قال رسول الله ﷺ قال: " الدُّنْيَا دَارٌ مِّنْ لَا دَارَ لَهُ وَمَالٌ مِّنْ لَا مَالَ لَهُ وَلَهَا يَجْمَعُ مَنَ لَا عَقْلَ لَهُ. " رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (٣)
- الذي ما عنده بيت في الآخرة فهو يتعب نفسه في بناء بيوت الدنيا، وكذلك يتعب نفسه في جمع المال والدنيا.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهُ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " رواه مسلم (٤).

(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٠ .

(٢) سورة النور - الآية ٦٣ .

(٣) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق ٣/١٤٣٧ .

(٤) رياض الصالحين _ باب التقوى .

فالدنيا للاختبار، الذي عنده عقل سليم ينجح في الاختبار، والذي ما عنده عقل سليم فيخسر، ويفشل في الاختبار، فصاحب العقل السليم يكون حذرا من المال والنساء، فإذا لم يحذر فمال والنساء يأخذونه بعيدا عن أمر الله، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (١) الأزواج والأولاد يجتهدوا علي الإنسان حتى يضيعوا عقله، أحد الصحابة بعد ما جاء الأمر من النبي ﷺ بالمجرة فكلمهم امثلوا الأوامر ، أحد الصحابة كان تاجرا فقالت له زوجته وأولاده أموالك متفرقة بين الناس فاجمع الأموال أولا ثم هاجر فتأخر سنة كاملة فلما وصل المدينة وجد أصحابه قد سبقوه بعلوم كثيرة نزلت خلال السنة فعندها ندم وتوعدهم بالأذى فنزلت ((وَأِنْ تَعَفُّواْ وَتَصَفَّحُواْ وَتَغْفِرُواْ)) أي كما عفونا عنكم فاعف عنهم، ولكن في المستقبل احذروا ((إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ)) (٢).

(١) سورة التغابن - الآية ١٤ .

(٢) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهاوا، فهموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله ((وَأِنْ تَعَفُّواْ وَتَصَفَّحُواْ وَتَغْفِرُواْ)). وقال ابن الجوزي: سبب نزولها أن الرجل كان يسلم، فإذا أراد الهجرة منعه أهله، وولده، وقالوا: نَشُدُّكَ اللهُ أَنْ تَذْهَبَ وَتَدْعَ أَهْلَكَ وَعَشِيرَتَكَ وَتَصِيرَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِلَا أَهْلِ وَلَا مَالٍ. فمنهم من يَرِقُّ لَهُمْ، ويقيم فلا يهاجر، فنزلت هذه الآية. فلما هاجر أولئك، ورأوا الناس قد فقهاوا في الدين هموا أن يعاقبوا أهلهم الذين منعوهم، فأنزل الله تعالى: {وَأِنْ تَعَفُّواْ وَتَصَفَّحُواْ}

أم قيس امرأة في المدينة خطبها أحد الصحابة من مكة فرضيت ولكن لم تترك المدينة وتسكن في مكة لما جاء الأمر بالهجرة فكر أتزوج أم قيس فأخبر النبي ﷺ، فعن عن عمَرَ بْنِ الحُطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ. رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. (١) فصار مهانا بين الصحابة كانوا يسمونه (مهاجر أم قيس) (٢)

إلى آخر الآية، هذا قول ابن عباس. وقال الزجاج: لما أرادوا الهجرة قال لهم أزواجهم، وأولادهم: قد صبرنا لكم على مفارقة الدين ولا نصبر لكم على مفارقتكم، ومفارقة الأموال، والمسكن، فأعلم الله عز وجل أن من كان بهذه الصورة، فهو عدو، وإن كان ولدا، أو كانت زوجة (زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي).

(١) رياض الصالحين _ باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأفعال والأحوال البارزة والخفية.
 (٢) قال ابن دقيق العيد: نقلوا أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم قيس، فلهذا خص في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوي به، انتهى.
 وهذا لو صح لم يستلزم البداءة بذكره أول الهجرة النبوية. وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد من منصور قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: من هاجر يتبغي شيئا وإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس ورواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها، فكان نسميه مهاجر أم قيس. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك. وأيضا فلو أراد البخاري إقامته مقام الخطبة فقط أو الابتداء به تيمنا وترغيبا في

- الذي يستطيع أن يفهم كلام الله وكلام النبي ﷺ صاحب العقل السليم.
- جمع المال وبناء العمارات وزخرفة الدنيا وزينتها دلالة على ضعف عقل الإنسان صاحب العقل السليم لا يراعى أهله وأولاده ولا نفسه عند امتثال أمر الله: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (١).

- فصاحب العقل السليم الذي يتبع النبي ﷺ في كل أحواله فطريق النبي ﷺ الدعوة إلى الله، ويصير على ما يأتيه من مضايقات وأحوال، ويكون همه إقامة أمر الله سبحانه وتعالى ووصول الناس للحق، ويقول: ما يهمني ما أصابني، بيني الله لي قصوراً في الجنة .
- فأولى الألباب هم المهاجرون والأنصار، فلما نقتفى آثارهم ونمشى خلفهم، فالله يطهر عقولنا وقلوبنا، فعن أبي مالك الأشعري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّهُ الْمِيزَانُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ أَوْ تَمَلَّأْ

الإخلاص لكان ساقه قبل الترجمة كما قال الإسماعيلي وغيره ونقل ابن بطال عن أبي عبد الله بن النجار قال : التبويب يتعلق بالآية والحديث معا ؛ لأن الله تعالى أوحى إلى الأنبياء ثم إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن الأعمال بالنيات لقوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

(١) سورة آل عمران - الآيتان ١٩٠، ١٩١.

مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا " رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (١)

عندها يجتهد الإنسان على قلبه، فيخرج من قلبه الحسد والكبر والبغض ومحبة الدنيا والشرك، عندها ينور الله حياته، وتصبح أعماله منورة، صلاته وصومه، ويسهل عليه القيام على القرآن، فيكون القرآن حجة له يوم القيامة، والذي ما اجتهد على قلبه، فتكون فيه الظلمة، ولو كان يصلى ويصوم، ويصعب عليه العمل بالقرآن، ويكون حجة عليه يوم القيامة.

• الذين يقومون على هذه الدعوة هم أولى الألباب، وأصحاب العقل السليم، ووصلت إلينا هذه الدعوة من طريق أولى الألباب (على بصيرة) بعقل سليم فالذي يقوم على هذه الدعوة المباركة ويصبر ويجتهد فيحشر يوم القيامة مع النبي ﷺ.

• قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢).

(١) رياض الصالحين _ باب الصبر.

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٤.

فالله يعلمنا إذا تركنا هذه الثمانية وأخرناها لأمر الله فنحن نكون من أهل العقول السليمة، وإذا قدمنا هذه الثمانية، وأحببناها أكثر من أمر الله فتكون عقولنا سخيفة، وعند ذلك يتوعدنا الله تبارك وتعالى بالبلاء، قال تعالى : (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ - أى بعذابه - وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) .

- لأجل هذا نحن محتاجين نفكر ونتدبر القرآن الكريم وسنن النبي الكريم ﷺ.
- أخبرنا المصطفى ﷺ على طريقتين: طريق الهداية وطريق الضلال، وبين لنا فوائد الهداية.

- أولى الألباب الذين يتقون الله في كل حياتهم، متوكلين على الله تعالى خائفين ومتوجهين إلى الله تعالى، دائما نصب أعينهم الآخرة (والذي ما عندهم عقل) نصب أعينهم الدنيا وشهواتها، فلذلك الله تعالى يقول عنهم: ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (١).

- أصحاب العقول هم الذين يجعلون أمر الله وسنة النبي أمام أعينهم، ويذهبون في كل مكان يدعون الناس إلى الله مع أشغالهم في ضرورياتهم وحوادثهم .

- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢).

(١) سورة الفرقان - الآية ٤٤ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٠ .

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " رواه مسلم (١).

لدخول الجنة الإيمان الكامل وللإيمان ضروري المحبة وسبب المحبة إفشاء السلام. .
المحبة توجب علينا لا ننفر ولا نكره ولا نغتاب ولا نبهت بعضنا بعضا، وبالمحبة يوفقنا الله فنمشى على الدين الكامل، فإذا أحد يخطئ نسامحه، ونعفو عنه، ونصفح عنه، ولا نلومه ولا نغتابه.

• المحبة إذا تكون بين الزوجين غير موجودة، فالبيت كأنه سجن، فإذا دخل الرجل البيت فالمرأة تعبس وجهها فكأن البيت سجن، مثل السارق مع الضابط.

• المحبة إذا تكون بين الزوجين يخدم كلا منهما الآخر، بسبب المحبة حتى الحيوانات ترضع أولادها، وعندما تنتهي المحبة تكون القيامة.

• المحبة نوعين:

- ١- لله ﷻ . ٢- للأغراض الشخصية .
- فيوم القيامة المحبة التي للأغراض تنتهي، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ (١) الآن لا يكون إلا نفسي، هذه المحبة تنتهي ولكن الحب الذي لله يبقى

(١) صحيح مسلم _ كتاب الإيمان _ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببا _ رقم (٥٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٢) ويؤلف الله بين قلوبهم .

بالمحبة يكمل إيمان الإنسان الرسول ﷺ أخبرنا بما هو الإيمان الكامل، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ ". رواه أبو داود ورواه الترمذي عن معاذ بن أنس مع تقديم وتأخير وفيه : " فقد استكمل إيمانه " (٣) الله سبحانه وتعالى هو الذي ألف ونشر المحبة بين الصحابة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ " البخاري.

وفي رواية لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ قَالَ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ

(١) سورة عبس - الآيتان ٣٤، ٣٥ .

(٢) سورة مريم - الآية ٩٦ .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١/١٧ .

فَيَبْغِضُهُ جَبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيَبْغِضُونَهُ
ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ " (١).

جاء ناس إلى رسول الله ﷺ يقولون نحب الله فنزل على الرسول ﷺ: ﴿ قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" متفق عليه (٣).

• فتكون محبة الوالدين والأولاد عن طريق النبي ﷺ تكون سبباً لتكميل الإيمان في القلب .

• الله دلنا على أن هذه المحبوبات تكون تحت حب الله وحب رسوله، ووفق أمر الله،
قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ

(١) صحيح مسلم « كتاب البر والصلوة والآداب » باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده.

(٢) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان ١/١٠ .

اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾

• إذا كانت هذه المحبوبات أحب إلينا من الله ورسوله وجهد الدين فتربصوا حتى يأتي عذاب الله .

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ . قَالَ : " انظُرْ مَا تَقُولُ " . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ : " إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَخْفَافًا ، لِلْفَقْرِ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُجِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ . " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. (٢)

• لما نزلت قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (٣) فصار كل صحابي ينظر إلى أحب شيء إليه (فتصدقوا بأحب شيء عندهم) .

• قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١) ففي غزوة بدر قال عبد الرحمن بن أبي بكر بعدما أسلم لأبيه عدة مرات جئت تحت سيفي ولكن ما قتلتك لأنك أبي فقال أبو بكر لكنك لو جئت تحت سيفي لقتلتك لأنك عدو لله ورسوله في ذلك الوقت .

(١) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب الفقر وما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم ٣ / ١٤٤٥ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٩٢ .

أمرنا الله بعدم حب الكفار ولو كانوا من ذوى القربى ولو كانوا أبائنا وأبنائنا ولكن نحسن إليهم، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ: عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْحُقْفَيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَكَ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْحُقْفَيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَنْ لَا نَنْزِعَ حِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةِ لَكِنٍ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهُوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ، إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْورِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ: هَاؤُمُ، فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ! اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ عَامًا عَرَضُهُ أَوْ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي عَرَضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا، قَالَ سُفْيَانُ: قِبَلِ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا - يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ - لَا يُعْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ " رواه التِّرْمِذِيُّ وغيره
وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).

● عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ) (٢).

● وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ ، فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ) . (٣)(٤).

(١) رياض الصالحين _ باب التوبة.

(٢) رواه الطبراني في " المعجم الأوسط " (٢٩٣/٦) ، وفي " المعجم الصغير " (١١٤/٢) ، قال المنذري : إسناده جيد . وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في " صحيح الترغيب والترهيب " (٩٦/٣).

(٣) رواه البخاري (٣٦٨٨) ، ومسلم (٢٦٣٩).

(٤) المحبة المقصودة في الحديث نوعان :

النوع الأول : المحبة الدينية ، أي المحبة لأجل الدين والمعتقد ، فمن أحب الصالحين لصلاحهم وأحب ما هم عليه من التقوى والدين ، رُجِي أن يجمعه الله بهم في جنته ، ومن أحب الكفار لكفرهم ومعتقدهم ، ووالاهم على ما هم فيه ، كان ذلك أيضا سببا لدخول النار معهم .

قال ابن بطال رحمه الله: " بيان هذا المعنى أنه لما كان المحب للصالحين إنما أحبههم من أجل طاعتهم لله ، وكانت المحبة عملا من أعمال القلوب ، واعتقادًا لها ، أثناب الله معتقد ذلك ثواب الصالحين ، إذ النية هي الأصل ، والعمل تابع لها ، والله يؤتي فضله من يشاء " انتهى باختصار من " شرح صحيح البخاري " لابن بطال (٣٣٣/٩).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) - : " أي : وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ، فإياك وإياهما ، لا تطعهما في ذلك ، فإن مرجعكم إليّ يوم القيامة ، فأجزيك بإحسانك إليهما ، وصبرك على دينك ، وأحشرك مع الصالحين ، لا في زمرة والديك ، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا ، فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب ، أي : حبا دينيا ؛ ولهذا قال : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) " انتهى من " تفسير القرآن العظيم " (٢٦٥/٦).

ويقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله - في حديثه عن كبيرة محبة الظلمة أو الفسقة وبغض الصالحين - " عد هذين كبيرة هو ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة : (المرء مع من أحب) وله وجه ، إذ الفرض أنه أحب الفاسقين لفسقهم ، وأبغض الصالحين لصلاحهم ، وظاهر أن محبة الفسق كبيرة كفعله ، وكذا بغض الصالحين ؛ لأن حب أولئك الفاسقين وبغض الصالحين يدل على انفكاك رتبة الإسلام وعلى بغضه ، وبغض الإسلام كفر ، فما يؤدي إليه ينبغي أن يكون كبيرة " انتهى باختصار من " الزواجر عن اقتراف الكبائر " (١٨٤/١).

النوع الثاني: المحبة الموجبة لتشابه الأعمال والأخلاق ، فمن أحب أحد العلماء الصالحين وتشبه بما هو عليه من الصلاح والتقوى دخل الجنة بذلك ، ومن أحب الفاسقين أو الكافرين ، وأدت به محبته إلى التشبه بأحوالهم ومعاصيهم كان معهم في العقاب أيضا .

يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله : قال الحسن : يا ابن آدم ! لا يغرنك قول من يقول : (المرء مع من أحب) فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم ، فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك ، من غير موافقة في بعض الأعمال ، أو كلها : لا ينفع " انتهى من " إحياء علوم الدين " (١٦٠/٢) .

- لأجل هذا نقول لأحبائنا ما دمنا خرجنا في سبيل الله نجتهد كيف نزيد المحبة في قلوبنا للآخرين.
- يجتهد الشيطان ألا تكون المحبة بيننا، وجهده على الجميع، فلذلك نريد أن يحب كلامنا جميع الناس.

أما الحب الدنيوي الذي يكون باعته قرابة أو صداقة أو مصلحة مادية أو زواج أو غير ذلك من أسباب الدنيا الفانية ، فلا يكون سببا للجمع في المحشر أو المصير ، فالمسلم الذي يحب والدته غير المسلمة حبا فطريا ، ولا يحشر معها ، وغير المسلم الذي يحب صديقه المسلم مثلا من غير إسلام وإتباع لا يحشر معه ، وهكذا كل أنواع المحبة الدنيوية لا مدخل لها في معنى هذا الحديث . ويقول الزرقاني رحمه الله : " (المرء مع من أحب) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل ؛ لأن محبته لهم لطاعتهم ، والمحبة من أفعال القلوب ، فأثيب على ما اعتقده ؛ لأن الأصل النية ، والعمل تابع لها ، ولا يلزم من المعية استواء الدرجات ، بل ترفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة ، وكلٌّ في درجته . وقال السخاوي : قال بعض العلماء : ومعنى الحديث أنه إذا أحبَّهم عمل بمثل أعمالهم ، قال الحسن البصري : من أحبَّ قوماً اتبع آثارهم ، واعلم أنك لن تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم ، فتأخذ بمهديهم ، وتقندي بسنتهم ، وتصبح وتمسي على مناهجهم ، حرصاً أن تكون منهم " انتهى من " شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " (٣٠٤ / ٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وهذا الحديث حق فإن كون المحب مع المحبوب أمر فطري لا يكون غير ذلك وكونه معه هو على محبته إياه فإن كانت المحبة متوسطة أو قريبا من ذلك كان معه بحسب ذلك وإن كانت المحبة كاملة كان معه كذلك والمحبة الكاملة تجب معها الموافقة للمحسوب في محابه إذا كان المحب قادرا عليها ، فحيث تخلفت الموافقة مع القدرة ، يكون قد نقص من المحبة بقدر ذلك وإن كانت موجودة ، وحب الشيء وإرادته يستلزم بغض ضده وكرهته مع العلم بالتضاد " مجموع الفتاوى " (٧٥٢ / ١٠) (موقع الإسلام سؤال وجواب) .

● الشيطان يجتهد حتى أي واحد يتكلم كلمة غير مناسبة أو لفظ غير مناسب حتى ينفر الآخرين منه ولذلك نحن نجتهد ألا نقول في إخواننا شيئاً فنحن لا نكرهه ولا نبين له ذلك .

● في حجة الوداع لما دخلت جزيرة العرب في الإسلام فقال عليه السلام (يئس الشيطان أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش فيما بينهم) أو كما قال النبي ﷺ .

● الشيطان يجتهد حتى يبدل المحبة إلى عداوة، لذلك نقول إن كل واحد يمشى بالأخلاق والخدمة، ويتواضع للآخرين، ولا ينظر إلى عيوب أخيه، ولا يلومه.

● قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (١) علينا أن نعمل بهذه الآية فباحبة نستطيع أن نعتصم بحبل الله .

● إذا لا نحب بعضنا البعض قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾ (٢) فيأتي بعدم المحبة الفشل والنزاع ويغلب علينا الأعداء.

● لنا ثلاث أعداء الشيطان والنفس والكفار، فكيف يرسخ في قلوبنا كراهية هؤلاء الثلاث ويأتي في قلوبنا محبة الإيمان وأهل الإيمان .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٤٦ .

- إذا كان الابن عاص فالأب يغضب عليه، ولكن يدعوا له فهو يكره المعصية ويجب ابنه ويفكر كيف يتخلص من هذه المعصية، وهكذا مع المسلمين نكره معصيتهم ولكننا نحبههم.
- وهكذا الطفل إذا كان عليه النجاسة فأمة لا تطرده بل تأخذه وتنظفه ثم تضمه إلى صدرها ولا تطرده من البيت.
- المرأة لما زنت أعرض عنها النبي ﷺ أربع مرات فأمر النبي ﷺ بجرمها ثم تكلم عليها بعض الصحابة فقال النبي ﷺ لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم .
- أحد الصحابة قطعت يده بعد السرقة وبعدها بكى النبي ﷺ فقبل له قطع اليد أمر الله به أفلا أحزن لأن أحد أصحابي قطعت يده (أو كما قال).
- فكذا إذا ارتكب أحد المسلمين ما يوجب عليه الحد فلا نفرح بل نحزن.
- الذي يحب الرسول ﷺ فيحب كل أتباعه بسبب حبه ﷺ.
- خلاصة القول عن هذه الدعوة المباركة تريد منا أن نتعلم المحبة فيما بيننا وإذا ما جاءت بيننا هذه المحبة فنحن ما عرفنا هذه الدعوة.
- نريد الأحباب العرب والعجم أن يختلطوا في الجماعات المرسلة للعالم كله.
- نريد كل فرد في الأمة يكون داعي إلى الله في العالم .

- بهذه الدعوة المباركة تحيا فينا الأخوة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

خلق الله الجنة ونعيمها، وخلق النار وجحيمها، وعقاربها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ (٣)، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا " رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وحسنه الألباني (٤).

(١) سورة الحجرات - الآية ١٠ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٣ .

(٣) بالغناء والرقص والزينة والسهرات.

(٤) مشكاة المصابيح _ كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق _ باب خلق الجنة والنار ٣/١٥٨٧ .

- كل واحد فينا يفكر كم أهل الجنة وأهل النار فقط في زماننا هذا كم عدد الكفار واليهود والنصارى بالنسبة للمؤمنين فنجد أن نسبة هؤلاء بالنسبة للمسلمين ملايين الملايين .
- هذه أحوال الكفار والمشركين كم منهم يدخلون النار وكم كذلك من المسلمين يجتهد عليهم الشيطان حتى يغويهم (البسوا لباس المتكبرين والجبابة اغفلوا عن ذكر الله وتعاملوا بالربا ولا تدفعوا الزكاة، حتى الذي يصلى يقول له الشيطان اقرأ القرآن ولكن لا تعمل به ولا تتدبره وصلى ولكن بالغفلة، ذلك عمل الشيطان يلعب على المسلمين، حتى يجرحهم معه إلى النار).
- الشيطان لا يخاف من صلاتنا ولا زكاتنا ولا من صيامنا ولا تلاوتنا ولا قيامنا بالليل، لكنه يخاف من الدعوة كما جاء الحديث إذا أذن المؤذن فيفر ودعوته تدمر حتى يفر إلى الروحاء تبعد ٨٠ كيلو عن المدينة والأذان هو دعوة تامة للفلاح والصلاح ولكن عند الصلاة يأتي الشيطان يقول أذكر كذا وكذا لا يقول زكى مالك ولكن الكسب من الحرام وزكاتك كذلك حرام وكذلك في الحج يخرب حج الإنسان .
- الشيطان يكره ويعادى الدعوة إلى الله .
- كيف أدخل الشيطان ٣٦٠ صنما ، أمر الله أن يطهر البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود بعد إبراهيم وإسماعيل جاء الأنبياء كذلك للعبادة ، بعد سيدنا عيسى عليه السلام ٥٠٠ سنة ما جاء نبي ، فالشيطان أخذ فرصة نشر الربا بين العرب ، فطلبوا من أهل مكة لأنه ما كان في مكة الربا فطلبوا الإحرام منهم للنسك ثم يرجعون إليهم ثم

انتشر الربا فجاء الشيطان وجعلهم يطوفون بالبيت عراه لأن الله لا يقبل الطواف بلباس حرام وفي ليلة مقمرة جاء الشيطان (لنائلة) وكانت جميلة فقال لها طوفي بالبيت وكذلك (لإساف) وطافا بالبيت عراه وليس هنا أحد فدخلا البيت الحرام وصار الزنا فمسخهما الله حجرتين فلما رأى الناس فقال هذا من عمل الشيطان هذا جزاء من يزني بيت الله فحتى يكونا عبرة للحجاج فوضعوا أحدهما على باب والآخر على الباب الثاني ثم جاء وقال حتى تزيد العبرة ضعوا واحد على الصفا والآخر على المروة لما جاء أولاد هؤلاء جاء الشيطان وقال آباؤكم عبدوا هذه الأصنام فضعوها على الكعبة وإذا عندكم أي مسألة فتسألوا الأصنام والشياطين تلي ما تطلبون من الأصنام حتى جعلوها ٣٦٠ صنما لكل يوم من أيام السنة .

- النبي ﷺ طهر بيت الله عز وجل من هذه الأصنام وهكذا مكر الشيطان وخداعه.
- مكر الشيطان شديد، وليس سريع، بل تدريجيا حتى يصل إلى المقصود، كما أنه في هذه الزمان اجتهد حتى ينسينا الدعوة حتى صارت غريبة عنا.
- أشغل النبي ﷺ كل من دخل الإسلام بالدعوة إلى الله عز وجل (أبو بكر أدخل الناس في الإسلام وكذلك خديجة وزيد وعلى رضي الله عنهم أجمعين) كلهم اشتغلوا بالدعوة وهكذا أقام النبي ﷺ كل من حوله على الدعوة إلى الله.
- كل من آمن بالنبي ﷺ يفهم، أنه يجب عليه أن يبلغ دين النبي ﷺ ويضحى لذلك كما كان أبو ذر رضي الله عنه وأرسله النبي إلى قبيلته فدعاهم إلى الله وجاء بهم مسلمين بعد الهجرة فدعا لهم النبي ﷺ غفار غفر الله لهم.

- وكذلك عمرو بن عبسة أسلم رابع أربعة فأرسله عليه السلام إلى قومه يدعوهم إلى الله.
- للقيام بهذه الدعوة تأتي علينا كثير من الأحوال الشداد، ولكن الشيطان أشغل الناس عن الدعوة بجمع الأموال والأشياء حتى يكونوا بعيدين عن الدعوة.
- أمر الله عز وجل النبي ﷺ أن يظهر لهم طريقهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) فمن اتبع النبي ﷺ يقوم بجهد الدعوة ويقوم بهذه المهنة والصحابة كانوا على ذلك والشيطان أشغل المسلمين بأشياء أخرى حتى تأخر المسلمين عن طريقة عليه السلام (أي عن سبيله).
- لأجل هذا نقول لجميع الأمة نرجع إلى هذا العمل العظيم ، ونجعله مقصد حياتنا عند ذلك الله يزيل الباطل قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (٢) ولكن لما يقوم جميع أفراد الأمة بالدعوة إلى الله عز وجل الكبير والصغير الذكر والأنثى الفقير والغنى.

● لما قامت الأمة على الدعوة أخطأهم الله هذه الذكر الامار :

(١) كانوا أفقر الناس فجعلهم الله أغنى الناس، خزائن كسرى وقيصر تحت أقدامهم .

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٨.

(٢) كانوا أعداء من قبل (الأوس والخزرج) كانوا في قتال دائم ، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١) وقال
تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) فأصبحوا إخوانا.

(٣) سخر الله لهم نظام الغيب: الملائكة في نصرتهم، وسخر الله لهم الريح والبحار
والأنهار.

(٤) دعاءهم أصبح مستجاب كدعاء أنبياء بني إسرائيل.

(٥) أعزهم الله بعد الذل .

لأجل هذا نقول لكل واحد من الأمة يكون رحمة للآخر، الفقير رحمة على الغني،
والحاكم على المحكوم والعكس، فإذا قمنا بهذه الدعوة فالله يعطينا هذه المواعيد الخمسة.

• قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣) بسبب الدعوة انتشرت الرحمة
في العالم .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

● ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (١) لبقاء الأمة على الحق متآلفة مجتمعة متحابّة بينها جعل الله الشورى.

● ما دامت الأمة قائمة في كل أمورها على الشورى، فلا يستطيع الشيطان ولا أولياء الشيطان أن يغلّبوا عليها.

● أنزل الله هذه الآية الكريمة فأمر النبي يشاور الصحابة في الأمور التي ما نزل فيها الوحي، حتى يتعلموا كيفية الشورى، وكيفية العمل بها، ويبين له، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا

عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢)

● نتعلم في الدعوة أربعة أمور:

١- كلام الحكمة:

قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) .

والذي ينطق بالحكمة يستفيد من الكتاب والسنة أخبرنا الله في سورة الإسراء ٢٥

نصيحة ثم ذكر قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ (٤).

(١) سورة الشورى - الآية ٣٨.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٦٩ .

(٤) سورة الإسراء - الآية ٣٩ .

٢- حسن الخلق :

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ جَنْدَبِ بْنِ جِنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِحُلُقِ حَسَنٍ" رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (١).

فإن حسن الخلق له تأثيراً كبيراً على قلوب الناس، والحسنة أخلاقهم لهم مراتب عالية في الجنة، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ" رواه أبو داود بإسناد صحيح (٢).

فترك الجدال ولو كنا على الحق، وترك الكذب ولو مازحين وضمن النبي ﷺ بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، إذا عملنا بهذه الثلاث فنتقارب وتكون ألفة والمحبة بين المسلمين وكثير من الأمور في الكتاب والسنة، إذا عملنا بها فتتألف القلوب، وكذلك في كثير من الأمور كيف يكون تعاملنا ووالدينا وأزواجنا حتى تتألف قلوبنا .

٣- حسن النديب: كما جعل يوسف عليه السلام السقاية في رحل أخيه، ثم فتش

رحالهم قبل رحل أخيه، فقال تعالى ﴿: فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي

(١) رياض الصالحين _ باب المراقبة.

(٢) رياض الصالحين _ باب حسن الخلق ص ٢٧٨.

رَحِلَ أَخِيهِ ثُمَّ أَدَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ومن الحكمة: ما فعله أصحاب الكهف، حينما بعثوا أحدهم ليشتري لهم الطعام، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ ﴿٢﴾.

ومن الحكمة أيضا: ما فعلته أم موسى عليه السلام مع ولدها بوحي الله لها: ﴿

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا

(١) سورة يوسف - الآيات من ٧٠ : ٧٦ .

(٢) سورة الكهف - الآية ١٩ .

تَخْزِينِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ وضعته في التابوت ثم في اليم، ثم أوصله الله لبيت فرعون، وألقى محبة منه، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ (٢) .

الإخلاص : كل عمل يكون خالص لله ليس فيه حظ من حظوظ النفس وإلا يكون مردودا على صاحبه غير مقبول عند الله جاء في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ : قَالَ كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌّ فَقَدْ

(١) سورة القصص - الآية ٧.

(٢) سورة طه - الآية ٣٩ .

قيل ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ ثُمَّ أَلْقَى فِي النَّارِ « رواه مسلم والنسائي (١) . (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن لا تجعلنا منهم) فلذلك كم ضرورة الإخلاص لقبول العمل عند الله سبحانه وتعالى .

● لذلك نحتاج لتعلم هذه الأمور الأربع، حتى تكون دعوتنا مقبولة عند الله، وإلا فنكون مجتمعين ولكن ما نحظى بالقبول عند الله.

● لما يجتمع الأحاباب، فيقول أحدها: أنا كل سنة أخرج أربعة أشهر، فهل أنت خرجت لنا أم لله؟ ، وهل أنت خرجت وتعلمت الإخلاص وحسن الخلق؟ فلذلك الله نمانا عن سوء الظن والغيبة. (والمرآة في العمل) .

● لذلك نتجول في العالم مع جميع الأجناس، وجميع الطبقات بألوان وطبائع ولغات مختلفة حتى تأتي هذه الصفات فينا، أي الصفات التي يحبها الله عز وجل.

● في هذه الدعوة نتملق للناس ونلين لهم فعندها تأتي الصفات إلينا .

● حسن الخلق بيننا نحصل عليه بتحمل أذى الآخرين، وإكرامهم ، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «اِذْنُوا لَهُ، بِعَسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ؟». متفق عَلَيْهِ. (٢) .

وفي الأدب المفرد للبخاري: عن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " اِذْنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ " ، فَلَمَّا

(١) رياض الصالحين _ باب تحريم الرياء .

(٢) أخرجه: البخاري ٢٠ / ٨ (٦٠٥٤)، ومسلم ٢١ / ٨ (٢٥٩١) (٧٣).

دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ، ثُمَّ أَنْتَ الْكَلَامَ ، قَالَ : " أَيَّ عَائِشَةٍ ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ ، اتَّقَاءَ فُحْشِهِ " (١).، فلم يدخل رسولنا معه في ثثرات أو مجادلات لا فائدة فيها.

• قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢) ، لا تستوي الحسنة ولا السيئة، الذي يعاملك

بسوء الخلق، فعامله بحسن الخلق، وتكرمه، وتصبر عليه، فالله يغير قلبه، حتى يتغير من

العداوة إلى المحبة، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٣)

وقال تعالى في شأن أهل الإيمان، أولي الألباب: ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ (٤)،

وفيها وجهان لأهل العلم: الوجه الأول: أنهم إذا شتموا، أو سبوا، أو لعنوا من أحد قابلوا

ذلك بعبفٍ وبصفحٍ وبإحسان، بل وبدعاء لمن ظلمهم ولمن أساء إليهم. الوجه الثاني في

قوله تعالى: ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ (٥) أي: يتبعون السيئة الحسنة كما في قوله

(١) الأدب المفرد للبخاري « باب: شَرُّ النَّاسِ مَنْ يُتَّقَى شَرُّهُ.

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٥.

(٤) سورة الرعد - الآية ٢٢.

(٥) سورة الرعد - الآية ٢٢.

تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١)، وَعَنْ أَبِي ذَرِّ جَنْدَبِ بْنِ جَنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " . رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (٢). فلزاماً عليك إذا تخاطبت مع الناس أن تتكلم بالكلمة الطيبة وبالكلام الجميل الحسن، فإن الكلمة الطيبة شعار للمتكلم بها، فالطيبون تصدر منهم الكلمات الطيبة، والخبيثاء والشريريون تصدر منهم الكلمات الخبيثة، وتصدر منهم الكلمات الشريرة، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ﴾ (٣) وعلى رأي أكثر المفسرين أن المراد بها: الكلمات والعبارات الخبيثة تصدر من الخبيثين، وقوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (٤) المراد بها: أن الصالح يحرص على الزواج بالصالحة والعكس بالعكس، وهذا أيضاً وجه للمفسرين. فالكلمة الطيبة شعار لقائلها، وعلامة على طيب قائلها، وعلى حسن خلق قائلها، والكلمة الخبيثة عكس ذلك، ثم الكلمة الطيبة تصعد إلى السماء، فتفتح لها أبواب السماء قال الله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾

(١) سورة هود - الآية ١١٤ .

(٢) رياض الصالحين _ باب المراقبة.

(٣) سورة النور - الآية ٢٦ .

(٤) سورة النور - الآية ٢٦ .

يَرْفَعُهُ ۗ ﴿١﴾، أما الكلمات الحبيثة فقد اجثت من فوق الأرض كالشجرة الحبيثة ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ﴿٢﴾، ثم إن الكلمة الطيبة صدقة كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ"، ﴿٣﴾، ثم أيضاً الكلمة الطيبة تتقى بها النار، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اتقوا النار ولو بشق تمرة" متفق عليه.

وفي رواية لهما عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" ﴿٤﴾، فبالكلمات الطيبة تذهب الشحناء وتزال من القلوب، وبالكلمات الطيبة تحل المشاكل بين العباد، وترفع الخصومات التي بينهم، وبالكلمات الطيبة تثبت المودة والمحبة في القلوب. فكم من مشكلة حلت بسبب كلمة طيبة! وكم من

(١) سورة فاطر - الآية ١٠.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٢٦.

(٣) جزء من حديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه. (رياض الصالحين _ باب بيان كثرة طرق الخير).

(٤) رياض الصالحين _ باب بيان كثرة طرق الخير.

جريمة دفعت بسبب كلمة طيبة! وكم من صلوات قد قويت بين الأرحام بسبب كلمات طيبة. وعلى العكس فكم من جريمة قد ارتكبت بسبب وشاية وبسبب كلمة خبيثة! وكم من نيران قد سعت بسبب الوشائيات من النمامين! وكلمات النمامين الخبيثة! بل حروب بين دول قد وقعت بسبب كلمات خبيثة وكلمات شريرة!

فينبغي ألا تذكر أحداً بسوء في الجامع الكبرى، إلا إذا لم يكن هناك بد من إزالة شره إلا بمثل هذا، فتكون حينئذ ضرورة تخرجنا عن أصلنا الذي هو عدم ذكر الأشخاص، والضرورة تقدر بحسبها، وقد ورد في هذا الباب حديث الرجل الذي كان له جار يؤذيه فذهب إلى رسول الله ﷺ يشكوه، فما ازداد الجار إلا أذى لجاره، فأمره النبي ﷺ أن يخرج متاعه إلى قارعة الطريق، فأخرج متاعه إلى قارعة الطريق، فكان الناس يمرون به ويسألونه: لم أخرجت متاعك إلى قارعة الطريق؟ قال: جاري فلان يؤذيني، جاري يؤذيني، فكلما مر به قوم ورءوا ذلك، سبوا هذا الجار ولعنوه، فجاء الجار مهرولاً قائلاً: ارجع إلى بيتك ولن ينالك مني بعد ذلك إلا الخير، فتاب الجار وهكذا علمه، بالحكمة، بدون تطاول اليد واللسان، وعلمه الصبر .

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١) قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢)
- للصبر مقام عظيم عند الله لأنه معية الله مع الصابرين .

(١) سورة الشرح - الآية ٦ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٥٣ .

- لهذا هذه الأمور لا تتعلم في بالأربعة أشهر أو ستة أشهر، بل نتحرك في المقام، ومرة الانتقال، ومرة في الشهر في المدن المجاورة، ومرة في العالم.
- قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (١)
- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رُوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " متفق عليه (٢).
- هذه الدعوة المباركة تركناها من زمن بعيد، وخرجت من بين يدي هذه الأمة، لهذا صارت هذه الأمة لا تعرف كيف تدعو إلى الله، وخرجت عظمة هذه الدعوة، ومن ثم خرجت عظمة أوامر الله والأحكام ورسالة النبي ﷺ.
- لما كانت الأمة قائمة على الدعوة كانت الأمة غالبية على أهل الباطل، وكان أهل الباطل يدخلون إلى الحق، قال تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٣).
- لما تركت الأمة هذه الدعوة، صار الحق يخرج من حياة أهل الحق، وصار أهل الباطل غالبين على أهل الحق.
- لما قامت الأمة على الدعوة، كانت نصره الله مع الأمة، ورحمه الله والسكينة تنزل على المؤمنين، وكانت الملائكة والبحار والرياح مسخرة لهذه الأمة.

(١) سورة محمد - الآية ٣٨.

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الجهاد ٢ / ١١١٨.

(٣) سورة النصر - الآية ٢.

• لما تركت الأمة هذه الدعوة، صار النظام الغيبي مخالف لهذه الأمة، ورفعت السكينة عن الأمة.

• نقول لكل الأمة بجميع طبقاتها أن يحيوا هذه الدعوة، ويقوموا على هذه الدعوة في كل مكان في العالم، فالله يجعلها سببا لإعلاء كلمة الله (لتكون كلمة الله هي العليا) ويكون نظام الغيب معنا، ونصره الله وتأييده موافقا لنا.

• لما كنا قائمين على الدعوة المباركة ما كانت عظمة الدنيا في القلوب، وكان سهل على كل فرد في الأمة أن يضحى بماله ونفسه لأجل الدعوة إلى الله.

• لما تركت الأمة الدعوة إلى الله دخل في قلوبنا عظمة وقيمة هذه الدنيا الفانية، وحرمتنا الله الرحمة والبركة من الوحي والقرآن، وصرنا نسب بعضنا البعض، ويهين بعضنا البعض، فعن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إِذَا عَظَّمْتَ أُمَّتِي الدُّنْيَا نَزَعِ مِنْهَا هَيْبَتَهُ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكْتَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَاتُ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ . قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢)

• في غزوة مؤتة كان عدد الصحابة ثلاثة آلاف والنبي ﷺ كلمهم عن الهدايا ليلا واستعمل زيد بن حارثة، قال محمد بن عمر رحمه الله عن عمر بن الحكم عن أبيه أن

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

رسول الله ﷺ لما صلى الظهر جلس، وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله ﷺ: فقال رسول الله ﷺ: " زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليترض المسلمون رجلا منهم فليجعلوه عليهم). فقال النعمان بن مهض: (يا أبا القاسم إن كنت نبيا فسميت من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان ففلان فلو سمى مائة أصيبوا جميعا) ثم إن اليهودي جعل يقول لزيد بن حارثة: (اعهد فانك لا ترجع إلى محمد إن كان نبيا). قال زيد: (فاشهد أنه رسول صادق بار). وعقد لهم رسول الله ﷺ لواء أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فان أجابوا وإلا استعينوا عليهم بالله تبارك وتعالى، فتخلف ابن رواحة فجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه، فقال: (ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟) قال: أردت أن أصلي معك الجمعة ثم أحقهم. فقال رسول الله ﷺ: " لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدركت غدوتهم"، وفي لفظ: " لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها" (١). ولما وصل الصحابة إلى مكان الغزوة، وجدوا الجيش مائتي ألف، فقال

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٦ / .

الصحابة: لو طلبنا المدد من المدينة، فقال عبد الله بن رواحه: والله ما خرجنا إلا إحدى الحسينين: إما الشهادة وإما النصر، فتشجع المسلمون.

● وفي مسند الإمام أحمد: قال أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء، فقال: "عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد، فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة الأنصاري"، فوثب جعفر، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا، قال: "امضه فإنك لا تدري أي ذلك خير"، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ناب خببر أو بات خببر أو ناب خببر شك عبد الرحمن، ألا أخبركم عن جيشكم هذا العازي، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فأصيب زيد شهيدا، فاستغفروا له"، فاستغفر له الناس "ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدا، أشهد له بالشهادة فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه"، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعه، فقال: "اللهم هو سيف من سيوفك فانصره"، فمن يومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال: "انفروا فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد"، قال: فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا.

● الشباب في ذلك الزمن كان لهم باع في نشر الدين، وكانت والدته مصعب بن عمير رضي الله عنه تنفق عليه أغلى الثياب والعطور بسخاء، ولما دخل الإيمان في قلبه وصار يتعلم الإسلام، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليعلمهم الدين وما كان هناك مسجد فأقام في بيت أحد الأنصار، وقام بالدعوة ويعلم القرآن فانتشر الخبر في المدينة، وإليك القصة بتمامها: أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني ظَفَر، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زُرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَر على بئر يقال له بئر مَرَق. فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير يومئذ سيّدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه، فلمّا سمعا به قال سعد لأُسَيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانتهما أن يأتيا دارينا، فإنّه لولا أسعد بنت زُرارة مني حيث قد علمت كفيئتكَ ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً. قال: فأخذ أُسَيد بن حُضَير حربته ثم أقبل إليهما. فلمّا رآه أسعد بن زُرارة قال لمصعب: هذا سيّد قومه وقد جاءك فأصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما مُتَشَتِّماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره. قال: أنصفت، قل ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فقالا (فيما يُذكر عنهما): والله لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ؛

ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن: سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلّمت الرجلين، فو الله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحرقوك. قال: فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، وأخذ الحربة في يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً. ثم خرج إليهما سعد فلما رآها مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف متشمتاً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره؟ قال: وقد قال أسعد لمصعب: أي مصعب جاءك والله! سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان، قال فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورضيت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكرهه؟؟ قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن.

وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف، قالوا: فعرفنا والله! في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهُله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعهم أسيد بن حضير.

فلما رآه قومه مقبلاً قالوا؛ نلخف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل: كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمنا نقيية. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.

ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون؛ إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة؛ ووائل، وواقف، وتلك أوس. كذا في البداية (١). فإذا جاءت عظمة الدين في قلوبنا فصغيرنا وكبيرنا يكون داعياً إلى الله تعالى .

● فنريد منكم أن تعزموا أن تكونوا كلكم دعاة إلى الله.

(١) حياة الصحابة - باب دعوة الصحابة للأفراد والأشخاص - دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

- الآن أنتم وشأنكم الذي يريد الخروج الآن، فيخرج وإلا فيرجع إلى بيته داعي إلى الله ويستمر في دعوة الآخرين إلى الله في بيته وعمله ومشغله ويستمر في الدعاء والبكاء بين يدي الله سبحانه وتعالى، حتى ينشر الهداية في العامل كله .
 - متى نتحصل على نصرة الله (بعد المشاق والمجاهدات) في الهجرة جاء على النبي ﷺ وأبى بكر ومن معهم الجوع الشديد في الطريق وجدوا راعي غنم وأخذوا منه شاة بكر فضرب على ضرعها فقال النبي ﷺ (بسم الله) فخرج اللبن وشربوا ثم ضرب على ضرعها فعاد كما كان، وكان هذا الراعي عبد الله بن مسعود .
 - وهم يمشون جاء سراقه بن مالك فلما رآه أبو بكر بكى، وأخبر النبي بذلك فدعي النبي عليه السلام (دعاء غلام الأحدود : اللهم اكفيناه بما شئت) فغاصت أرجل فرسه في الأرض فطلب من النبي عليه السلام أن يدعوا له ثم عاد ودعا عليه النبي وكذلك الثالثة فقال للنبي عليه السلام اكتب لي كتابا فيه أمان لي إذا ظهرت على القوم .)) ووعده النبي ﷺ بسواري كسرى (
 - وفي الطريق مروا بخيمة أم معبد، ووجدوا امرأة عجوز وقالوا لهن نحن ضيوف ما عندك ما تقدميه لنا فقالت ما عندي إلا هذه الماعز تخلفت عن صاحباتها عن الرعي لضعفها فالنبي فعلى بالماعز كما فعل بالسابقة فشربوا.
- هكذا كان سفرهما بالمشقة والجوع وكان الأنصار في الاستقبال في اليوم التاسع لأن العادة يصل في التاسع ولكن إلى المساء وما جاءوا وهكذا اليوم الثاني والثالث ففي اليوم الثالث عشر ذهبوا وجاء يهودي وصاح بأن صاحبكم قد وصل ولما وصل النبي ﷺ إلى

قباة استراح وقام أبو بكر وصار يصافح الأنصار أبا بكر يظنون أنه رسول الله وهو كان يصافحهم حتى لا يتعبوا رسول الله ﷺ ثم جاءت الشمس على رسول الله فاستيقظ وذهب أبو بكر ليظلمه فعرفت الأنصار من رسول الله ومكث النبي ﷺ أربع عشر يوماً في قباة وصلى الجمعة قريباً من قباة قريباً من بني النجار وطلب بني النجار أحوال رسول الله أن يقيم عندهم فقال لهم النبي ﷺ (دعوها أي الناقة فإنها مأمورة) حوالي خمس قبائل في المدينة وكلهم عرضوا عليه النزول عندهم وهو يقول دعوها فإنها مأموره ثم بركت الناقة حيث المسجد النبوي اليوم وكان بستان جاف وكان بين أبي أيوب الأنصاري قريب فأخذ أغراض النبي إلى بيته ثم سأله الصحابة أين تنزل يا سول الله قال ينزل الإنسان حيث أغراضه فنزل ضيفاً على أبي أيوب ستة أو سبعة أشهر وكان بيت أبو أيوب دورين فنزل النبي في الأرضي وأبو أيوب في العلوي ثم استحى أبو أيوب وقالوا يا رسول الله كيف نكون بينك وبين الوحي فقال الضيوف يأتون كثيراً للبلاد والسكنى فوق مشقة على الناس وبدء الصحابة إرسال الهدايا والطعام إلى بيت أبي أيوب وكان أول طعام وصل من أم سليم أرسلته مع أنس وكان حليياً مع الخبز (تريد) مع التمر وكان مكان المسجد النبوي قبور للكفار وبستان فارغ يجفف أهل المدينة تمرهم فيه وكانت لغلّامين يتيمين فقال وليهما خذ الأرض يا رسول الله أنا أودى ثمنها للغلّامين فبنوا المسجد من اللبن وجعلوا سقفه من الجريد والأنصار كانوا يبنون المسجد ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً
على الجهاد ما بقينا أبداً
والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

بعده بني بيته وانتقل من بيت أبي أيوب الأنصاري، وكان الأنصار في الحراسة والخدمة للنبي ﷺ أربعاً وعشرون ساعة لأنهم كانوا يخافون عليه من اليهود وقريش والمنافقين وكانوا قريباً من بيته اثنين من الأنصار بسيوفهما إلى الآن موجودة اسطوانة الحراسة في مسجد رسول الله إلى أن أنزل الله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ (١) فعندها قال لهم رسول الله ﷺ لا داعي لحارستي فقد تكفل الله تعالى بحراستي (٢).

(١) سورة المائدة - الآية ٦٧.

(٢) قال الإمام أحمد (١٤٠/٦) حدثنا يزيد حدثنا يحيى قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت: فقلت: ما شأنك يا رسول الله! قال ليت رجلا صالحا من أصحابي يجرسني الليلة، قالت: فبينما أنا ذلك إذ سمعت صوت السلاح، فقال: من هذا فقال أنا سعد بن مالك، فقال: ما جاء بك قال: جئت لأحرسك يا رسول الله، قالت: فسمعت غطيظ رسول الله ﷺ في نومه أخرجه في الصحيحين (خ ٢٨٨٥ م ٢٤١٠) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري به وفي لفظ سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة مقدمه المدينة، يعني على أثر هجرته بعد دخوله بعائشة رضي الله عنها وكان ذلك في سنة ثنتين منها.

وقال ابن أبي حاتم حدثنا إبراهيم بن مرزوق البصري نزيل مصر حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد يعني أبا قدامة عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية (والله يعصمك من الناس) قالت فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد وعن نصر بن علي الجهضمي كلاهما عن مسلم بن إبراهيم به ثم قال وهذا حديث غريب وهكذا رواه ابن جرير والحاكم في مستدركه (٣١٣/٢) من طريق مسلم بن إبراهيم به ثم قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه (تفسير ابن كثير)

- عمير بن وهب جاء لقتل النبي ﷺ ولكن الله تبارك وتعالى هداه للإسلام .
- بدء أهل المدينة يرسلون الهدايا والطعام والتمور لرسول الله ﷺ وجعل مكان لأهل الصدقة للذي يزيد أن يأكل وهو الدكه . (الصفة وأهل الصفة) .
- الأنصار ما قاموا بالخدمة فقط بل قاموا مع المهاجرين في الخروج في سبيل الله ، ففي غزوة أحد (ستين من المهاجرين، والباقيون من الأنصار) وهكذا في كل الغزوات الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين.
- سعد بن معاذ كان سيد الأوس، وأسد بن حضير كان سيد الخزرج، ودخلوا في الإسلام علي يد مصعب رضي الله عنهم أجمعين .
- أكثر حصة ونصيب في الخدمة للضيوف كان الأنصار، لا علي المهاجرين وكانوا يهدونهم الهدايا قبل رجوعهم إلي بيوتهم، ففي الطريق إذا رجع الضيوف يأكلون التمر ويحفظون الدين، وفي حالة إقامة الضيوف في المدينة فكان الأنصار يأخذونهم إلي بيوتهم لتعليمهم الدين وضيافتهم.
- قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٢)

(١) سورة الشورى - الآية ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

● أهل مكة المكرمة كانوا رؤساء كبار وكانوا أشداء علي المسلمين وخرجوا لأذيتهم في بدر وأحد والخندق ولكن النبي ﷺ دخل مكة في عشرة آلاف بعدما دمر رؤسائهم ودمر باطلهم وجعل الله المحبة في قلوب الصحابة .

● إذا أهل الحق يجتمعوا علي هذه الدعوة المباركة ويجتهدوا عليها في العالم فالله ينشر بهم الهداية في العالم ويدمر الله الباطل على أيديهم.

بعد ذلك نزلت هذه الآية: قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

● فكل الصحابة قاموا على هذه الدعوة وسبيل النبي ﷺ وحملوا على عاتقهم الدعوة إلى الله .

● وعندنا مثال أمام أعيننا في هذا المكان والزمان جمعت فيه هذه الدعوة المباركة بين العرب والعجم يجلسون مع بعضهم ويأكلون سويا وينامون في مكان واحد غنيهم وفقيرهم بالألفة والمحبة .

● هذه الدعوة المباركة نشرها الله بفضله في كل مكان أوربا وأفريقيا وأستراليا ويرجع المسلمون البعيدين من الله يخرجوا في سبيل الله ويصبحوا دعاة لإحياء دين الله الصلاة، الصوم ، الزكاة ، والحج ، وأصلح الله بين المسلمين ، وأحي الله المعاشرات والمعاملات الصحيحة . (الإيمانيات - العبادات - الأخلاقيات - المعاملات - المعاشرات)

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

- بهذه الدعوة المباركة قبل عشرين سنة بدأت هذه الدعوة في فرنسا الآن مائتي ألف مسلم جديد، وبنيت الجامعات الإسلامية في أوروبا، كيف قضى الله على الباطل، وبدأت الطاعات تحي في المسلمين .
- الذي يتحرك ويخرج في سبيل الله هو يشعر بنفسه كيف يصلح وتصلح أعماله.
- المال الذي كان ينفق للدنيا، صار ينفق لبناء المساجد والدعوة إلى الله، والمال الذي كان ينفق للشهوات، أصبح ينفق للدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها.
- الذين يقومون على هذه الدعوة لهم في الدنيا الحياة الطيبة وفي الآخرة الجنة ورضا الله.
- المال الذي ينفق على الدنيا وشهواتها، يكون عليه حساب شديد بين يدي الله تعالى، ولكن المال الذي ينفق في سبيل الله يكون سببا لسعادتنا، وكذلك العمر والشباب، عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمَلَ فِيمَا عَلِمَ " رواه الترمذي (١).
- الله سبحانه وتعالى بالدعوة المباركة يدخل النور والهداية (في قلوبنا) ويأتي الشوق والرغبة لامتنال الأوامر .
- لأجل هذا استمروا علي هذه الدعوة المباركة والأموال والأولاد نتركهم ونذهب من الدنيا ولكن الإيمان والإعمال هي التي تكون معنا بعد موت.

- قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) نستمر ونضحى ولا ننظر إلى الدنيا وأشياءها كيف الله رغبتنا للاتفاق والجهد وكذلك رغبتنا أن نبيع نفوسنا لله .
- قال تعالى: ﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٣).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " لا تحاسدوا، ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات؟ - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) رواه مسلم. (٤).

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٥ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

(٤) رياض الصالحين _ باب تعظيم حرمت المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم .

(النَّجَشُ): أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سَلْعَةٍ يُنَادَى عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوَهُ، وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغَرَّ غَيْرَهُ، وَهَذَا حَرَامٌ. وَ (التَّدَابُرُ): أَنْ يُعْرَضَ عَنِ الْإِنْسَانِ وَيَهْجُرُهُ وَيَجْعَلُهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالدُّبْرِ.

● هذه الدعوة المباركة لها ولها أصول، إذا نقوم عليها بآدابها وأصولها فتركوا أنفسنا وتحسن أخلاقنا وبرزقنا الله الحكمة .

● الشيء الذي ندعو له في هذه الدعوة المباركة: هو مخالفة النفس، فكلما خالفنا نفوسنا، تركت نفوسنا، وزقنا الله الحكمة، ودعوتنا هذه دعوة للغيب وهي مخالفة للنفس تماما.

● الله عز وجل أحيا هذا الجهد مرة أخرى على يد الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله) وكان جسمه نحیلاً، وعمامته كبيرة، وكان یقرأ كتب السیرة والشمائل، ویطبق حیاة النبی ﷺ فی حیاته، وكان ینظر فی الأصول التي كانت علیها دعوة النبی ﷺ فی فیطبقتها، فی دعوته ونظر فی رحلة النبی ﷺ إلی الطائف، وكيف آذوه، وجاء الملك لیطبق علیهم الأخشبین، ورفض النبی ﷺ ودعا النبی: " فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : لَمَّا تُؤَيِّ أَبُو طَالِبٍ ، خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ ، فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَنْتَ أَرْحَمُ بِي مِنْ أَنْ تَكِلَنِي إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي ، أَوْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِي ، إِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ غَضَبَانًا فَلَا أَبَالِي ، إِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ

وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ ، أَوْ تُجَلَّ عَلَيَّ سُخْطُكَ ، لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ " (١).

ما كان في دعائه أي لوم علي أهل الطائف ولا دعا عليهم وهذه أول أصول هذه الدعوة. نفهم من ذلك أن كلامنا مع الناس باللين والرفقة ولا نغضب عليهم ولو شتمونا وأهانونا وطرردونا بل ندعو بهذا الدعاء علمنا إياه رسول الله ﷺ وكذلك ندعو لهم.

• الشيء الذي أصابني في سبيل الله محبوب عند الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمَى اللُّونُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيْحُ رِيْحُ مِسْكِ " (٢).

• أشار القرآن إلي ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٣) الذي يعاملنا بالسيئة فنعامله بالحسنة ونصير عليه ولكن هذا الأمر يستطيع أن يقوم به الذي يخالف نفسه ويصبر وبسبب مخالفة النفس تزيد عندك قوة

الصبر ويتداخل معها نظام الغيب فيصير المخالف قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ

صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٤)

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد _ الجزء الثاني.

(٢) صحيح البخاري « كتاب الذبائح والصيد » باب المسك).

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٤) سورة فصلت - الآيتان ٣٤، ٣٥ .

- كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يتجول ويتبع الفقراء والمساكين والمزارعين يذهب إليهم بالكلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فقط يتجول عليهم ويدعوهم ويرغبهم .
- ذهب الشيخ إلياس (رحمة الله) مرة إلى منطقة مشهورة بالسرقة والنهب وكان زعيمهم اسمه محمد موسي فالشيخ طلب منه بالتودد أن يذهب معه إلى المسجد وأمسك بلحيته فغضب موسي وقال للشيخ إذا أمسكت لحيتي أكسر رأسك بالعصا فقال الشيخ أمسك رجلك وأمسك برجله فاستحي الرجل وجاء للمسجد وتاب الله عليه وكان سببا لهداية الكثيرين وانتهت السرقات من هذه المنطقة .
- أنا بنفسني خرجت معه محمد موسي وكان دائما يبكي وكان يتعلم والقرآن وكان يقول للناس لا تضيعوا حياتكم مثلي أنا ضيعت حياتي في السرقات والنهب.
- وصار محمد موسي مستجاب الدعوة وكثير من الناس يأتون إليه فيدعو الله لهم فيحل الله لهم المشاكل ولكن قبل أن يدعو الله لهم يأخذ منهم الوعد للخروج في سبيل الله تعالى.
- كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يبكي في الليل لحال الأمة كل يوم يخرج الدين من الأمة، وفي النهار يتكلم مع الناس شخص شخصين، وهكذا يشغل نهاره إذا تراه تشعر أن هذه الدعوة في كل ذرة من جسمه .
- علمنا الشيخ إلياس (رحمه الله) أمرين في البداية تجعلوا جل جهدكم على الفقراء والمساكين والبسطاء، والأمر الثاني: لا تيأسوا من دعوة أحد وتصبروا في دعوته ربما ما جاء وقته فتستمرروا في دعوته.

• كان الشيخ إلياس (رحمه الله) نخرج معه للدعوة في الطين والتراب ولما كان يأتي علينا الغبار فيرغبنا بالأحاديث: عن أبي عَبْسٍ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ " . رواه البخاري(١)

- وكان يرغبنا ويحمسنا على تحمل الجوع والمشاق والمتاعب في سبيل الله، قال النبي ﷺ في حق الغبار في سبيل الله " والله إنه لذرية (يعني المسك) في الجنة " .
- وكان الشيخ إلياس يقول رحمه الله، النصرة تتوجه لكم إذا أنتم تحملتكم هذه المشاق .
- كان الشيخ إلياس يقول: الناس يريدون تحريك الدين في الأمة بتحريك القلم وكم تحرك القلم فكيف تتحرك به الأمة وكان يقول الأمة تريد تقرأ كتب الدين ويأتي الدين في الحياة ولكن بالقراءة فقط لا يأتي في حياته الحزن على الأمة ولا التقوى ولكن أنتم تجهدوا طوال النهار في دعوة الناس للهداية والإيمان حتى تتعبوا وفي الليل تدعون الله وتتملقوا في الدعاء لله الهداية الناس (قيام الليل هو الطرف الثاني من الدعوة) .

• علمنا الشيخ إلياس (رحمه الله) أربعة أمور :-

- ١- ندعو كل واحد الفقير والغني والحاكم والمحكوم ولكن نتعلم كيف ندعو بالحكمة والإكرام
- ٢- ندعو في كل وقت في الليل والنهار والصبح والمساء .
- ٣- في كل مكان في السهول والجبال والأسواق والمواصلات والبيوت والحضر والسفر.

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الجهاد ٢/١١١٨ .

٤- علي كل حال في الجوع والخوف والمرض والصحة.

● كان يقول إذا قمتم بالدعوة علي هذه الأشياء الأربعة فإذا ندعو الله لأي أحد فالله يهديه.

● كان الشيخ (رحمه الله) يقول: لا نحتقر أحد بسبب ذنوبه، ولو كان شارب خمر، ولا ننظر إلي عيوبه، وإذا ما استجاب أحد إلي دعوتنا فلا ننظر إلي عيوبه، بل إلي عيوبنا، وننسب التقصير إلي أنفسنا، هل اتبعت أصول الدعوة بسبب قلة الإخلاص الناس ما استجابوا لنا ، ولا تكون دعوتنا مستجابة إلا بالإخلاص.

● لا تنتقدوا المعارضين، ولا تحاولوا مجادلهم وثبتوا لهم.

● كان يعلمنا لا نجيب أي معترض، ولا ندعو عليه، ولا نغضب عليه لأن الله هو الذي يدافع عن هذه الداعي، وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله

ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال:

إيش ربك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟

فأتى النبي فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال

رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل علي صاحبك صاعقة فأحرقته،

فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ

الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١﴾

(١)(٢) .

● وكان ينصحنا أن نتحول بين الناس بالرحمة، ونحب الخير لكل الناس، فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَأْرُسُوَلَّ اللَّهُ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرِسْوَلِهِ، وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (٣)

فيكون في قلوبنا حب لكل الناس، للحاكم والمحكوم، والصغير والكبير، وكان الرسول ﷺ يدعو الله لأبي جهل فكيف نحن لا ندعو للمسلمين؟ .

● وكان الشيخ يقول لنا هذا المؤمن الواحد لا يعدله ملء الأرض من الكفار لأنه بلا إله إلا الله التي في قلبه يدخل الجنة، ويضرب لنا مثل جوهرة غالية سقطت في النجاسة، فهل تتركوها؟ بل أنتم تأخذونها وتنظفونها، فالمسلم في أي مكان، فذهبوا إليه، ولو كان في

(١) سورة الرعد- الآية ١٣ .

(٢) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه، قال: إلى رجل من فراعنة العرب، وقال الصحابي فيه: يا رسول الله، إِنَّهُ أَعْتِي مِنْ ذَلِكَ. وقال: فرجع إليه الثالث. قال: فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يكلمه إذ بعث الله سبحانه جِيَالَ رَأْسِهِ، فرعدت، فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط، وقال: فرعدت وأبرقت. ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة. وفي رجال أبي يعلى والطبراني: علي بن أبي شارة، وهو ضعيف انتهى (حياة الصحابة).

(٣) رياض الصالحين _ باب النصيحة .

الخمارة، فتدعوا الله له، ثم تأتوا به وتقيموه علي الدين، وتقبلوا فيه ولو ساعة، وبعدما يأتي كذلك تدعون الله له أن يشرح صدره وبهديه.

● وكذلك كان الشيخ (رحمه الله) يقول: لنا الطفل الصغير الرضيع الذي لطخ نفسه بالنجاسة، لا تقل محبته في قلب أمه، وهكذا المسلم المتلطح بالمعاصي فلا نكرهه ولا نبغضه، بل نحبه ونزيل عنه المعاصي.

● كان الشيخ يضرب لنا كثير من الأمثلة حتى يفهمنا هذه الدعوة المباركة، فمن هذه الأمثلة: قال ابن إسحاق: وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني: ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرأ شريفًا وكنت نصرانيًا، وكنت أسير في قومي بالمرباع، وكنت في نفسي على دين، وكنت ملكًا في قومي لما كان يصنع بي. فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لإبلي: لا أبا لك، اعدد لي من إبلي أجمالا ذللاً سمانًا فاحتبسها قريبًا مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد ﷺ قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعًا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن؛ فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت: فقرب إلى أجمالي، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام.

فسلكت الجوشية وخلفت بنتًا لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفتني خيل رسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام. قال: فجعلت ابنة حاتم في حظيرة

بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. قال: "ومن وافدك؟" قالت: عدي بن حاتم قال: "الفار من الله ورسوله؟" قالت: ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فأشار إلى رجل خلفه أن قومي فكلميه. قالت: فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. فقال ﷺ: "قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذني". فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كلميه فقيل لي: علي بن أبي طالب قالت: فأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة. قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام. قال عدي: فو الله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طعينة تصوب إلى قومنا. قال: فقلت: ابنة حاتم؟ قال: فإذا هي هي، فلما وقفت علي انسحلت تقول: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟ قال: قلت: أي أخية لا تقولي إلا خيرا فو الله! مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت.

قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن نزل في عز اليمن وأنت أنت. قال: قلت: والله! إن هذا الرأي. قال:

فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال: "من الرجل؟" فقلت: عدي بن حاتم فقام رسول الله ﷺ وانطلق بي إلى بيته فوالله! إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك. قال: ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً فقذفها إلي فقال: "اجلس على هذه". قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها. قال: "بل أنت". فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك. ثم قال: "إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً؟" قال: قلت: بلى. قال: "أو لم تكن تسير في قومك بالمربع؟" قال: قلت: بلى. قال: "فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك". قال: قلت: أجل والله. قال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل. ثم قال: "لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم". قال فأسلمت.

قال: فكان عدي يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن؛ وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف

حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة؛ ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه.
هكذا أورد رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه آخر.

فعلينا أن نتخلق ونجامل كل أحد، كما كان رسول الله ﷺ يفعل ، كان يجامل الكفار ويتملقهم، كما فعل مع عدي بن حاتم بسط له رداءه، وكان يقول إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (١) وإذا نحن ما تملقنا المسلمين، فعندها نتملق للكفار في سبيل الحصول

(١) أحمد : حدثنا إسحاق الأزرق : حدثنا يونس ، عن المغيرة بن شبل ، قال : قال جرير : لما دنوت من المدينة ، أنخت راحلتي ، وحللت عييتي ، ولبست حلتي ، ثم دخلت المسجد ؛ فإذا برسول الله ﷺ - يخطب ؛ فرماني الناس بالحدق . فقلت لجليسي : يا عبد الله ، هل ذكر رسول الله من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ، ذكرت بأحسن الذكر ؛ بينما هو يخطب ، إذ عرض له في خطبته ، فقال : إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ؛ ألا وإن على وجهه مسحة ملك . قال : فحمدت الله . قلت : كان بديع الحسن ، كامل الجمال .

ابن عيينة : حدثنا إسماعيل ، عن قيس : سمعت جرير بن عبد الله يقول : ما رأي رسول الله ﷺ - إلا تبسم في وجهي ، وقال : يطلع عليكم من هذا الباب رجل من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك سوار بن مصعب ، عن مجالد ، عن الشعبي . عن عدي بن حاتم ، قال : لما دخل -يعني جريراً- على النبي ﷺ - ، ألقى له وسادة ، فجلس على الأرض . فقال النبي ﷺ - : أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً . فأسلم . ثم قال النبي ﷺ - : إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه .

. الواقدي : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : قدم جرير البجلي المدينة في رمضان سنة عشر ، ومعه من قومه خمسون ومائة . فقال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن . فطلع جرير على راحلته ، ومعه قومه . فأسلموا .

أبو العباس السراج : حدثنا أبو بكر بن خلف : حدثنا يزيد بن نصر -بصري ثقة- : حدثنا حفص بن غياث ، عن معبد بن خالد بن أنس بن مالك ، عن أبيه ، عن جده : كنا عند النبي ﷺ - ، فأقبل جرير بن عبد الله ، فطن الناس بمجالسهم ، فلم يوسع له أحد ؛ فرمى إليه رسول الله ﷺ - ببرد كانت

علي أشياء الدنيا . نمشي بالمجاهدة ونتحمل المشاق في هذه الدعوة، وعلي قدر ما نتحمل المشاق والمجاهدات، تدخل في قلوبنا عظمة الله وعظمة رسوله ودينه .

● سأل رجل الشيخ إلياس (رحمه الله) كيف تسلم علي أهل البدع مع أن الله نهاكم عن مصافحتهم، فقال الشيخ: نصافحهم بنية أن الله يخرجهم من هذه البدع حتى يأتوا علي دين الله .

● كيف نأتي كلنا علي هذا العمل، وننفق نفوسنا، وأمواننا لنشر الهداية وإعلاء كلمة الله في الأرض.

● خلق الله بني آدم من الطين، فلذلك الجنس يميل إلي جنسه، فيشتهي الإنسان ما يخرج من الأرض (الذهب والفضة والعمران والمراكب والطائرات والمطاعم والمشارب) هذا ما تقوله النفس، لكن العقل يقول حتى متى فإنه سيأتي يوم تذهب فيه هذه الأشياء كلها .

● هذه الأرض إذا لم نجتهد عليه يخرج منها الأشياء الضارة مثل الحيات والعقارب، وإذا اجتهدنا عليها فتظهر منافعها يخرج منها الذهب والفضة والحديد والبتروك وكثير من الفوائد بسبب الجهد تأتي المنافع.

معها حباه بما ؛ وقال : دونكها يا أبا عمرو ، فاجلس عليها . فتلقاها بصدرة ونحره ، وقال : أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني . فقال النبي -ﷺ- : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

- هذه الصفتين كذلك في الإنسان لأنه مخلوق أصلاً من طين، إذا لم يجتهد على الإنسان، يصبح شارب خمر، وغشاش، وقاتل، حتى تصبح فيه صفات العقارب والحيات، (يلدغ ويؤذي حتى بغير ما تكون له فائدة يجنيها).
- وإذا نجهد على الإنسان فيصبح عادل صادق رحيم يحب الخير للآخرين، وقضاء حوائجهم، وينفق ماله ووقته لقضاء حوائج الناس، وتخرج منه عاطفة العقارب، والحيات والسباع، ويصبح فيه عاطفة امتثال أمر الله، ويكون سبباً لنفع جميع الإنسانية.
- جميع الأنبياء أرسلهم الله سبحانه ليس للجهد على الأرض، وحصول منافعها، وإخراج البترول وزراعتها، بل جاء الأنبياء عليهم الصلوات والتسليم ليخرجوا من قلوب الناس الكبر والحسد والبغض وحب الدنيا، ويدخلوا في قلوب الناس حب الله وحب الرسول ﷺ وطاعة الله عز وجل .
- كذلك الكتب السماوية جاءت لنفس المعتقد لإصلاح قلوب الناس، والفوز في الدنيا والآخرة.
- وأعطى الإنسان قليل من العقل ليقوم النظام المادي، ويستفيد من الزراعة وبناء البيوت وصناعة الطائرات والسيارات وحياسة الثياب، وأعطى الله هذا العقل للكافر والمسلم، لأن هذه الدنيا جنته، فعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : " الدُّنْيَا

دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ " رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (١).

● وخلق الإنسان من الجسد والروح فالروح من أمر الله لذلك حاجة الروح غير حاجة الجسد.

● إذا منع الجسد من الطعام والشراب يضعف علي أداء وظيفته ولكن الجسد متعلق بالروح، فإذا خرجت الروح فلا تمشي الرجل ولا تبطش اليد ولا تبصر العين.

● غذاء الروح من أوامر الله وطاعة الله وخوف الله على قدر ما نعطي الروح من أوامر الله فتتقوي أكثر على طاعة الله ، وإلا فتضعف الروح حتى لا تستطيع القيام بالطاعات فلذلك جاء الإسلام ليقوي الروح ويغذيها .

● فرعون غره ملكه وسلطانه فكانت النتيجة قال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ

وَعُيُونٍ ﴾ (٢) كرر الله علينا قصة فرعون لأن من الأمة من سينشغل بمثله بالملك ،

فلذلك الله ﷻ يحذرنا من ذلك فجاء الأنبياء حتى يعلموا الناس ويحذروهم، حتى جاء

آخر الأنبياء عليهم الصلوات والتسليم جاء ليعلمنا أن من يقول على أمر الله يعطيه

الله الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة، ويدعون الناس لذلك ويخبرون الناس بموعود الله

ونصرة الله وأن الله يجعل الله تحت أقدامكم كنوز كسرى وقيصر والمقوقس وأمرهم أن

يذكروا الناس بأخبار الأمم السابقة كيف ذلوا لما خالفوا أمر الله .

(١) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق ١٤٣٧/٣ .

(٢) سورة الدخان - الآية ٢٥ .

- الأمة تفكر من أين نأكل ونقضي حوائجنا لكن هذه الأمة لما تشتغل بالعمل الذي اختارها الله من أجله فالله يقضي حوائجها ويفتح لها أبواب الرزق من قدرته.
- الخاصة تقضي حوائجهم ومسائلهم من الملوك (على سبيل المثال الأمراء في النظام الملكي لهم معاشات شهرية فقط بسبب علاقتهم بالملك، والله المثل الأعلى ، فالله المثل الأعلى من قام بما يريد منه، يقضي حاجاتهم بغير حساب .
- الله يعلمنا في كتابه الذين يقومون على أمره، كيف يقضي حاجاتهم والله يرزقهم .
- لأجل هذا نقول لكل فرد من الأمة أن يكون داعياً إلى الله ويوجه الناس من طريق النار إلى طريق الجنة.

● قال تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (١).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ " .متفق عليه(٢).

" وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٨٥ .

(٢) رياض الصالحين _ باب حق الجار والوصية به .

ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُتَّقِ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ لِيَسْئَلْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللفظ. وروى البخاري بعضه (١).

● وفي هذا الزمان نحن عرفنا قيمة الدنيا، وما عرفنا قيمة الدين، عرفنا قيمة أشياء الدنيا، وما عرفنا قيمة أعمال الدين، فإذا نسأل عن قيمة البيت والسيارة والأرض فالناس يجيبون، ولكن لو نسأل عن قيمة الصلاة والتسبيح فلا يعرفون ولماذا ذلك.

● لما صدر الجهد علي الدنيا كثير، فصار الجميع يعرفون قيمة الدنيا وأشياءها، ويحزن الإنسان علي نقصانها ويتأمل ويتفكر.

● الصحابة اجتهدوا للدين فعرفوا قيمة الدين وأعمال الدين هم عرفوا قيمة الغدوة، فالنبي ﷺ وضح لهم قيمة الأعمال ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" متفق عليه (٢).

● إذا تسأل إنسان ممكن تفرغ ساعة واحدة في الصباح لتعليم الدين (فهو ربما لا يوافق) ولكن إذا تقول له تعمل عندي من الصباح إلي المساء علي خمسمائة درهم فهو مستعد مع أن فوائد الأعمال الصالحة في الدنيا والآخرة تنزل بها السكينة التي لا تشتري ولو بالملايين .

(١) رياض الصالحين _ باب حق الجار والوصية به.

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الجهاد ٢ / ١١١٨.

- جاء صحابي للرسول ﷺ وشكا له من اضطراب في القلب النبي له اقرأ هذا الدعاء (الله الله ربي ولا أشرك به شيئاً) فذهب ما كان به من اضطراب وهذه الطمأنينة لا يمكن الحصول عليها بمئات الألوف حصول الطمأنينة.
- عن ابن عمر قال: قال رجل للنبي ﷺ: إني أُخدع في البيوع، فقال: إذا بايعت فقل: لا خلابة (١) " فكان الرجل يقول (٢) فما خدع بعدها.
- أبو أمامة .. يجلس في المسجد في غير الصلاة فيسأله رسول الله ﷺ على جلوسه فيقول هموم لزممني وديون عليّ، فيعلمه الرسول الكريم ﷺ الدعاء " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " . قال ففعلت فأذهب الله همي وقضى عني ديني (رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدرى) (٣)
- الذي لدغته عقرب، قال : يا رسول الله ﷺ ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة، فقال له النبي ﷺ: " أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء " (٤)

(١) الخلابة : الخديعة.

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب البيوع _ باب الخيار ٢ / ٨٥٣.

(٣) حياة الصحابة - ٣ / ٣٨٠ .

(٤) رياض الصالحين - باب الذكر عند الصباح والمساء .

• وأخرج ابن عساكر عن أبي ظبية قال: مرض عبد الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه، فعاده عثمان بن عفان ﷺ فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي قال: رحمة ربي، قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا أمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً ». كذا في التفسير لابن كثير.

وقد تقدّم نحو هذه القصة لأبي بكر الصديق وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الصبر على الأمراض مطلقاً بدون ذكر قراءة سورة الواقعة. (١)

من الذي يستطيع ينتفع من هذه الأعمال؟، الذي عنده الإيمان الصادق، ومن صاحب الإيمان الصادق؟ هو الذي يبلغ الدين والإعمال الصالحة، فلا إله إلا الله تمنعه عن المعصية، ودائماً هو يجتهد علي عمل الصالحات والطاعات، ممثلاً لأمر الله، قال ﷺ: " لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة، ما لم يستخفوا بحقها. قالوا: يا رسول الله! وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله،

(١) حياة الصحابة - باب توكل عبد الله بن مسعود.

قال الألباني : ضعيف (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١ / ٤٥٧).

فلا ينكر، ولا يغير" رواه الأصبهاني(١).، فالذين عندهم حقيقة لا إله إلا الله في القلب، علامة وجود لا إله إلا الله، تجدهم يقومون عليها ويدعون الناس إليها، وعلامة خروج لا إله إلا الله من القلب لا يحزن على أحوال المسلمين، وبعدهم عن الدين، ولا تجتهد على إصلاحهم.

● ليس كل من يدعي الإيمان فهو مؤمن، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ

تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٢) لما جاء

الإعراب لرسول الله ﷺ قالوا: إنا مؤمنون، فقال الله سبحانه وتعالى لنبيه: بين لهم أنهم مسلمون حتى الآن لم يدخل الإيمان في قلوبهم.

● أصحاب حقيقة الإيمان هم الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وقضوا حياتهم في

نشر الدين، قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣)

هؤلاء هم الصادقون في الإيمان .

● وأخرج الحاكم عن حذيفة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ " : - يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لَا يُدْرَى

(١) ضعيف الترغيب والترهيب رقم ٣٤٩٨ ، ووجدت الحديث في كنز العمال ولفظه : لا تزال لا إله

إلا الله تنفع من قالها حتى يستخف بها والاستخفاف بحقها أن يظهر العمل بالمعاصي فلا ينكروه ولا يغيروه (ك في تاريخه عن أبان عن أنس)..

(٢) سورة الحجرات- الآية ١٤ .

(٣) سورة الأنفال- الآية ٧٢ .

مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا " قَالَ صَلَّةُ بِنِ زُفَرٍ الْحَذَيْفَةَ : فَمَا تُعْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَذَيْفَةُ ، فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ حَذَيْفَةُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَ : " يَا صَلَّةُ تُنَجِّهِمْ مِنَ النَّارِ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. (١) .

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (٢) .

لأنه كما يبلي الثوب كذلك يضعف الإيمان ومعني لا اله إلا الله المخلوق لا ينفع شيء إلا بإذن الله، فاجعل رضا الله أمام عينيك، ولا تجعل أمامك رضا المخلوق، بل رضا الله.

(١)المستدرک علی الصحیحین « کتاب الفتن والملاحم » یدرس الإسلام كما یدرس وشي الثوب ٦٦٩/٤ ، والحديث مخرج في السلسلة الصحيحة لشيخنا الألباني رحمه الله ورمز لصحته في صحيح الجامع رقم ٧٩٣٣ .

(٢) مسند أحمد " (٣٥٩/٢) ، والطبراني ، وصححه الحاكم في " المستدرک " (٢٨٥/٤) ، وحسنه المنذري في " الترغيب والترهيب " (٣٤٢/٢) ، وضعفه الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم ٨٩٦) .

● قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١).

● فصاحب الإيمان الحقيقي لما يذكر الله أمامه يأتي في قلبه الخوف، وإذا يتلى القرآن يزداد إيماناً، فنحن غافلين عن الإيمان، ولذلك رغبتنا لغير الإيمان للثياب والسيارات والأموال، وليست الرغبة للخشوع، وما عند الله، وكيف أنشر المحبة والألفة بين الناس؟ وكيف أفلح في القبر ويوم القيامة، هذه الرغبة غير موجودة عندنا، لأننا ما عرفنا قيمة الإيمان .

● عندنا صورة الصلاة والزكاة، ولكن رغبتنا في الطعام اللذيذ، وأكون مشهور بين الناس، وأكون عزيز عند الناس، وسيارتي جميلة، ولكن ما بقى عندنا الرغبة كيف أشرب من نهر الكوثر، ومن حوض الرسول ﷺ وكيف أجوز الصراط وأدخل الجنة.

● عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا (٢)(١) .

(١) سورة الأنفال - الآيات من ٢ : ٤ .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب المقدمة - باب في الإيمان - رقم (٦١) .

الصحابة تعلموا الإيمان أما نحن تعلمنا ألفاظ الإيمان والقرآن، وما تعلمنا كيف نتعلم الإيمان.

● تعلمنا كيف نصنع الطائرات والعمارات والسيارات وما تعلمنا الإيمان ولا كيف نتعلم الإيمان.

● لتعلم الإيمان نحتاج إلي الوقت، كما نتعلم كيف نصنع الأشياء، نحتاج إلي الوقت، فلذلك نفرغ أوقاتنا لذلك. (أي حتى نتعلم الإيمان).

● قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾^(١)

● وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " متفق عليه. (٣) .

● لما كانت هذه الأمة قائمة بدعوة جميع الناس إلي الله، كنا عارفين بالله، وقائمين علي جميع الدين، وكنا متجهين لطريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) قَوْلُهُ : (وَنَحْنُ فَتْيَانٌ) بِكَسْرِ الْفَاءِ جَمْعُ فَتَى (حَزَاوِرَةٌ) جَمْعُ الْحَزْوَرِ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ زَايٍ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ وَاوٍ ثُمَّ رَاءٍ وَيُقَالُ لَهُ : الْحَزْوَرُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ هُوَ الْعُلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ وَحَزَمَ كَذَا فِي الصَّحَاحِ وَفِي النَّهَائِيَةِ هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ قَوْلُهُ : (فَازِدْنَا بِهِ) أَي بِسَبَبِ الْقُرْآنِ وَفِي الرَّائِدِ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

(٢) سورة البروج - الآية ١١ .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالسنة ٥٩/١ .

- لما تركنا دعوة الناس إلى الله، ما صرنا عارفين بربنا، ولا نستطيع أن نقوم بجميع أوامر الله، ولا سنن النبي ﷺ، ولا نطبق القرآن في حياتنا .
- لما قمنا بالدعوة المباركة كنا مطيعين لرسول الله ﷺ وكانت الآخرة نصب أعيننا، ولما تركنا الدعوة المباركة صرنا متبعين للشيطان، وصارت الدنيا نصب أعيننا.
- لما تركنا الدعوة إلى الله وتركنا سنة نبينا ﷺ صرنا كالحيوانات، بل زاد الأمر حتى صرنا أرذل من الحيوانات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾^(١).

فالذي يجعل الدنيا نصب عينه شكله إنسان، لكنه في الحقيقة أرذل من الحيوان، لأنه جاهل بمقصد حياته، فالحيوان يعرف ربه، وهذا لا يعرف ربه.

- إذا تضع الأعشاب أمام الأسد فيتعجب الأسد، ويقول: أنا ما أكل إلا اللحم لأن الله خلقتني لأكل اللحوم لا الأعشاب، ولأكون ملك الغابة، وهكذا لو وضعت اللحم أمام الأغنام فتتعجب، وتقول: أنا لست الحيوانات المفترسة ما خلقتني الله

(١) سورة الأعراف - الآية ١٧٩.

لذلك، خلقتني الله لأكل الأعشاب، وأعطى اللبن، فالحيوان يعرف مقصد حياته والغافل لا يعرف لماذا خلقه الله تبارك وتعالى؟ (١).

● عندما يضيع الإنسان مقصد حياته يجعل مقصد حياته الدنيا وتربية الأولاد وتوفير الحاجات ويضل الإنسان عن الصواب و (القطة تربي الأولاد كذلك) ولكن الإنسان مقصد خلقه، أن يقيم أوامر الله في حياته، و يقيم الناس البعيدين عن الله على أوامر الله تعالى .

● الذي يجعل في الدنيا مقصد حياته طاعة أمر الله تعالى فيدخل الجنة، والذي يجعل مقصد حياته الدنيا فيكون في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا

(١) وأنا أذكر حديثا للنبي يبين أن بقرة نطقت و بينت مقصدها، فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " بينا رجل يسوق بقرة إذ أعياها فركبها فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا لحرارة الأرض . فقال الناس : سبحان الله بقرة تكلم " . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " فيأني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر " . وما هما ثم وقال : " بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب فذهب على شاة منها فأخذها فأدركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب : فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري ؟ فقال الناس : سبحان الله ذئب يتكلم ؟ " . قال : أومن به أنا وأبو بكر وعمر " وما هما ثم . متفق عليه (مشكاة المصابيح _ كتاب المناقب _ باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٣/١٧٠٨)

جَبْرِيلُ اذْهَبْ فَاَنْظُرْ اِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ اِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ ، قَالَ : يَا جَبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَاَنْظُرْ اِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ اِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَحَقَّقَهَا بِالشَّهَوَاتِ (١) ، ثُمَّ قَالَ : يَا جَبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَاَنْظُرْ اِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ اِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا " رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وحسنه الألباني (٢).

لأن هؤلاء سوف ينفقون أموالهم على شهوات الدنيا، بناء البنائيات والشهوات، ولن يستطيعوا أن يكابدوا قيام الليل، والإنفاق على وجوه الخير.

- عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: مَعْنَى دَانَ نَفْسَهُ: حَاسِبَهَا (٣).

(١) بالغناء والرقص والزينة والسهرات.

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق _ باب خلق الجنة والنار ١٥٨٧/٣.

(٣) رياض الصالحين _ باب المراقبة.

● الذى يدخل الجنة هو الذى يقوم على أمر الله، ويدعو الناس لله، يترك بيته لدعوة الدين، ويموت في ذلك السبب والسبيل، ويتحمل الابتلاء في سبيل ذلك، قبورهم تشهد لهم بذلك، ما منع الصحابة شيء عن تبليغ دين الله حتى وصلوا للصين وأفريقيا وماتوا على ذلك، جاءت عليهم الأحوال المختلفة، وتحموا جيش تلو الجيش، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وصار ذلك مقصد حياتهم، وصاروا يتمنون الشهادة في سبيل الله.

● قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(١) وضع الله شروط عظيمة لدخول الجنة، فهل حسبتم أن تدخلوا الجنة هكذا (لا بد من الامتحان ويأتي عليكم الشدائد والتكاليف والابتلاءات حتى وصل بالأنبياء والذين معهم يقولون): ﴿ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٢) ولكن لا بد أن تجتازوا الاختبارات فتدخلوا الجنة وتأتى نصرة الله .

● في غزوة الخندق كيف جاءت الأحوال: من الجوع والخوف علي الصحابة، والمنافقين اعتذروا ورجعوا إلى بيوتهم، والمنافقين واليهود من الداخل، والمشركون من الخارج، قال

(١) سورة البقرة- الآية ٢١٤ .

(٢) سورة البقرة- الآية ٢١٤ .

تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(١) وأصحاب الإيمان القوى، قالوا ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٢) بعد ذلك أرسل الله تبارك وتعالى الملائكة والريح وهزم المشركون.

- الصحابة كان إيمانهم قويا، فلذلك كان البلاء والمشاق عليهم كثيرة، ففي الحديث: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيَبْتَغِي الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ" رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني (٣).
- ولكن نحن ضعفهم في هذا الزمان فقليل من التضحيات والمشاق ينزل الله نصرته علينا.

(١) سورة الأحزاب _ الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب _ الآية ٢٢ .

(٣) مشكاة المصابيح _ باب عيادة المريض وثواب المرض / ٢ .

- رسخت في هذا الزمان محبة الدنيا في قلوبنا فنحن نسافر من بلد إلى بلد، ومن قارة إلى قارة، ونتحمل المشاق والتعب، فلذلك سلط الله علينا المشاكل الأمراض والابتلاء والهموم والأحزان .
- الصحابة لما قاموا على هذه الدعوة المباركة، غير الله أحوالهم، وفتح لهم خزائن كسرى وقيصر والمقوقس وصاروا للصحابة، فالذي يقوم بالدعوة إلى الله يغير الله أحوالهم ويسخر لهم الدنيا. (يعنى تكون الدنيا تحت أقدامهم) .
- (حديث مرفوع) ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ ، يَقُولُ : ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا عَظَّمَتِ أُمَّتِي الدُّنْيَا نَزَعَتْ مِنْهَا هَيْبَةَ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكْتَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَةَ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ . قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢) وهذا الذي حصل في هذا الزمان هيبة الأمة سقطت عند الأمم ونزعت منها الهيبة، وتقرأ الأمة القرآن ولا يفهمون، ونزعت منها محبة الله، وسقطت من عين الله، لأنها تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

- جعل الله قانون ونظام: نريد نصره الله، نصر دين الله بالقيام بالدعوة إلى الله ونقيم أوامر الله في العالم، ولكن لا يوجد عندنا اليقين أننا لو قمنا بالدعوة إلى الله، أن الله يحل مشاكلنا ويقضى حوائجنا.
- الذي يريد الآخرة يجعل دنياه دين، والذي يريد الدنيا يجعل دينه دنيا.
- أهل الدنيا يأخذون الدنيا بالدين، وأهل الآخرة يشترون الآخرة بالدنيا.
- علمنا الله سبحانه وتعالى في القرآن كيف نجعل الدنيا دين ﴿ **وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** * **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴾ (١) الذين كسبهم (حلال) اليوم أنفقوه على هذه الوجوه هم الذين اشتروا الآخرة بالدنيا .
- يعلموا في الجامعات والمدارس، ويقبضون المال على تعليم القرآن فهؤلاء جعلوا دينهم دنيا، وحصولهم على ثواب الآخرة يوم القيامة مشكلة.
- المفروض نتعلم كلام الله وسنة النبي ﷺ، لحصول الأجر والثواب يوم القيامة .
- لو يعطى ساعتين لتعليم الدين والباقي للتجارة، مثل عبد الله بن المبارك شيخ البخاري كان يعلم الحديث، وكان يعمل بالتجارة وينفق على نفسه وعلى المحدثين وكان يعطى صديقة الفضيل بن عياض خمسمائة دينار.
- أبو حنيفة (رحمه الله) كان تاجرا وينفق على تلاميذه.

(١) سورة الإنسان _ الآيتان ٨ ، ٩ .

- لا الإمام ولا المؤذن كانوا يأخذون الراتب (لذلك استجابة الدعاء مشكلة في هذا الزمان).
- هذه الدعوة تريد أن تأتي بالأمة على هذا الترتيب، بأن ينفقون أموالهم على الدين.
- الذين يتحركون في سبيل الله مع الإخلاص لهم أجر عظيم، ويحشروا يوم القيامة مع النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
- في هذا السبيل يتحصلوا على الهداية وتصلح عقائدهم، ويحافظوا على أوامر الله عز وجل بسبب الحركة والإنفاق في سبيل الله.
- يشعر المؤمن في قلبه عاطفة الدين، ورغبة الأعمال تزداد في قلبه (عندما يخرج في سبيل الله).
- الكثير الذين كانوا يعملون في أماكن الربا، بعد الخروج تركوا العمل في هذه الأماكن.
- كل واحد يكرم أخيه، ويقدم إخوانه على نفسه، وإذا أي أحد منا يكسل، أي ينقص في الأعمال، أو حلقة التعليم، أو اشتغل بضروراته وقت البيان، فلا نلومه.
- حافظوا على حلقة التعليم فيما بينكم، ولا يخرج من ألسنتنا أي ألفاظ سياسية (يعني نذكر الله عز وجل، ولا نضيع أوقاتنا في اللغو) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ " (١). دائما نتكلم في صفات الدين حتى لا يعترض أحد علينا .

(١) رياض الصالحين _ باب المراقبة .

- تحتم بصلاة التهجد والدعاء بالليل، وزوروا العلماء واطلبوا الدعاء منهم .
- خلق الله هذه الدنيا فانية، وللاستفادة من هذه الدنيا، جعل الله نورين، نور داخلي وهو البصر، وخارجي وهو مثل الشمس والقمر والكهرباء، فهذين النورين يرى الأشياء (أمه وأبيه وحببيه وعدوه وصديقه وبنيه والأسد والبقرة ويميز بين الأشياء)، وإذا فقد أحد هذين النورين فلا يستطيع أن يميز بين أشياء الدنيا، فلو كان الإنسان في وسط النهار، ولكن ليس عنده نور الإبصار (أعمى) فهو لا يميز بين الأشياء.
- وإذا كان الإنسان عنده نور الإبصار، ولكن في الليل الدامس كذلك هو لا يرى ولا يميز بين الأشياء.
- لو كان قائد الطائرة في الطريق، ثم ذهب نور بصره، فهل يستطيع أن يوصل الطائرة إلى المراد؟ فعلينا أن نشكر الله تعالى على هاتين النعمتين نور البصر: (نور العينين) والنور الخارجي: (الشمس والقمر والمصباح) لأن الله تعالى أعطانا هذه النعم بدون طلب منا، فهل نحن نشكر الله كل يوم على ذلك، فعن عبد الله بن غنم قال : قال رسول الله ﷺ: " مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يَمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ " (١).

(١) أخرجه أبو داود (٣١٨/٤ ، رقم ٥٠٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٩/٤ ، رقم ٤٣٦٨) والنسائي في الكبرى (٥/٦ ، رقم ٩٨٣٥) .. وابن حبان ، والبعوي ، والطبراني ، وابن السني ، والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن غنم البياضي).

• وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَأَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَاتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْ نُنَّ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقْرُ هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقْرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ فَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقْرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا وَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا فَكَانَ هَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ

إِلَى مَا كُنْتُ وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنَّ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ " متفق عليه (١).

- نعمة الأنف والأذن، واليدين والرجلين، والأعضاء، ونعم الفواكه، والأشياء، ونعمة المال، والزوجة، والأولاد، نشكر الله على كل ذلك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٢).

- أكبر نعمة هي نعمة الإيمان على الإيمان و أوامر الله يدخل بها الإنسان الجنة قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٣) جاء رجل لرسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله قلبي يخفق من الخوف، فقال النبي ﷺ قل: ((الله، الله ربى لا أشرك به شيئاً)) فسكن قلبه، ولكن ليس عندنا شكر لنعمة القرآن ونعمة الإيمان .

(١) رياض الصالحين _ باب المراقبة .

(٢) سورة التكاثر _ الآيتان ٨ .

(٣) سورة الرعد _ الآية ٢٨ .

● الآن نتصرف بالمال كاليهود والنصارى، هم يحبون المال، ونحن نحب المال، لأن يقيننا مثل يقينهم على المال، من المال تأتي البيوت والسيارات والأشياء، (هذا يقين فاسد .)

● لما تركنا الدعوة إلى الله جاء في قلوبنا اليقين الفاسد، ولكن يقين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، كان يقينهم صحيحاً على الله ﷻ، بأن الله هو الذي يرزقنا الزوجات والأولاد والأموال .

● ولما اجتهد الصحابة على دعوة الناس إلى الله، فأصلح الله يقينهم وأعمالهم، وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (١) .

● نخرج في سبيل الله تعالى، لإصلاح إيماننا ويقيننا وأعمالنا، فالله يصلحنا.

● يقيننا على الباطل، لأن الدنيا باطل، والمال باطل لأنه لا ينفع صاحبه في قبره، ويوم القيامة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ

جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿١﴾ .

ومع ذلك نحن جهدنا الآن على الدنيا، في الليل والنهار كيف نجملها، ولم نفكر
للتزيين الآخرة (اللَّهُمَّ زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين).

- بنور البصر ونور الضوء لا نرى قيمة التسبيح والصلاة وإطعام الطعام للمساكين
وإفشاء السلام، لأن هذه الأعمال لا ترى إلا بنور الإيمان.
- نور البصر ونور الشمس أعطاه الله للمؤمن، وأعطاه كذلك لليهود والنصارى والكفار.
- حتى نرى الأعمال الصالحة وقيمتها نحتاج إلى نور الإيمان ونور الوحي.

● قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا
يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ
يَزْتَابُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ
الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) فهل نحن ننفق في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، بل نحن ننفق أموالنا

لبناء البيوت والزينة والدنيا، ولجمع المال في البنوك، ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا عَظَّمْتَ أُمَّتِي الدُّنْيَا نُزِعَ مِنْهَا هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكْتَ

(١) سورة التوبة _ الآيتان ٣٥، ٣٤ .

(٢) سورة الحجرات _ الآيتان ١٤، ١٥ .

الأمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِّمَتْ بَرَكَاتُ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ . قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (١) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢) فَلِذَلِكَ الْكُفَّارَ الْيَوْمَ لَا يَخَافُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّا مِثْلَهُمْ هُمْ يَجْبُونَ الْمَالَ وَزِينَةَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَحِبُ الْمَالَ وَزِينَةَ الدُّنْيَا) .

- والكفار يعرفون أن المسلمين بسبب حبهم للدنيا ولو يقرءون القرآن ولكن يدعون الله فلا يستجاب لهم (لما تسابوا سقطوا من عين الله) .
- فلذلك هذه الدعوة تخرج حب الدنيا من قلوبنا، وتدخل حب الله وحب الآخرة في قلوبنا .

● قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣)

● وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤)

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

(٣) سورة يوسف _ الآية ١٠٨

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

- اجتمعنا في هذا المكان ليس للوعظ والاستمتاع، بل نحن نريد أن يدخل في قلوبنا وأذهاننا الشيء الذي حلت قلوبنا وأذهاننا منه، لأنه دخلت في قلوبنا وأذهاننا الدنيا.
- نحن نقرأ القرآن لكن لا تنزل علينا السكينة والنصرة التي وعدنا الله بها، لأننا تركنا طريقة الدعوة التي جاء بها رسول الله ﷺ، واكتفينا بقليل من الذكر والتلاوة والصلاة، وبعض الأركان، ولكن بهذه الأعمال لا تأتي النتائج، والنتائج هي: قال تعالى: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾** (١) الآن الأمة لا تنصر لأنها سقطت من عين الله وقد بين الله تعالى **(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)** (٢) فلما تذهب ريحكم عند ذلك الباطل يغلب عليكم لذلك، قال تعالى **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)** (٣) بحبل الله: أي بكلمة لا إله إلا الله، فلا يكون فيكم الاختلاف، فافتح عليكم أبواب النصر، وإلا فتغلق أمامكم أبواب النصر.
- هذه الدعوة حتى نفكر اجتماعياً بالقيام بدعوة النبي ﷺ في سلك مكة قام يدعوا الناس إلى الله يا قوم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.

(١) سورة محمد- الآية ٧ .

(٢) سورة الأنفال _ الآية ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران _ الآية ١٠٣ .

● الناس كانوا بعيدين عن الله فهذه الكلمة تأخذهم من الظلمات إلى النور ومن جهنم إلى الجنة . (بسبب نور هذه الكلمة، الله نور السموات والأرض، ونور الدنيا والآخرة، ونور في القبر، وفوق الصراط، فهذه الكلمة الله عز وجل يرينا الطريق إليه، وإلا فنحن سنتخبط في الظلمات).

● فأعطانا الله هذه الكلمة حتى نخرج بها في العالم، وندعو الناس إليها، أن نظام العالم كله بيد الله، ونخرج يقين الأسباب من القلوب، لأن يقين الأسباب صفة الكفار، واليقين على المال، واليقين على الملك والأسباب المادية، فهذا كله يقين الكفار (اليهود والنصارى).

● يقين المؤمن على الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١).

لكن إذا تركنا الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله، ذهب هذا الإيمان (يعني حقيقة الإيمان واليقين) من قلوبنا.

● النبي ﷺ في حجة الوداع وكانت الأمة مجتمعة أكثر من أربع وعشرين ومائة ألف سألمهم الرسول ﷺ: " ألا هل بلغت (ثلاثاً) " فقالوا: بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فرفع النبي ﷺ إصبعه إلى السماء وقال: " اللهم اشهد (أي أني بلغت أوامر)

(١) سورة الطلاق _ الآيتان ٢، ٣.

ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب" فالآن تخرجوا في العالم حتى تخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وجعل كل مسلم يقوم على هذه الوظيفة، كل واحد مسئول عن هذا الأمر، لما يأتي يوم القيامة فيسأل عن هذه الأمانة .

● لكن الشيطان والطاغوت، وأولياء الطاغوت أشاروا علينا بزينة الدنيا وخضرتها، وأهلونا وحولونا عن طريق الجنة إلى الدنيا.

● نظام الزينة في هذه الدنيا الله بينه، قال تعالى: **(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا**

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (١) أي أن هذا النظام لنختبركم، وإلا فالزينة في

الأصل في الجنة، ويوم القيامة يدمر الله الدنيا وزينتها، وتزلزل الأرض ويدمر الله من

عليها، ولكن ما بقى في قلوبنا الخوف من عذاب الله، نحن مشغولون في الشيء

الذي يأتي بعذاب الله، الملابس الفارحة، والزواج حسب العادات (الأوروبية) وتركنا

طريق النبي ﷺ، وبدأنا في أخذ نظام الباطل الربا والكذب والفحشاء والخداع، فتركنا

طريق النبي ﷺ وأخذنا طريق اليهود والنصارى.

● في الكتب قصة عبد الله بن المبارك كان والده يعمل عند رجل مؤمن في أيام الصيف،

وفي شدة الحر جاء الرجل إلى مزرعته، وقال لمبارك: أريد رمانة فوجدتها حامضة، ثم

أخرى، ثم أخرى، وقال لمبارك منذ عدة سنوات تعمل في بستاننا وما تعرف الحامض

- من الحلو فقال مبارك: أنت جعلتني أعمل في البستان وما قلت لي أن آكل منه، المهم زوجه ابنته بسبب أمانته فجاء من هذا الزواج عبد الله بن المبارك .
- لا تحصل حقيقة الإيمان، حتى يكون رسول الله ﷺ أحب إلينا، من أموالنا وأنفسنا، وأهلينا، والناس أجمعين.
 - بعض الآباء يقولون: ما يهمنا أن تكونوا متدينين، المهم تكسبوا المال، فيكتسبون المال، ولا ينظرون إلى أمر الله ولا إلى السنة في الكسب.
 - بين لنا الله تعالى في القرآن، أن الشيطان يخدعنا فيقول لنا : أنتم بالمال تقضوا حوائجكم وليس بالإيمان.
 - من نظام الدنيا الله يريد الاختبار وتأتي ثلاثة أشياء:

١- ينقص المال تارة ومرة يزيد ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا

آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١) فالمال للابتلاء .

٢- مرة الله يأخذ ومرة يعطى لأن الله تعالى قال ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي

الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ

بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) أعطى لفرعون الملك فقال:

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ

(١) سورة الحديد _ الآيتان ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ٢٦ .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ولكن أين ذهب فرعون الذي كان يفخر

بالدنيا؟ وأين ذهب بنو إسرائيل الذين استضعفهم فرعون، فذبح أبناءهم واستحيى نساءهم، أرسل الله عز وجل موسى عليه السلام حتى يقيمهم على الصلاة ويجعلوا بيوتهم قبلة قال تعالى: **﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ**

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) هذه الأوامر كانت لبني إسرائيل إذا عملتم بهذه فأخرجكم من هذه

الحالة، قال تعالى: **﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبَهُمْ﴾ (٣)** هذا يعنى (

أنه إذا أقمنا حلقات التعليم في بيوتنا، وأقمنا الصلاة يعنى النافلة في بيوتنا، فالله تبارك وتعالى يغير أحوالنا كما غير الله حياة بني إسرائيل الذين كانوا تحت فرعون والفرعنة

(الآخرين)

بنو إسرائيل أبناء يوسف عليه السلام وإخوانه ولما خالفوا أمر الله كيف أذلمهم الله ، بين الله لنا أنه لا ينظر على هؤلاء أبناء من، ولكن ينظر إلى الأعمال، سلط الله عليهم بختنصر ملك ظالم أخذ منهم الأموال وقتلهم فبكوا أمام الله، فبسبب بكاءهم توجهت نصره الله إليهم، فسلط الله على بختنصر ملك فارس وأدخل اليهود مرة أخرى بيت المقدس بعدما أخرجهم منها بختنصر.

(١) سورة الزخرف _ الآية ٥١ .

(٢) سورة يونس _ الآية ٨٧ .

(٣) سورة الشعراء _ الآية ١٧ .

هذه القصص الله تعالى يعلمنا بها إذا خالفتم أوامر الله عز وجل كما خالف بنو إسرائيل مع أنهم كانوا أبناء إسحاق (هو نبي) فيأتي عليكم عذاب الله .

فترك الدعوة سبب لغضب الله، والشيطان لا يترك دعوته، قال تعالى: (**فَبِعِزَّتِكَ**

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (١) .

• الله ﷻ يدعو إلى دار السلام، ويعلم نبيه ﷺ الدعوة: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ**

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ) (٢) .

لكن الأمة اليوم في سكرة، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ** " رواه البزار (٣) .

الفقراء عليهم سكرة الجهل، والأثرياء عليهم سكرة حب العيش، وحب الدنيا .

(١) سورة ص _ الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٣) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- بسبب هذه الدعوة يكون الإنسان محبوباً عند الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
- مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) بسبب السكرة التي نحن فيها، نخاف من جيوش الدنيا، ولكن لا نخاف من جنود الله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢) نخاف من سوط الملوك ولا نخاف من سوط الله، قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾^(٣) ولا نخاف من بطش الله، بل نخاف من بطش الحكومات، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾^(٤) .
- زينة الدنيا جلبت القلوب إليها، ورغبة الدنيا والخوف من مصائبها، صرفت القلوب عن الشوق للجنة، والخوف من النار، لأن الإيمان ينقص (بسبب عدم التفكير في الآخرة)
- الذي نقص إيمانه، فهل ينفق المال لما يأتيه، على كسب الجنة، أم على زينة الدنيا والتباهي؟ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٢) سورة الفتح - الآية ٧ .

(٣) سورة الفجر - الآية ١٣ .

(٤) سورة البروج - الآية ١٢ .

- الله عز وجل هو الذي أعطاه هذا المال: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١) ولكن العقل لا يسلم بهذا .
- لما تزول السكرة (سكرة المال)، يفيق الإنسان، ولكن متى تزول هذه السكرة ؟
سكرة الخمر ساعتين، أو أربع، ولكن سكرة حب الدنيا ٢٤ ساعة مختلطة مع الصوم والصلاة وقراءة القرآن (القلب معلق بالدنيا، ولو كان في الصلاة) .
- بسبب السكرة يلبس لباس الفخر، وينشغل بالبناء، جيء برداء للنبي ﷺ فلبسه، فبعد الصلاة نزعها، وقال: شغلني هذا أنفا عن صلاتي، حتى يعلم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .
- الملابس التي تأتي بالكبر لا تلبسوها وأعطى هذا الرداء لعمر فقال عمر الذي لا تحبه لماذا تعطيني إياه فقال ﷺ أعطيتها إياك لتنفقه في حاجتك (فكساه عمر رضي الله عنه لأخيه المشرك في مكة) .
- كيف فهمنا النبي ﷺ أمور الدين، لا تجلبنا الدنيا إليها، ولا يخدعنا الشيطان .
- اختبار الله لنا: نقبض مالكم، ماذا يحدث هل تحزن أمام الناس؟ جاء النقص في المال، ولكن ما جاء النقص في قدرة الله وخزائنه، ولما يزيد المال فيأتي الكبر في القلب، والاختبار هل أعطاك الله المال لتفعل هذا، كما كان حال قارون؟ .
- الذي يأتي في قلبه الإيمان (يقوم على الإيمان ثم الصلاة ثم الزكاة والحج والصوم) .

- في هذا الزمان نصلى ونصوم ونفق أموالنا على غير ترتيب القرآن كيفما أتفق، بسبب ذلك لا يأتي فينا التقوى، لأننا ما عملنا هذه الأعمال مع الدعوة.
- النبي ﷺ فهم الآية فنظام الدين بالدعوة.
- في إعطاء المال الاختبار، وفي أخذ المال الاختبار، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ (١).
- هذه الآيات للصحابة وهم أهل الدعوة، ونحن كذلك مخاطبين بها، فهل تفكرنا؟.
- الذي يقوم بالدعوة في حالة الجوع والخوف ونقص الأموال، فالله يفهمه نظام الإسلام، فلذلك قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٢).
- فلما نقوم بالدعوة يسهل علينا القيام على أوامر الإسلام الصوم والزكاة والصلاة.
- لو يأتي اليقين على موعود الله فطول الحياة في الدعوة سهل.
- لما قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) فجاء عليه أربع اختبارات: الإلقاء في النار، ترك ولده وزوجته في واد غير ذي

(١) سورة البقرة- الآيتان ١٥٥، ١٥٦.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٥٧.

(٣) سورة البقرة- الآية ١٣١.

زرع، ذبح إسماعيل، ونحن لا نريد أن نترك أولادنا وأزواجنا من أجل دين الله عز وجل.

العلماء ورثة الأنبياء: وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا " : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ

طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ

الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ

الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ

يُورَثُوا دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا إِذَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ . " رواه أبو داود

، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (١) .

● فقال: (وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ) ، وما قال ورثة النبي فقط، وكان شغل جميع

الأنبياء الدعوة إلى الله فهم أولى بالوراثة والقيام بالدعوة.

● من العلم تستفاد ثلاث أمور :

١- النظر إلى عيوب الناس الداخلية: من نقص التقوى والتوكل والإحسان والخشية

والمحبة (والعمل على إصلاحها) .

(١) رياض الصالحين - باب فضل العلم .

٢- ينظر الإنسان إلى حب الدنيا في قلبه، هل زاد أم نقص؟ (والمحاولة لعلاج القلب).

٣- المعاصي التي انتشرت في الأمة: مثل الزنا، والسرقه، والربا، والرشوة، (كيف نخرج الأمة منها ونجتهد على إخراجها من الناس).

● أكثر من يستطيع القيام بهذه الثلاث العلماء لأنهم أعرف بكتاب الله والسنة من غيرهم.

● إذا لم يقم العلماء بهذه الدعوة، فتأتى الفتن، وأول ما تصيب العلماء كما حدث في روسيا والأندلس، وبعض البلاد العربية في هذا الزمان هم في السجون.

● اليوم العلماء أخذوا الصغار واجتهدوا عليهم، وتركوا الكبار مع أن التكليف الأول هو على الكبار.

● الصحابة رضي الله عنهم أجمعين لما قاموا على الدعوة أعطاهم الله ملك كسرى وقيصر.

● نحن نقول نمشى على الإسلام ولكن لأننا نحن لا نعرف ما هو الإسلام فزاد حب الدنيا في قلوبنا، حتى أننا تيقنا على أن قضاء الحاجات بالأشياء المادية.

● إذا نريد أن نمشى على الإسلام فأول شيء نتعلم الإيمان، وما هو الإيمان؟ هو الذي تعلمه النبي ﷺ، وعلمه الناس في مكة، يا قوم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فلما تأتى هذه الكلمة وترسخ في قلوبنا، فيسهل مشينا على الإسلام.

- أَلْفَاظُ الْإِيمَانِ آمَنَتْ بِاللَّهِ وَكَتَبَهُ وَرَسَلَهُ .. يَسْتَطِيعُ الطِّفْلُ أَنْ يَلْفِظَهَا، وَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، فَلِذَلِكَ بِالْأَلْفَاظِ لَا يَكُونُ الْإِسْلَامُ بِالْحَقِيقَةِ، لِذَلِكَ جَاءَتْ الْأَعْرَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا آمَنَّا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) فبمجرد الكلام لا يعتبر الإنسان مؤمن حقيقى، (لا بد من دخول الإيمان إلى القلب وهذا يحتاج إلى الجهد، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (٢) .
- الذي جاء عنده إيمانا حقيقا، يكون عنده يقين على الجنة والنار، فيتعد من الحرام خوفا من الله، والوقوع في النار، ونترك الكسب الحرام، ولا نجتمع المال، أو ننفق أموالنا، كما يجمع وينفق الكافر، ويكون لباسنا على طريقة النبي ﷺ ويكون نكاحنا وحياتنا كذلك (عند ذلك نحصل على نور الهداية) .
- للحصول على الإيمان، لا بد من تضحية النفس والمال، لأن الدنيا ليست مكان قضاء الشهوات، فإذا ضحينا بأنفسنا وأموالنا لله، عند ذلك يعطينا الله حقيقة الإيمان، ويجعلنا نمشى في الأرض نريد الشهادة من الله ونجتهد على ذلك.
- وكذلك التضحية بالشهوات وهى شيعين:

(١) سورة الحجرات - الآية ١٤ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(١) ما بأيدي الناس.

(٢) الطعام والشراب والمنام واللباس والكلام أنا أنا، ففي الحديث: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُجِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُجِبَّكَ النَّاسُ. حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ حَسَنَةٍ. (١).

- فيبتلينا الله بالخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإذا اجتزنا هذه الابتلاءات الثلاث، ونحن لا نترك الدعوة، فعند ذلك نكون من المؤمنين حقاً.
- بين الله تعالى علامة الإيمان في القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) فلما عملوا هذه الأعمال فأصبحوا (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)
- هؤلاء المؤمنون إذا استمروا في التضحيات، فالله يسخر لهم النظام الغيبي، فيقضى الله عز وجل حوائجهم بدون المال، فيسخر الله لهم البحار والأنهار والأمطار كما سخرها للصحابة، وهذا يكون لعباد الله المخلصين.

(١) رياض الصالحين _ باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر.

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٥.

- الله عز وجل يقضى حوائجهم بغير المال، ويستجيب دعائهم، ويرزقهم من حيث لم يحتسبوا، يبارك لهم في القليل.
- وعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ" رواه أبو داود بإسناد صحيح (١) لما تأتى فينا حقيقة الإيمان، نمشى على ترتيب هذا الحديث، الذي يستطيع أن يترك المال، فيستطيع أن يترك الجدال والكذب، لأن يقينه ليس على المال، وعند ذلك يحسن خلقه، فيلق الناس بالابتسامه حتى عدوه، وينفق ماله على الناس، ويكف أذاه عن الناس، ويصبر على آذاهم، فيكون محبوباً عند الله.
- قال النبي ﷺ: "صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ" (٢) وفي رواية:.... وأحسن إلى من أساء إليك" بالأخلاق العالية يكون الإيمان كامل، والحديث بين كيف تحسن الأخلاق وتكون كاملة.

(١) رياض الصالحين _ باب حسن الخلق ص ٢٧٨.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر قال : كنت أمشي ذات يوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عقبة بن عامر ! صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك ، ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عقبة بن عامر ! أمسك عليك لسانك ، وابك على خطيئتك ، وليسعك بيتك " وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة وصحيح الترغيب.

- فإذا خرجنا بأموالنا وأنفسنا وضحينا بشهواتنا، وندعو صديقنا وعدونا ونجعلهم دعاة، فعند ذلك يقبلنا الله ويبنى لنا الدرجات العالية في الجنة.
- الآن الدنيا في القلوب والكلمة على اللسان، ولكن لما تخرج الدنيا من قلوبنا، فيكون حب الله والرسول كاملاً في قلوبنا، وكذلك تأتي عظمة كلام الله وأوامره في حياتنا، وبعدها يسهل علينا تضحية المال والنفس في سبيل الله، حتى نتمنى الموت في سبيل الله.
- لما خرجت من حياتنا الدعوة فضعف إيماننا، وضعف الخشوع في صلاتنا، ودخل حب الدنيا في قلوبنا، وخرج من قلوبنا حب وعظمة الله والرسول، لذلك ضروري نخرج حتى يكون حب الله ورسوله والجنة وما عند الله، أعلى عندنا من أبائنا وآبائنا وأموالنا وأنفسنا .
- الدنيا دار من لا دار له في الآخرة، ومن يجمع الأموال الذي ليس له مال في الآخرة، والذي يجتهد عليها (يتركها في الدنيا للورثة) عند الموت وبحاسب عليها بعد الموت حساباً شديداً فلذلك (لا عقل له) .
- ما بقى عندنا يقين على كلام الله، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١). أى انشروا دينكم وأنا أفضى حوائجكم وأثبت أقدامكم على عدوكم.
- الآن يقين صاحب الدكان على دكانه، ولكن ما بقى يقين على الله.

(١) سورة محمد- الآية ٧.

- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١) بسبب رحمة النبي ﷺ وأخلاقه جمع الله تبارك وتعالى الصحابة على قلب رجل واحد.
- لذلك ضرورى مع الدعوة والعبادة الأخلاق، لأن بالأخلاق يجتمع الناس.
- **بجمع الأحباب ضروري أربعة أشياء:**

(١) **الحكمة:** قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) فالذي أعطاه الله الحكمة، فقد أعطاه الله خيراً كثيراً.

(٢) **الموعظة الحسنة:** قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٣).

(٣) **حسن الأخلاق** لاجتماع المسلمين، وتقريب الكفار من الإسلام، أي لا تجادلهم، بل قدم أمامهم الذي هو أحسن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٦٩ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

حَمِيمٌ* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿١﴾

فأي واحد يتعامل معنا بالسيئ، نتعامل معه بالحسنى، إذا نتعاشر مع الأحاب ونرد بالتي هي أحسن، تتولد المحبة: ﴿ **فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢﴾** ﴾ فالمعاملة بالتي هي أحسن تجلبه للإيمان، ويكون صديقك بدلا من كونه عدوك، ولكن بين الله تعالى أن هذا لا يستطيع كل أحد على هذا لذلك، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣﴾** ﴾ حسن التدبير مطلوب في طريقة التعامل، كثير من الناس عنده علم، لكنه لا يحسن التدبير.

﴿٤﴾ الإخلاص: فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ". رواه أبو داود ورواه الترمذي عن معاذ بن أنس مع تقديم وتأخير وفيه : " فقد استكمل إيمانه " (٤) فإذا يجب أحد فليس لنفسه، بل لله، فإذا أبغض أحد، فله وليس لنفسه، وكذلك إذا أعطى أحداً فله، وليس لنفسه، وكذلك إذا غضب منه فله، وليس لنفسه (وهذا يحتاج إلى تمرين طويل) الحب والبغض لله.

(١) سورة فصلت - الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٤ .

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٥ .

(٤) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان ١/١٧ .

- هنا العمل يمشى إذا ندعو الجميع، ولكن بالحكمة كلا على حسب مستواه، لا بد الدعوة للوالد والوالدة، والأستاذ، والكبير والصغير، وتتعلم بالمجاهدة كيفية الدعوة.
- أولاً ندعو كل أحد وفي كل مكان، في السفر والحضر، وفي كل وقت، وفي كل حال، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والخوف والاطمئنان، فعندها نتشبه بدعوة النبي ﷺ.
- الرسول ﷺ دعا أبو جهل وأبو طالب وعلى رضي الله عنه، وإبراهيم عليه السلام دعا والده كذلك، ولكن كلا حسب مستواه، كذلك أبو هريرة دعا أمه إلى الله.
- النبي ﷺ دعا أعمامه إلى الله فأسلم حمزة والعباس، ولم يسلم أبو طالب وأبو لهب.
- تقوم الدعوة بالتضحية لأن عموماً نجتهد على الدعوة، فيأتي اليقين في الزوجة والأولاد، لذلك أخرج إبراهيم عليه السلام زوجته وولده إلى واد غير ذي زرع، هذا حتى يبين لنا الله تعالى أنه لا بد أن نفهم أنه من أجل الدين لا بد من اليقين على الله فهاجر كانت مؤمنة قالت، اذهب فلن يضيعنا الله، وكذلك موسى عليه السلام ترك زوجته الحامل في الوادي عند جبل الطور.
- الناس يقولون: كيف يخرج الناس بغير إذن الوالدين، فنحن ما وجدنا موانع شرعية لعدم خروجه، إلا إذا كان طفلاً صغيراً، أما البالغ فله الحرية في خروجه، وتدرجياً يستعمل الحكمة لإفهام والده، ولكن لا يترك الخروج في سبيل الله عز وجل.
- والد الشيخ عبيد الله ما كان راضياً عن دراسته، ولكن درس وبجسن التدبير اجتهد على والده وأخذ الشيخ سعيد لزيارته، وكذلك إلى مدرسته (مظاهر العلوم) ثم إلى (

نظام الدين) وسمع كلام الشيخ يوسف رحمه الله ونور الله مرقده وبعدها خرج بنفسه ٤٠ يوم .

- وعلينا أن نكرم الأحاب الذي ضحوا وخرجوا في سبيل الله، فنقدر لهم التضحيات.
- كان في زمن الشيخ إلياس يقول اجتهدوا حتى ما يأتي في تصوركم ولا في بالكم أزواجكم ولا بيوتكم، فقد استخلفت عليهم ربك الذي لا يغفل ولا ينام، كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: أن ابنَ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ .

إذا كانت قلوبنا ممتلئة بهذه الأشياء فلا يمكن أن تدخل طريقة النبي ﷺ في قلوبنا.

- إذا نخرج وتأتى الأحوال على الأولاد ويتعبون ويجوعون ويعطشون، ونحن كذلك، فعند ذلك يأتي هم الدين في قلوبنا، ونرتقي بالإيمان.

- في زمن الشيخ إلياس خرجت جماعة أميرها (بدر الدين) ومرض بدر الدين مرضاً شديداً، وثقل على الجماعة فرجع إلى نظام الدين، وفي البرد الشديد وفي وقت الفجر رآه الشيخ إلياس فرده إلى الجماعة ثانية، لأن بالجوع والمرض والبرد وقلة الثياب تنزل نصرة الله.

- فنخرج في سبيل الله حتى يظهر دين الله على الدين كله.
- هذه أربعة أشهر، وأربعين يوماً، ليست مقصدنا، ولكن مقصدنا ومرادنا مراد الله
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

- الآن إذا مرض أحد وهو في الخروج ففوراً يفكر في ترتيب الرجوع.
- هذا الجهد لإخراج عظمة المخلوق من قلوبنا، وترسيخ عظمة الله في قلوبنا .
- قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣)

- وعد الله بالعزة والنصرة والبركة، مع عمل الدعوة سواء كان رجلاً أو امرأة، صغيراً أو كبيراً، غنياً أو فقيراً.
- بين لنا النبي ﷺ: " وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَىٰ دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَةً حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ

(١) سورة الفتح - الآية ٢٨ .

(٢) سورة الصف - الآية ٩ .

(٣) سورة الأحقاف - الآية ١٣ .

فَنظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَذْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ قَالَ فَكَأَنِّي
 أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي
 فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا قَالَ وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَيْتٍ سَرَفَتْ وَهِيَ
 تَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرِّضَاعَ
 وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلِي مِثْلَهَا فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ
 حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِي مِثْلَهُ وَمَرُّوا بِهَذِهِ
 الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَيْتٍ سَرَفَتْ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا
 فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلِي مِثْلَهَا قَالَ إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِي
 مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَيْتٍ وَلَمْ تَزِنْ وَسَرَفَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلِي
 مِثْلَهَا "متفق عليه (١).

(١) وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " بَيْنَمَا امْرَأَةٌ فِيْمَنْ
 قَبْلَكُمْ تُرَضِعُ ابْنًا لَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا فَارِسٌ مُتَكَبِّرٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : اللَّهُمَّ لَا تُمِثَّنِي حَتَّى أَرَى
 ابْنِي مِثْلَ هَذَا الْفَارِسِ ، فَزَعَجَ الصَّيِّ الثَّدْيِي ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِي مِثْلَ هَذَا الْفَارِسِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الثَّدْيِي
 يَرْضَعُ . ثُمَّ مَرَّ بِهَا حَبَشِيَّةٌ أَوْ زَنْجِيَّةٌ بُجْرٌ ، فَقَالَتْ : أُعِيدُ ابْنِي بِاللَّهِ أَنْ يَمُوتَ مِيتَةَ هَذِهِ الْحَبَشِيَّةِ أَوْ الزَّجِيَّةِ ،
 فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَمِثَّنِي مِيتَتَهَا . فَقَالَتْ أُمُّهُ : يَا بُنَيَّ سَأَلْتُ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِثْلَ هَذَا الْفَارِسِ ، فَقُلْتُ :
 اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِي مِثْلَهُ ، وَسَأَلْتُ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُمِيتَكَ مِيتَةَ هَذِهِ الْحَبَشِيَّةِ أَوْ الزَّجِيَّةِ ، فَسَأَلْتُ رَبَّكَ
 مِيتَتَهَا ، فَقَالَ الصَّيِّ : إِنَّكَ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلِي مِثْلَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الْحَبَشِيَّةَ أَوْ الزَّجِيَّةَ كَانَ
 أَهْلُهَا يَسْبُونَهَا وَيَضْرِبُونَهَا فَتَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ " (الطوال للطبراني « حديث الصَّيِّ الْمُتَكَلِّمِ رَضِيْعًا رَقْم
 الحديث ٦٠)

فبين الطفل الرجل عزيز في الدنيا وذليل في الآخرة والمرأة ذليلة في الدنيا ولكنها عزيزة في الآخرة فالذي يقوم على أوامر الله تعالى يعزه الله في الآخرة ولو كان ذليلاً في الدنيا.

● في الدنيا أماننا راحة وسعادة الدنيا، والذي جاءنا من أخبار القرآن والسنة من أحوال النار ومشقتها، وأحوال الجنة وسعادتها، وطلب منا أن نعيش في الدنيا، ولكن يكون أماننا أحوال الجنة والنار والحشر، ولو جاءت عليكم المشاق والبلاء والمصائب، وإذا أنتم تتحملون هذه المشاق فالله يقوى الإيمان في قلوبكم، فلذلك جاء هذا البلاء أكثر على الأنبياء عليهم السلام، وبين الله قصصهم في القرآن وبين صبرهم فهكذا بالصبر يقوى الإيمان وتأتي مواعيد الغيب لنا.

● الذي يجتهد لإعلاء كلمة الله تعالى، فالله ينصره ويؤيده، بين الله ذلك إجمالاً في القرآن، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١). وبين كذلك الحديث بالتفصيل قصة الساحر والراهب والغلام، **عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ، فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرَ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى**

دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُيِّ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِمَّا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي، قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُيِّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِمَّا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَن دِينِكَ فَأَبَى فِدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَن دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَن دِينِكَ فَأَبَى فِدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ (١) فَإِنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ

(١) ذروة الجبل: أعلاه، هي بكسر الهمزة وضم الجيم المعجمة وضمها.

وإِلا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَقْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ (١) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فَاقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاَنْكَفَأَتْ (٢) بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّ فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ

(١) القرقور (بضم القافين): نوع من السفن.

(٢) انكفأت: أي انقلبت.

فَأَحْمُوهُ^(١) فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِحْمُ، فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ " رواه مسلم (٢).

جاءت في قلب الغلام الحرقه كيف يدخل الناس في دين الله، ولو أموت وبعد أن فشل الملك من قتله في الجبل والبحر فدلّه على أن يقول (بسم الله رب الغلام) عند رمى السهم فأمن الناس فقتل الغلام ولكن آمن الناس. المؤمن الصادق في دعوته، الذي يضحى، فالله يسخر له السماء والأرض، والسحاب والجبال والبحر، ويهدى الناس على يديه.

- نصر الله الصحابة في بدر بالملائكة، وفي الخندق نصرهم الله بالملائكة والريح، وفي حنين نصرهم الله بالملائكة، وفي تبوك نصرهم الله بالرعب.
- ببركة الدعوة كان الدعاء مستجاب، لما كان الصحابة مع أبي العلاء الحضرمي دعوا الله فأنزل المطر.
- هذه القصة ليست مختصة بزمن النبي ﷺ والصحابة الكرام بل هي إلى يوم القيامة، ولذلك لو نقرأ قصص من بعدهم، لرأينا كيف نصرهم الله كذلك.

(١) (فَأَحْمُوهُ) بِحَمْزَةٍ قَطَعِ بَعْدَهَا حَاءٌ سَاكِنَةٌ ، وَنَقَلَ الْقَاضِي اتَّفَاقَ النُّسخِ عَلَى هَذَا . وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ بِلَادِنَا : (فَأَفْحِمُوهُ) بِالْقَافِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ ، وَمَعْنَاهُ اطَّرَحُوا فِيهَا كُرْهًا . وَمَعْنَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى ارْتُمُوهُ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ حَمَيْتُ الْحَدِيدَةَ وَعَيْرَهَا إِذَا أُدْخَلْتَهَا النَّارَ لِتُحْمَى .

(٢) صحيح مسلم « كتاب الزهد والرقائق » باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام _ رقم ٣٠٠٥ .

- ولكن لحصول هذه النصره نجتهد على القلب لزيادة الإيمان، وندعو الناس للإيمان، فالله يشرح صدورنا، ويقذف هذا الإيمان في قلوبنا، ويخرج كل شئ من حياتنا بخلاف الإسلام .
- في زمن الشيخ إلياس رحمه الله : كان يأتي اليقين والإيمان في ثلاثة أيام وكان الشيخ يربى الناس، ويجتهد عليهم ، وكان الشيخ إلياس يصلى بالناس بنفسه، وكان الذي يصلى خلف الشيخ تأتي فيه التقوى، وكان الشيخ يجلس بعد الفجر ساعتين أو ساعة ونصف يبين ويعطي الهدايات، وبعد الهدايات يرسل الجماعات إلى المناطق.
- جاءت جماعة للخروج بالمال وتركت لأولادهم ما يكفيهم، فلما فرغت الجماعة من ٤٠ يوما، رغبهم الشيخ من جديد للخروج، وقال لهم: الآن يبدأ الخروج بعد ما انتهت الأسباب، فلما خرجت ثانية، فأكلوا طعام أقل من السابق، ولما رجعت الجماعة، رغبهم الشيخ للخروج مرة ثالثة، وقال الشيخ إلى الآن ما أكلتم أوراق الشجر فما تشبهتم بالصحابة، وبعدها أكملوا ٤٠ يوما ثالثة، فأذن لهم الشيخ بالرجوع إلى بيوتهم على شرط إخراج الجماعة نقدا.
- بسبب أننا لا نخرج بهذا الشكل لا يزيد الإيمان، (أي أننا لا بد أن نخرج بالتضحية أي بالاعتماد على قدرة الله عز وجل وليس على الأشياء).
- تأتي التقوى بأربعة أشياء (لا نسرف _ لا نشرف _ لا نسأل _ لا نستعمل أشياء الغير بدون إذنه.

- علينا أن ننفق أموالنا في سبيل الله ولو كانت قليلة (فإذا خرج الناس بالمال القليل فتأتى الفائدة).
- كانوا يخرجون يمشون على الأقدام ولا يسألون ولا يشرفون على ما عند الناس.
- لا يجوز استخدام أشياء الآخرين بغير إذنهم، فقد يكون سبباً لتكليفهم، مثل استخدام إبريق الزميل، فيتأخر لما يستيقظ، ولما أرجعه فارغاً فيحتاج لأن يملأه مرة أخرى، ولو أستأذن فيستعمل في نفس الشيء الذي صنع من أجله.
- أرسل الشيخ إلياس جماعة إلى (مراد أباد) كلهم أميون من الميوات، قام أحدهم للترغيب في المسجد، وأهل المنطقة سمعوا بيانات المشايخ الكبار، فما توجهوا للجماعة فلما رجعت الجماعة، اشتكوا للشيخ أن أهل البلد ما توجهوا إلينا، فقال الشيخ: اشتكوا إلى الله ليس إلى، وتوزعوا في البلد وأسألوا الله في الليل بعد العشاء، وبعد الفجر اعملوا الحلقة، وكان الشيخ يوجههم بالمجاهدة والتعب.
- الآن حصول الصفات صارت مشكلة (والخروج لحصول صفات الإيمان والتقوى).
- خرجت جماعة وفي الغابة ذهب أحدهم يقضى حاجته، وجاء صياد ليصيد فقتل الرجل الذي كان من الجماعة، فقالت الجماعة: نحن لا نسألكم من الدنيا شيئاً ولكن يوم القيامة.
- أرسل الله الأنبياء هداية الناس، وختم الله النبوة بنبينا محمد ﷺ وجعله للعالم كله، والنبي ﷺ كون الصحابة ليكونوا دعاة إلى الله في العالم من بعده، في ميدان عرفة (وجبل عرفة) في الحج سأل النبي ﷺ في خطبته الشهيرة، فعن أبي بكر نفي بن

الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
 خَطَبَنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ النَّحْرِ ، قَالَ : " إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ
 كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ
 ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ، ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي
 بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) . وَقَالَ : أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،
 فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . فَقَالَ : " أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ " قُلْنَا :
 بَلَى . قَالَ " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ
 سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : أَلَيْسَ الْبَلَدَةَ ؟ " . قُلْنَا بَلَى . قَالَ : " فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا
 ؟ " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ :
 " أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ " قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ،
 وَأَعْرَاضَكُمْ . عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا
 ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا ،
 يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ
 اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .

(١) مشكاة المصابيح _ « كتاب المناسك » باب خطبة يوم النحر ورمي أيام التشريق والتوديع رقم

- عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ مُنْذُ كَمْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).
- ووفي حديث طويل رواه مسلم عن جابر بن عبد الله في حجة النبي ﷺ: "..... وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ . قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ ، وَأَدَّيْتَ ، وَنَصَحْتَ . فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُنْكَبُهَا إِلَى النَّاسِ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، الخ. الذي أمن بالله ورسوله، فهو مسئول عن سائر العالم، فيبلغ الدين لكل الناس في العالم.
- ووبركة هذا البلاغ، نحن مجتمعون في هذا المكان، وبركة هذا البلاغ الإسلام انتشر في العالم.
- وبحسب جهدكم في سبيل الله، لنشر الهداية في العالم، فالله ينصركم .
- وعندما تبلغون الدين في العالم، فالله يستجيب دعاءكم، ويجعل الله البركة في حياتكم، وتنصركم الملائكة، ويجعل الله المحبة بينكم، ويجعل لكم الغلبة على الباطل، ويعلى درجاتكم.

(١) سنن الترمذي_ أبواب السفر الحديث رقم (٦١٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

- وإذا تترك الدعوة إلى الله، يجعل عليكم الذلة والمسكنة، ويغلب عليكم الكفار (أهل الباطل) وتكونوا مغلوبين، ولا تقوموا على دينكم بالشكل الصحيح.
- الذي يجب الإيمان فلا بد له من إتباع النبي ﷺ.
- كثير من الناس تركوا الصلاة، وتركوا أوامر الله، فنحن نجتهد عليهم ونزورهم وندعوهم ونخرجهم لأربعين يوماً، حتى تصلح حياتهم، وكذلك كثيراً من الناس لا يكون ولا يحجون، فلذلك لا بد أن نعلمهم ما قال النبي ﷺ فيمن ترك الزكاة والحج وهو قادر - فما جزاءه ؟) وهذا الأمر بالحكمة، يتم في حلقات التعليم في الخروج) .
- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَان مَعِي فِي الْجَنَّةِ " أخرجه السجزي (١)(٢).
- فبهذه الدعوة الله يحيي السنن في العالم كله.
- أنتم لا بد لكم أن تدعوا الله تعالى في جوف الليل، بالتوفيق لإبلاغ الرسالة للعالم كله.

(١) حياة الصحابة _ باب الأحاديث في طاعة النبي وإتباع خلفائه ٧/١.

(٢) ورواه الترمذي والطبراني في الأوسط، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، ورواه العقيلي في المسند الضعيف، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير للسجزي، ولا يخلو سند من أسانيده من كلام.

وقال الترمذي: ذكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه، وقد ضعفه ابن حجر في لسان الميزان وتابعه

المنائي في شرح الجامع الصغير، وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة وضعيف الجامع

- تنووا أن تجتهدوا في العالم كله، وخصوصاً في الدول المجاورة، حتى يرجع الناس للدين ويأتوا على سنة النبي ﷺ .

- قال تعالى: ﴿ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١).

- عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ " رواه أبو داود ، والبيهقي، في دلائل النبوة وصححه الألباني (٢).

- اجتمعنا لتعلم أمر الله تعالى وطريقة النبي ﷺ فإذا نمشى على أمر الله وطريقة النبي ﷺ فنكون سعداء في الدنيا والآخرة.

- بين الله تعالى في كتابه الأوامر، وكذلك سنة النبي، بين قيمة سنة النبي ﷺ، ونحن الآن لا نعرف قيمة سنة النبي ﷺ، بل نعرف قيمة الأشياء الدنيوية وهي فانية، ولكن بعد الموت تبقى فقط طريقة النبي ﷺ .

(١) سورة السجدة - الآية ٢١ .

(٢) مشكاة المصابيح - باب تغير الناس - ٣ / ١٤٧٤ .

- سنن النبي ﷺ تتمثل أمام الإنسان في الجنة بشكل قصور وحوار وأشجار ولكن هذه الدنيا تفتى.
- بين الله تعالى في القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (١) فبين الله إذا نصلى الصلاة بخشوع ونتمرن عليها خلال خروجنا، فإذا نطلب أي شيء بعد هذه الصلاة فيعطينا الله ما نريد، سواء الزواج، أو البيت، أو الصحة، أو الوظيفة، أو رضا الله عز وجل، والجنة.
- علينا أن نصلح صلاتنا، لأن صلاتنا الآن فسدت.
- ولصلاح الصلاة ستة أشياء:
 - ١- إيمان و يقين على الله. ٢- الاحتساب. ٣- طريقة النبي صلى الله عليه وسلم: " صلّوا كما رأيتموني أصلي " (٢). ٤- استحضار فضائل الصلاة. ٥- الإخلاص. ٦- مجاهدة النفس.
- فنريد أن نعلق قلوبنا بالصلاة، فتكون راحتنا في الصلاة، كما كانت الصلاة قرّة عين رسول الله ﷺ، (وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) فلما نسمع الآذان نترك جميع ما بأيدينا، ونتوجه إلى الصلاة، لأن المؤذن يقول حي على الفلاح، ويقول الله أكبر فلا يكون عندنا (من هو أكبر من الله).

(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٥ .

(٢) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث .

● إذا كانت صلاتنا صحيحة، فتكون معاملتنا كذلك صحيحة، فلا نجمع المال من الحرام، وكذلك تكون معاشرتنا صحيحة، طعامنا وشرابنا وتربية أولادنا وزواجنا، وبالتالي تكون أخلاقنا صحيحة، فلما تصلح صلاتنا تصلح حياتنا، وبركة الصلاة يدفع عنا السوء، ويكون نظام حياتنا الصحيحة (كله صحيح).

فإذا نصلي هذه الصلاة بالشوق والعظمة، فيقضى الله بها حاجاتنا، ويدفع عنا المكروه، وتكون صلاتنا منورة، كما قال ﷺ: " الصَّلَاةُ نُورٌ " (١) وكذلك الله ينور قلوبنا فلذلك كان ﷺ يدعو وهو ذاهب للصلاة: " اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي شَعْرِي نُورًا ، وَفِي بَشْرِي نُورًا ، وَفِي عَظْمِي نُورًا ، وَفِي لَحْمِي نُورًا ، وَفِي دَمِي نُورًا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ شِمَالِي نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا ، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا وَزِدْنِي نُورًا وَأَعْظِمْ لِي نُورًا .
فدعاء النبي ﷺ بالنور في كل الجهات فهذا النور الذي في الصلاة يأتي يوم القيامة عظيمًا يراه كل الناس .

● فنخرج في سبيل الله تعالى فنجتهد على صلاتنا، ونجتهد على إحياء الصلاة بهذا الترتيب، في جميع العالم، فتنزل البركة على الأرض، ويستجيب الله دعاء المسلمين، ويعلى الله منزلتنا ببركة الصلاة.

(١) جزء من حديث ، والحديث بتمامه :عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض، الصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (رياض الصالحين _ باب الصبر).

- إذا تصلح صلاتنا فتأتى فينا عظمة الله، ثم عظمة أمر الله، ثم عظمة رسول الله، ثم عظمة طريقة رسول الله ﷺ، وبهذا الترتيب إذا نصلى فترتفع درجاتنا في الجنة عند الله ويستجيب دعاءنا.
- أعظم الأركان بعد الإيمان الصلاة، فنحن نجتهد على الإيمان والصلاة (الله يرفع أهل الحق ويذل أهل الباطل في الدنيا والآخرة).
- فلذلك لما نخرج ونرى صلاة الناس غير صحيحة، فنجتهد على إصلاح صلاتهم (الفاتحة التشهد) ويرزقنا الله على ذلك الدرجات العالية في الجنة ويعزنا كذلك.
- ولكن كيف نعلمهم الصلاة في بيوتهم فلا يجدون الفرصة بل نخرجهم في سبيل الله ونعلمهم الإيمان (اليقين الحق) والصلاة كما علم النبي ﷺ الصحابة وأخرجهم، وهكذا من قرية إلى قرية نخرج وندعو الناس.
- أمرنا النبي عليه السلام تعليم الولد الصلاة لسبع وضره لعشر وهكذا بين لنا ﷺ أهمية الصلاة، والذين يتركون الصلاة بسبب الأشغال (فالله يغضب عليهم) وينزع البركة من أرزاقهم وينزل عليهم الابتلاءات.
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ مُتَفَقَّ عَلَيْهِ (١).
- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلَتْ لَهُ قَتِيلًا أَوْ أَخَذَتْ لَهُ مَالًا. أي فقد أهله وماله فاجتمع عليه غم فقد الأهل والمال.

(١) مشكاة المصابيح _ باب تعجيل الصلوات ١/١٨٩.

وقيل الموتور من أخذ أهله أو ماله وهو ينظر إليه وذلك أشد لغمه، فوقع التشبيه بذلك لمن فاتته الصلاة لأنه يجتمع عليه غمان: غم الإثم وغم فقد الثواب.

• عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ فَقَالَ بَكَرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

(١) قوله (من ترك صلاة العصر) زاد معمر في روايته " متعمدا " وكذا أخرجه أحمد من حديث أبي الدرداء. قوله (فقد حبط) سقط " فقد " من رواية المستملي. وفي رواية معمر " أحبب الله عمله ". وقد استدل بهذا الحديث من يقول بتكفير أهل المعاصي من الخوارج وغيرهم وقالوا: هو نظير قوله تعالى (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) وقال ابن عبد البر: مفهوم الآية أن من لم يكفر بالإيمان لم يحبط عمله فيتعارض مفهومها ومنطوق الحديث فيتعين تأويل الحديث، لأن الجمع إذا أمكن كان أولى من الترجيح. وتمسك بظاهر الحديث أيضا الحنابلة ومن قال بقولهم من أن تارك الصلاة يكفر، وجوابهم ما تقدم. وأيضا فلو كان على ما ذهبوا إليه لما اختصت العصر بذلك. وأما الجمهور فتأولوا الحديث، فافترقوا في تأويله فرقا. فمنهم من أول سبب الترك، ومنهم من أول الحبط، ومنهم من أول العمل فقيل: المراد من تركها جاحدا لوجوبها، أو معترفا لكن مستخفا مستهزئا بمن أقامها. وتعقب بأن الذي فهمه الصحابي إنما هو التفريط، ولهذا أمر بالمبادرة إليها، وفهمه أولى من فهم غيره كما تقدم. وقيل المراد من تركها متكاسلا لكن خرج الوعيد مخرج الزجر الشديد وظاهره غير مراد كقوله " لا يزني الزاني وهو مؤمن " وقيل هو من مجاز التشبيه كأن المعنى: فقد أشبه من حبط عمله، وقيل معناه كاد أن يحبط، وقيل المراد بالحبط نقصان العمل في ذلك الوقت الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله، فكأن المراد بالعمل الصلاة خاصة، أي لا يحصل على أجر من صلى العصر ولا يرتفع له عملها حينئذ، وقيل المراد بالحبط الإبطال أي يبطل انتفاعه بعمله في وقت ما ثم ينتفع به، كمن رجحت سيئاته على حسناته فإنه موقوف في المشيئة فإن غفر له فمجرد الوقوف إبطال لنفع الحسنه إذ ذاك وإن عذب ثم غفر له فكذلك. قال معني ذلك القاضي أبو بكر بن

- هكذا أهمية الصلاة في الإسلام، من يتركها متعمداً يحبط عمله.
- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيِيهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُعَلَّبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ. رواه البخاري.
 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رواه البخاري.
 - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " متفق عليه (١).

العربي، وقد تقدم مبسوطاً في كتاب الإيمان في " باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله " ومحصل ما قال أن المراد بالحبط في الآية غير المراد بالحبط في الحديث. وقال في شرح الترمذي: الحبط على قسمين، حبط إسقاط وهو إحباط الكفر للإيمان وجميع الحسنات، وحبط موازنة وهو إحباط المعاصي للانتفاع بالحسنات عند رجحانها عليها إلى أن تحصل النجاة فيرجع إليه جزاء حسناته. وقيل المراد بالعمل في الحديث عمل الدنيا الذي يسبب الاشتغال به ترك الصلاة، بمعنى أنه لا ينتفع به ولا يتمتع، وأقرب هذه التأويلات قول من قال: إن ذلك خرج مخرج الزجر الشديد وظاهره غير مراد، والله أعلم (فتح الباري).

(١) المرجع السابق _ باب فضائل الصلاة ١/٩٧.

فالأهمية هاذين الوقتين لأن وقت العصر وقت التجارة، والفجر وقت النوم، فالذي يهتم بهاتين الصلاتين فمن السهل عليه باقي الصلوات.

● وعن جنذب القسري قال : قال رسول الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ " . رواه مسلم (١) .

● وعن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبُتُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ " . رواه مسلم (٢)

● فمقصود هذا الحديث الذي يصلى على الطريق الصحيح فالذي يؤذيه فالله يدافع عنه ويجازيه .

● فلما نخرج في سبيل الله تعالى فنجتهد على الإيمان وأوامر الله وسنن النبي عليه السلام والصلوة الصحيحة فعند ذلك نري بأعيننا كيف تنزل علينا البركات والخيرات ويغير الله الأحوال إلى الخير ويكون دعاءنا مستجاب عند الله ولكن ذلك بتعليم ودعوة الناس إلى ذلك .

(١) المرجع السابق _ باب فضائل الصلاة ١/١٩٧ .

(٢) المرجع السابق _ باب فضائل الصلاة ١/١٩٨ .

- سعد بن أبي وقاص لما اجتهد علي الإيمان ودعوة الناس إلى الله فصار مستجاب الدعوة فلما خرج في زمن عمر رضي الله عنهم أجمعين وجاء نهر دجلة فأمر الجيش بالدعاء طول الليل فرأى سعد بالليل خيول المسلمين تجاز النهر فقال هذه النطفة لا تمنعنا عن أمر الله ففي اليوم التالي مشوا على النهر حتى وصلوا إلى الشاطئ الآخر وفتحوا بلاد الفرس .
- قصة مزرعة أنس رضي الله عنه في الطائف واحتياجها للماء، فلما دعا الله نزل المطر.
- بركة الصلاة يسهل الله الرزق ويبارك فيه ويجعل جميع الكائنات تدعو له في السماء والأرض.
- فلذلك لا بد أن يكون يقيننا على الله وعلي الصلاة كما يقين الآخرين على المال إنه بالمال تقضي حوائجهم فهكذا يكون يقيننا على الصلاة بالصلاة يقضي الله عز وجل الحوائج .
- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)، وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : - مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَصْحَابُ الشُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا " : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ

العالم لَيْسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ الْخَيْتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا مَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ . " رواه أبو داؤد ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (١) .

● العلماء ورثة الأنبياء ولم يقل ورثة النبي معناه : ورثة الأنبياء في هداية الناس ودعوة الناس (وهذه هي أول مسؤولية للعلماء وكان الأنبياء يدعون الكبار وليس فقط الصغار .

● قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢)، فشبّه النبي عليه السلام

بالسراج، والسراج بالشمس، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ (٣)، لأن دعوة النبي عليه السلام للعالم كله ليس فقط لمنطقته وقريته، فهو كالشمس للعالم .

● جعل الله الشمس تقوم بأعمال كثيرة تقوم بإضاءة العالم كله كل بيت العالم والعامي والغني والفقير وكذلك الشمس تكون السحاب الذي يسقي الأرض فتأتي به المزروعات المختلفة (وكذلك العلماء يجتهدون علي الناس علي كل المستويات) وكذلك يجتهدون علي إقامة الدعوة التي تحيي بها أمور الشريعة المختلفة من الصلاة والزكاة والحج وغيرها .

(١) رياض الصالحين - باب فضل العلم .

(٢) سورة الفتح - الآية ٨ .

(٣) سورة نوح - الآية ١٦ .

• ومن صفات الشمس تفيد الناس والخلائق ولا تأخذ الأجرة ولا تقوم لهم الشمس، كما أعطيتكم أعطوني، وأكبر نظام في العالم الحبوب فتنبت بفضل الله تعالى ثم بتأثير الشمس وكذلك أنبياء الله ، كل نبي منهم يقول: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

• صفات ورثة الأنبياء: يبلغون أوامر الله ويتحملون ما أصابهم فعن أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أُودِيَتْ فِي اللَّهِ ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا وَارَاهُ إِبْطُ بِلَالٍ (٢) .

• النبي ﷺ في ميدان عرفة (وجبل عرفه) في الحج حمل الصحابة المسؤولية، عن أبي بكر - رضي الله عنه ، قال : حَطَبْنَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ النَّحْرِ ، قَالَ : " إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ ، ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) . وَقَالَ : أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . فَقَالَ : " أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ " قُلْنَا : بَلَى . قَالَ " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى

(١) سورة هود - الآية ١٠٩ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة .

ظَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : أَلَيْسَ الْبَلَدَةَ ؟ " . قُلْنَا بَلَى . قَالَ : " فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : " أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ " قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ . عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ ، فَزُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (١) .

● عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا دَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي أَمَامَةَ مُنْذُ كَمْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢) .

● وفي حديث طويل رواه مسلم عن جابر بن عبد الله في حجة النبي ﷺ: "..... وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ . قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ ، وَأَدَّيْتَ ،

(١) مشكاة المصابيح _ « كتاب المناسك » باب خطبة يوم النحر ورمي أيام التشريق والتوديع رقم (٢٦٥٩) .

(٢) سنن الترمذي _ أبواب السفر الحديث رقم (٦١٦) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وَنَصَحَتْ . فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُنْكِبُهَا إِلَى النَّاسِ :
 اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ... الخ . فبلغوا في العالم كله وتحملوا ما
 أصابهم لذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين انتشروا في الأرض للدعوة إلى الله
 فجعل الله لهم مثل معجزات الأنبياء كرامات مشوا فوق نهر دجلة وهكذا عقبه بن
 نافع في أفريقيا لما وصل إلى الغابة صاح نحن أصاب محمد عليه السلام اخرجوا من
 الغابة خلال الثلاثة أيام فخرجت الوحوش واستمر حتى وصل المحيط وقال لو أعلم
 مكانا خلف البحر لحضته من أجل دعوة الناس .

- طارق بن زياد عبر المضيق وأحرق السفن وبلغ دين الله في الأندلس .
- تميم الداري أطفأ النار التي خرجت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- أبو مسلم الخولاني وضعه مسيلمة الكذاب في النار فما أصابه شيء .
- فهم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فهموا أن مسئوليتنا هي مسئولية رسول الله عليه
 السلام فبلغوا الدين في العالم .
- لما بدأ الشيخ إلياس ما فهم العلماء وقالوا لو درس العلم أو جعل الزاوية للذكر لكان
 أفضل وكان الشيخ إلياس يقول إذا يريد الله سيجعل أهل الميوات سببا لهداية العالم
 والناس الذين جعلوا مقصد حياتهم الدين سيعتمدون على الله وتصلح أحوالهم .
- جعل الله البركة في هذه الدعوة، فما بقي في العالم بلد إلا وصلته هذه الدعوة .
- الناس خرجوا من العالم من استراليا وأمريكا يأتون الهند والباكستان للدعوة والتعليم
 حتى العرب الذين كانوا يقولون عندنا الإسلام والعلم اذهبوا إلي بلادكم هناك الكفر

- والشرك صاروا الآن يطلبون الجماعات أكثر، ويقولون: لما خرج البترول من أرضنا
 حرب بقينا ونحن وجدنا إصلاح الإيمان واليقين في قلوبنا بهذه الدعوة المباركة .
- هذه الدعوة قوية فأى إنسان يضحي بنفسه وبالمال الخالص من الحلال ويدعو
 ويتضرع إلى الله فالله يجعل في دعوته الأثر والقوة في العالم.
 - كان الشيخ إلياس يبين أصول الدعوة لا ينقص أحدا ولا يحتقر المسلم فالمسلم غالي
 عند الله ونحترم العلماء ونقدرهم ولكن نحن بشر مقصرون ونفسي كلام الشيخ وإلا
 لو قمنا بالدعوة بالشكل الصحيح لتغيرت أحوالنا وصلح الناس وفسدت كل الطرق
 إلا طريق الدعوة .
 - وكان الشيخ إلياس يقول أول فائدة (في الدعوة) لصاحب العلم: ينظر في أحواله
 وعيوبه ونقائصه، من نقص التقوى والإحسان، وكم عنده من الحسد والكذب؟،
 ويصلح أحواله حسب علمه (وإخلاصه وصدقه).
 - وبهذا العلم يبعد عن نفسه النقائص، والذي ينظر إلى نقائص غيره فيأتي فيه الكبر.
 - ومن فائدة العلم إنقاذ الآخرين من البعد عن الله وكان الشيخ يشبه المسلم العاصي
 بالجوهرة التي وقعت في النجاسة لابد من تطهيرها، وكذلك الأم التي ترى أن ابنها قد
 تلطخ بالنجاسة فهي لا تلقيه في سلة الزبالة بل تأخذه وتغسله ولا تطرده وكذلك
 المسلم المتلطخ بالمعصية .

- كان العلماء يعترضون علي الشيخ إلياس أنت لا تخالف أهل البدع فأنت تعينهم فقال أنا ما أعينهم، ولكن حتى يجلبهم الله للهداية قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١)، والني عليه السلام لان مع عمه لطلب هدايته.
- كان الشيخ إلياس يقول المسلم الذي لا يجتهد عليه مع ما فيه من المعاصي فيأخذه اليهود والنصارى (فعلينا أن نجتهد على العصاة حتى يرجعوا إلى الدين) .
- العلماء كانوا يعترضون قل (الحق ولو كان مرا) ولكن الحق لا بد أن تقوله ولكن ترى (وتتحين وتستغل) الوقت المناسب والحال المناسب ودليل ذلك قصة أبو هريرة مع عمر لما غاب رسول الله عليه السلام وأعطاه نعليه ليبشر الناس فضربه عمر رضى الله عنه وقال عمر لرسول الله إذا يتكلوا فقال عليه السلام نعم ، فمن هنا نفهم أن ليس كل الكلام يقال في أي وقت . (ولكن لكل مقام مقال) .
- هكذا القرآن راعى استعداد الناس فكان تأخير تحريم الخمر ثم في حجة الوداع حرم الربا .. في البداية الإيمان والأعمال والمعاملات .
- فالآن على العلماء أن يقوموا بعمل الدعوة لأن الربا انتشر في التجارات المختلفة وشرب الخمر كذلك فلذلك العلماء يجتهدوا حتى يبعدوا الناس عن النار.
- نحن اليوم نجتهد على أولاد التجار فأولادهم لما صاروا علماء ما استطاعوا أن يغيروا نظام آبائهم ونظام حياتهم الفاسدة فلذلك لو نحن نجتهد على الآباء فالأب يستطيع

(١) سورة الفرقان- الآية ٦٣ .

أن يصلح نظام بيته وحياته فكلكم راع ومسئول عن رعيته فلذلك كان الشيخ إلياس رحمه الله يقول خذوا (الدجاج تأتي الأفراخ) .

● فالذين يمشون على النظام الباطل والحرام إذا اجتهد عليهم فتنغير حياتهم وكذلك يجتهد على الأولاد .

● خرج رسول الله ﷺ على حلقتين فهل كانت هذه الحلقتين للصغار أم للكبار ؟ وكانت إحدهما لمدرسة القرآن والأخرى لمذاكرة العلم فقال في كلاهما خير ولكن إنما بعثت معلماً وجلس في حلقة التعليم.

● نكون الجماعات من مختلف الطبقات مزارع تاجر دكتور مهندس فلو أرسلنا معهم معلماً حتى يعلمهم ويربيهم هؤلاء هم طلاب العلم حقيقة أشبه ما يكون بالصحابة بأحوالهم وأنفسهم ولكن نحن اليوم فهمنا اليوم طالب العلم هو الذي في مدرستنا نطعمه ونكسوه ونعلمه فقط .

● فهؤلاء الذين خرجوا تشبهوا بالصحابة جاءوا يجتهدون على أنفسهم وعلينا ولا يريدون شيئاً من أشياء الدنيا.

● جعل الله عز وجل سعادة الدنيا في أمره وأداء أمره وسنة نبيه عليه السلام.

● إذا قام أمر من أوامر الله تعالى في الدنيا عم الخير وإذا ترك أمر من أمره يأتي العذاب على الدنيا.

- ملايين من الناس اليوم تركوا أوامر الله وتوجهوا لكسب الدنيا على طريقة اليهود والنصارى وتركوا طريق النبي ﷺ وكذلك يربون أولادهم كما يربي الكفار أولادهم. (اللهم وفقنا لتربية أولادنا تربية إسلامية).
- السنة أن نؤذن في أذن المولود فإذا أذن في اليمنى جاءت عظمة الله في قلبه وإذا أذن في اليسرى يأتي فيه الاستعداد للعبادات .
- بالأذان تعلم الطفل ونتعلم أن يكون الولد داعي يتكلم عن الله (إني أنا الله) وفي اليسرى (وأقم الصلاة لذكري) يهتم بالعبادات والصلاة خصوصاً .
- نجتهد أن يهتم الناس بالصلاة وأن تكون صحيحة كما جاء بها رسول الله ﷺ .
- إذا نحن لا نبليغ وندعو الناس (فيدخل حب الدنيا في قلوبنا) ولكن إذا دعونا للإيمان والصلاة فيأتي عندنا التوكل على الله ويأتي حب الله والأخرى في قلوبنا ويأتي عندنا الصلاة على وقتها .
- فلذلك نتحول من مكان إلى مكان بالإيمان والصلاة (فترى كثيراً من الرجال والنساء تركوا الإيمان والصلاة) فنجتهد عليهم حتى يقوموا على حقيقة الإيمان وحقيقة الصلاة وإذا فعلنا ذلك رفع الله عنا البلاء في الدنيا ويأتي عندنا التوكل والتقوى والشوق للجنة ويخرج منا حب الدنيا وشهواتها .
- علينا أن نزيد في التحوال (حتى يخرج منا الشوق لشهوات الدنيا) عند ذلك يكون قبرنا روضة من رياض الجنة والذي يفعل ذلك ولا يقوم على الإيمان والصلاة فيكون قبره حفرة من حفر النار .

- ضروري أن تصلح صلاتنا حتى يأتي عندنا الشوق للصلاة وحب الصلاة يغلب على حب الدنيا وعند ذلك تنهانا الصلاة عن الفحشاء والمنكر وجميع الحرام ولا نكسب الحرام ولا نربي أولادنا بطريق الحرام ولكن بشرط أن تكون صلاتنا وإيماننا فيهما نور عند ذلك سبحانه الله تملأ الميزان وسبحان الله وبحمده تملأ ما بين السموات والأرض وتكون الصلاة نور (هذا عندما تتطهر قلوبنا من الشرك) .
- إذا تنورت الصلاة فعندها الله يستجيب الدعاء ويرفع البلاء .
- (وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) دليل ذلك شغف النبي ﷺ على الصلاة فالذين يكونون كذلك فالله يظلمهم في ظله يوم القيامة (... ورجل قلبه معلق في المساجد ... (وهو جالس في دكانه وبيته يفكر متى يذهب للصلاة .
- نجتهد على صلاتنا ثم نجتهد على الناس حتى يصلوا فالذي يفعل ذلك يكون في زمرة النبي ﷺ والصحابة ويغفر له ذنوبه كلها وعند الله تطبق جمع آيات القرآن في العالم .
- نكون الجماعات مراراً وننشر في القرى والمدن ونبحث عن الذين تركوا الصلاة فنجتهد عليهم حتى يأتوا على الإيمان والصلاة، ونهتم كيف يأتي أهل بيوتهم وأولادهم على الصلاة، فالذي يعمل العمل وهو يصلى يتعلم كيف يترك الحرام وهو لا يستوي هو ومن يقوم بذلك ويدعو الناس إلى ذلك . (أي أن الأول عنده صفة الصلاح أما الثاني فهو مصلح) .
- لا تكون الصلاة كاملة ويقضى بها الحوائج حتى تأتي فيها هذه الأشياء الخمس :

- ١- اليقين ٢ - احتساب الأجر من الله ٣- إتباع النبي ﷺ ٤- استحضار الوقوف بين يدي الله عز وجل ٥- الإخلاص .
- إذا صلحت صلاتنا وإيماننا عند ذلك يدخل الكفار في الإسلام .
 - نجتهد بعد الرجوع إلى البيت (١- اهتمام الصلاة في وقتها ٢- التعليم للقرآن وتلاوته ٣- حلقات التعليم ٤- ذكر الله ٥- تشكيل الرجال للخروج) عند ذلك يلقي الله المحبة بين أهل البيت وتأتي فيهم السكينة وتخرج منه الشياطين .
 - الله أعطى في هذه الدنيا لأهل الدنيا شيء وأهل الدين شيء، وهذان الشيئان نعمة كبيرة من الله .
 - الله أعطى لأهل الدنيا المال يجمعونه ويفكرون في جمعه وينون به القصور .
 - الله جعل النبي عليه السلام حامل للقرآن والعلم ويتحمل المشاق في نشره وكذلك مسئولية أهل الدين (لكن الشيطان يحول نظر أهل الدين من الدين إلى الدنيا لأنه عدو لأهل الدين)
 - أهل الدنيا في المعاصي يأكلون الربا ويشربون الخمر فهم في شبكة الشيطان فلا حاجة للجهد الكثير عليهم (بل مثل الملح في الطعام) يعنى قال تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) يعنى هناك من هو منغمس في حب الدنيا فلا يتسرب إلى قلوبنا اليأس والقنوط نجتهد عليهم حتى يأتي الوقت المناسب للهداية فلربما لا يكون وقته فلا نترك دعوته (ولا الدعاء له) .

- الشيطان والطواغيت شغلهم على أهل الدين وكل ما كان دين المرء أقوى فيكون الشيطان جهده عليه أشد.
- إذا رأى الشيطان أنه يعلم الناس المسائل فيكون الشيطان خلفه ويقول له الشيطان هذا عمل الأنبياء (يعنى بالدعوة) فكيف تتعب نفسك في الحر والبرد والغبار فبدلاً أن يكون مشغولاً بالعمل الأعظم في الدين (ألا وهى الدعوة إلى الله عز وجل) يشغله بالأقل وبعد ذلك يأتي عندهم سوء الظن (ويترك الدعوة) .
- لكن لو شغلوا بالدعوة فيأتي حسن الظن بينهم (لا ينظر لعيوب الناس) .
- لما تركوا هذا الشغل حتى يشتغل على الأطفال وتعليمهم بدلاً من أن كانوا يشتغلون في دعوة التجار والموظفين وعامة الناس .
- هل يستطيع الأطفال أن يغيروا دين الآباء ونظام البيوت.
- الآباء هم الذين يستطيعون أن يغيروا نظام بيوتهم.
- الشيخ إلياس قال أول فائدة للعلم أولاً يبحث عن الصفات التي يحبها الله ويرضى ثانياً يبحث عن هذه الصفات في أم لا مثل التوكل والتقوى وحسن الخلق والحكمة الله سبحانه وتعالى بين هذه الصفات في القرآن والحديث كما جاء في الحديث: النبي ﷺ : " صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ " (١) وفي رواية:.... وأحسن إلى من أساء إليك " فهل عندنا استعداد للتسامح ممن عادانا وأذانا لما دخل رسول الله ﷺ مكة فلما جمع المشركين الذين ناصبوه العداة وأذوه، هو

(١) وقد سبق تخرجه.

وأصحابه وأخذوا بيوتهم وطردوهم من مكة ، فبعد فتح مكة وقف النبي ﷺ على باب الكعبة وجميع المشركين الذين آذوه (ينظرون إلى أمره فيهم) فسألهم : " ما تظنون أني فاعل بكم؟ " قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم (والذي رد بهذا القول العظيم: سهيل بن عمروؓ، فقال ﷺ: " اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم " مثل قول يوسف عليه السلام لإخوته، فمن شأن المؤمن ﴿ **وَالْكَافِرِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (١).

- أي لا أحاسبكم على ما فعلتم، فبسبب ذلك دخل الكثيرين منهم في الإسلام.
- وبعض المسلمين الجدد جاءوا مع النبي ﷺ إلى حنين ولما نظروا إلى العدد قالوا لن نهزم اليوم عن قلة وجاء خلاف التوكل فهزموا وبقى اثنين مع النبي ﷺ وأمر النبي ﷺ العباس أن ينادى أين أصحاب الشجرة فاجتمع مائة رجل وغلبوا أربعة آلاف هوزان وثقيف.
- الآن إذا رأينا مدرستنا كبيرة فيأتي عندنا العجب أن مدرستنا كبيرة أكبر من مدرستهم.
- لازم علينا أن نتعلم أمر الله علينا لما يأتي المال فهل نبني له البناء الجيد وإذا ما جاء المال فلا نتوكل على الله بل نذهب إلى التجار ونقترض (لا بد من التوجه إلى الله ونطلب من الله).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٤ .

- أعضاء الشورى في المدارس الآن هل هم علماء أم التجار فلذا ما بقى في قلوب التجار عظمة العلماء وما بقى في قلوبهم هيبة العلماء (فكرهم فكر التجار).
- فالتجار يقولون للعلماء والخطباء هؤلاء يأكلون أموالنا فقط وضعف اعتقاد العلماء .
- فلذلك لا بد من الجهد على العلماء والخطباء والمحدثين حتى يقوموا بالجهد الصحيح.
- وبجهد على التجار الذين لا يدخلون المدارس الدينية ليتعلموا لأنهم مشغولون في التجارة ونخرجهم في سبيل الله حتى يأتي الإيمان الذي كان في زمن النبي ﷺ حتى الأمة مجتمعة من كل القبائل تقوم بجهد الدين.
- في زمن النبي ﷺ بلال وعمار وخباب مع عثمان وعبد الرحمن بن عوف مجتمعين في الأعمال .
- لما يأتي الفكر عند كل فرد في الأمة بجهد الدين بالدعوة إلى الدين فالله يجمع الأمة.
- الشيطان بعد ذلك يأتي بالشكوك هل الدعوة فرض عين أم واجب أو مستحب على الدعوة إلى الله.
- كل الأنبياء قاموا بالدعوة إلى الله ما من نبي إلا ذهب للناس بالدعوة إلى الله.
- أساس الإسلام والدين قائم على الدعوة إلى الله . (حفاظة المسلم بالإسلام وحفاظة الإسلام بالدعوة إلى الله)
- نوح عليه السلام دعا قومه إلى الله وآمن معه اثنين وثمانين من الرجال والنساء وجاءت عليهم الأحوال الشديدة عندها أخبره الله أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فجاء الطوفان وما بقى على الأرض إلا أهل الإيمان إلا أن هؤلاء المؤمنون ما كانوا

دعاة إلى الله وبعد موت نوح عليه السلام غيرهم الطاغوت من عبادة إلى عبادة الأصنام وبعده أرسل الله هود عليه السلام وبعد الدعوة أرسل الله الريح فأهلك عاد و ما بقى إلا هود ومن معه وكذلك من بعدهم عبدوا غير الله فأرسل الله صالحاً وهكذا .

● قوم موسى عليه السلام ما كانوا دعاه إلى الله فلذلك عبدوا العجل في زمن موسى عليه السلام لما ذهب لكلام الله (في جبل الطور) .

● طبيعة الإنسان يتوجه للشيء الذي يحل مشاكله ومساءلة، ولذلك نحن متوجهين للمال .

● لما يأتي المال فنحن نبني المدرسة وإذا كانت الرواتب طيبة فيأتي المدرسون، وإذا كان الطعام جيد فيأتي الطلاب، وهكذا بنى المساجد ويأتي الإمام حسب الراتب.

● فبنى النبي عليه السلام المسجد وكان بلال مؤذنه (فالإمام والمؤذن لم يكن لهم راتب شهري كما هو الحال الآن) .

● حتى الكفار يقولون ويقينهم بالمال بنى البيوت وجمع الأشياء وتزوج.

● ونحن كلامنا نقول حل مسائلنا من الله لذلك يقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ

يَشَاءُ﴾^(١) ، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ

وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ

(١) سورة: الرعد - الآية ٢٦ .

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ جميع حوائجكم في امتثال أمر الله عز وجل بدون حاجة إلى السلاح والجيش يعطى وينزع الملك يعز ويذل من يشاء فهو موقوف على مشيئة الله .

- فرعون كان يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٢) ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣) ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (٤)
- هذه ثلاث أحوال من أحوال فرعون ولكن الله عز وجل كسر نظام فرعون وربى عدو فرعون (أي موسى عليه السلام) براتب من فرعون .

- أقام الله بني إسرائيل على:

١- أقيموا الصلاة .

٢- اجعلوا بيوتكم قبلة، لأن فرعون ما كان يسمح لهم ببناء الصوامع فصلوا في بيوتكم وأصلحوا أحوال بيوتكم الدينية.

(١) سورة النازعات _ الآية ٢٤ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ٢٦ .

(٣) سورة الزخرف _ الآية ٥١ .

(٤) سورة الأعراف _ الآية ١٢٧ .

٣- وتوكلوا على الله.

فلما جاءت عندهم الثلاثة الأمور الله أخرج فرعون من ملكه وأغرقه هو وجنده قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ (١) فماذا حدث؟ ﴿كَذَلِكَ وَأَوْزَرْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ﴾ (٢) فبنى فرعون القصور وحفر الترغ ورتب المملكة وجاءت هذه النعم من نصيب بني إسرائيل الذين ذبح فرعون أبنائهم واستحى نسائهم ولكن الله عز وجل بعدها جعل لهم بنات الفراعنة خادمات عندهم وأموالهم لهم .

- يبين الله لنا قصص القرآن للعبرة ولكن نحن لا نتدبر.
- فقط نبين أن الأجر على قراءة القرآن الثواب في الآخرة ولكن ما نجعل شيء في الدنيا.
- لذلك صار القراء العلماء تحت نظام أهل الدنيا.
- أعطى النبي عليه السلام القرآن مع الصفات الإيمانية واليقين.
- إذا جاءت عندنا هذه الصفات الإيمانية واليقين فأهل الدنيا يكونوا تحت أهل القرآن وعلوم أهل الدنيا تحت أهل القرآن (يعني أهل الدنيا يكونوا في خدمة أهل الدين).
- ولكن هذا يحصل إذا صار عندنا اليقين والعبادات والمعاملات ويدخل القرآن في حياتنا عند ذلك نرى مواعيد القرآن في حياتنا .

(١) سورة الدخان _ الآيات من ٢٥ : ٢٧ .

(٢) سورة الدخان _ الآية ٢٨ .

- الآن أكثر الناس ما صارت علاقتهم مع الله ولا مع أهل الله .
- الناس جعلوا القرآن تعاويذ ولقضاء الحوائج لما تأتيهم المصائب هم يقولوا أعطينا المال ونحن ندعو لك ونعطيك التعاويذ فالله يعطيك الولد ويكشف عنك المصائب.
- ماذا نقول لو سألنا الله هل لهذا أنزلت أم القرآن ؟ .
- كان الشيخ إلياس إذا جاءه أحد لحل مصيبة فما كان يعطيه تعويذه بل ينظر الشيخ في أي معصية هذا الرجل جاءت عليه هذه المصيبة فيوجهه للتوبة إلى الله .
- في زمن الشيخ إلياس قرية من قرى المسلمين أخذوا الربا وبنو البيوت وتزوجوا فتضاعف الربا حتى كثر وما استطاعوا المسلمون أن يردوا ذلك وعند ذلك قال الهندوس إما أن تعطونا أموالنا أو نأخذ أراضيكم ، فجاءوا للشيخ إلياس لحل المسألة والدعاء فاشترط الشيخ عليهم شيئين : أنتم الذين جئتم ومن هنا تخرجون أربعين يوماً في سبيل الله ، فإذا قضى الله ديونكم وخلصها من الهندوس فتخرجوا من كل بيت رجل لأربعين يوماً ففعلوا فبارك الله لهم في أرضهم فسدوا في السنة الأولى نصف الديون والآخر في السنة الأخرى وجاء منهم من كل بيت رجل لأربعين يوماً.
- وكان الشيخ يقول إذا جاءت المصيبة فانظروا في أي معصية أنتم فتوبوا إلى الله ولا يمكن التوبة الصادقة بدون الخروج (لأن في الخروج انقطاع من الدنيا وانقطاع من المعاصي والشهوات) .
- وهؤلاء الناس ما كان عندهم وقت لتعلم الدين والخروج لأنهم مشغولين بمزارعهم فجاءت عليهم الأحوال .

- عامة الناس لا يرجعون للدين بالدعاء لهم من قبل العلماء والخارجين كما دعا النبي ﷺ لعمر ابن الخطاب بالهداية ولأم أبي هريرة حتى تدخل في الإسلام .
- إذا جاءت أحد مصيبة لا ندعو له فقط بل نشكله للخروج في سبيل الله.
- الأولاد الذين جاءوا لطلب العلم في المدارس نؤكلهم ونشربهم ونعلمهم ونقول أنهم طلبة ولكن الذين خرجوا بأموالهم وأنفسهم لتعلم والدين فلا نقول أن هؤلاء طلبة .
- فلذلك هؤلاء الذين يخرجون في سبيل الله لا بد أن يخرج معهم العلماء لتعليمهم الدين.
- الآن قولوا من مستعد حتى يخرج مع كل جماعة على الأقل عام واحد في سبيل الله تعالى هذا تشكيل العلماء فقط.
- تضحية الأنصار الأولى أنهم أخذوا المهاجرين في بيوتهم والنبي عليه السلام آخى بين المهاجرين والأنصار عند ذلك رضي الله عنهم ورضوا عنه فلما جاء في قلوبهم حب الله وحب الرسول ﷺ فالله رضي عنهم ، بعدها ما بقى تعلقهم مع البيت والأولاد ولكن تعلقهم بالدين ، فالدين يطلب التضحية فأهل مكة (أي المهاجرين) ضحوا وتركوا بيوتهم في مكة .
- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكَرَتَانِ ، سَكَرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكَرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ" رواه البزار (١).

- السكران بالجهل ليس فيه رغبة للدين بل رغبته للدنيا.
- الذي سكرته حب العيش فقط يريد أن يعيش في لذات الدنيا ويبني البيوت ويتزوج وينجب الأولاد ويزيد حب الدنيا وأشياءها حتى يصعب عليه الخروج في سبيل الله وتحمل المشاق للدين لكن الذي يضحى ويخرج في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فيحشر مع الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) .
- الذين لا يخرجون في سبيل الله فيأتي حب الدنيا في قلوبهم.

● قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ (٢).

- الذين لا يدعون الناس إلى الله يكون إيمانهم وتعلقهم بالله ضعيف والذي يترك الدعوة فلا يكون توكله على الله ولا اعتماده على الله ويكون خوفه من المخلوق.
- الذي يقوى إيمانه ويقينه وتوكله على الله يخرج من قلبه حب الدنيا ويأتي فيه حب الآخرة.

(١) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .٦٣٣/٢

(٢) سورة: الأنعام - الآية ٦ .

• رجل كان يمشي في الصحراء فسمع صوت في السحاب ، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بينا رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة (١)، فإذا شرحه (٢) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فاتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته. فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة. فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه " رواه مُسْلِمٌ. (٣).

هكذا لما أنفق ماله للدين عامله الله هذه المعاملة فإذا نحن ننفق مالنا للدين فالله يبارك لنا ويعاملنا هكذا ويستجيب دعاءنا (ولكن للأسف أموالنا تنفق على شهواتنا وأولادنا ويوتنا للتفاخر بالإسراف فلذلك في هذا الزمان دعاءنا مردود) .

(١) الحرة: الأرض الملبسة بحجارة سوداً.

(٢) والشرجة بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجميم: هي مسيل الماء.

(٣) رياض الصالحين _ باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى.

- المال الذي أعطاه الله عز وجل للإنسان فيه حقوق للأيتام والمسافرين والأرامل فالذي لا يؤدي هذا الحق فيأتي البلاء على ماله مثل أصحاب الجنة في سورة القلم (وهم على بعد ستة أميال من صنعاء .
- الآن بدلا من أن نؤدي حقوق الأيتام والمسافرين والمساكين نأكل حقوقهم فلذلك حاء علينا الغش .
- الآن جاء في قلوبنا حب المال وما جاء في قلوبنا حب الدين فلذلك نحن نجتهد لبناء الدنيا وبيوتنا ولا نجتهد لبناء الجنة فلذلك نخرج في سبيل الله حتى تتغير هذه العواطف ويأتي عندنا حب الدين فيرفع الله عنا بالإنفاق في سبيل الله مصائب الدنيا ويعطينا الجنة في الآخرة .
- المسلم هو الذي يبيع الدنيا لشراء الجنة والكافر على العكس يبيع الجنة ليشتري الدنيا.
- الذي ينفق ماله للدين فالله يكرمه بالجنة وحورها وقصورها.
- وأنتم حضرتم هنا للجنة وتحملتكم الحر لله وهذا التحمل لله ليس بسيط، فأهل الدنيا يتحملوا للدنيا فلذلك علينا أن نشكر الله على هذا التوفيق.
- اليوم نحن ما نعرف الجنة جاء في الحديث إذا بصقت حورية في بحر الدنيا جعلته أحلى من العسل ولو أخرجت إصبعها من السماء لأضاءت الدنيا.
- يقول ابن القيم في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: الحور : جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين، قال مجاهد : الحوراء التي يحار

فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون، قال الحسن: الحور شديدة بياض العين شديدة سواد العين.

(أزواجٌ مطهرة) : مطهرة من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قدر وكل أذى يكون من نساء الدنيا.

(كأنهن الياقوت والمرجان) : شبهن بالياقوت لصفاء لوتهن، وبالمرجان لشدة بياضهن .

قال عبد الله : أن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من الحرير، فيرى بياض ساقها من ورائها.

(حورٌ مقصوراتٌ في الخيام) : المقصورات المحبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم وهم في الخيام، ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين.

(فيهن خيراتٌ حسان) : فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

قال عبد الله : لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها في كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا ترحات ولا زفرات ولا بخرات ولا طمحات.

(إنا أنشأناهن إنشاءً) : قال مقاتل أنشأهن الله عز وجل لأوليائه لم يقع عليهن ولادة

(فجعلناهن أبقاراً) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهل الجنة إذا جامعوا

نساءهم عدن أبقاراً.

(عرباً أتراباً) : عرباً المتحبيات إلى أزواجهن، العواشق الغنجات الشكالات المتعشقات

الغلمات المغنوجات، أترابا على ميلاد واحد.

كواعب أتراباً: قال الكلبي: هن الفلكات اللواتي تكعب ثديهن وتفلكت، والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلة إلى أسفل يسمين نواهد وكواعب.

كأمثال الؤلؤ المكنون: قال صلى الله عليه وسلم: صفاؤه من صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي. كأنهن بيض مكنون: قال صلى الله عليه وسلم: رقتهن كرقعة الجلد الذي رأته داخل في البيضة مما يلي القشرة

أهل الجنة يجتمعون عند الله حسب منازلهم ويسمعون قول الله عز وجل لهم (يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ إِلَّا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا (١)).

يفرحون فرحاً شديداً ولا تأتي عليهم الشدائد والأمراض وكل يوم يزداد اليقين جميع طلباته حاضرة في الجنة يسأله الله ماذا أعطيك لأنك تحملت في الدنيا وتركت شهواتك من أجلى وإعلاء كلمتي ونشر ديني فيقولون يا ربنا ماذا نريد أكثر من هذا فالله يتجلى لأهل الجنة فيكون ذلك أحب شيء عندهم .

● أقل درجة في الجنة عشرة أمثال الدنيا وأعلى درجات الجنة للذين قاموا على الدين وبلغوا الدين.

(١) صحيح مسلم « كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً _ رقم (٢٨٢٩).

- لهذا بأموالكم وأنفسكم تتحولوا وتدعوا الناس لدين الله وأمره وطاعة رسوله وإلى الجنة فعندها نرى كيف يكرمنا الله.
- وفي (الحديث المرفوع) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرِّيَابِيُّ ، ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي شَرْحِبِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا أَمَامَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ ، أَلَا فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ ، وَأَطِيعُوا وُلاةَ أَمْرِكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ " (١).

والأمة على قسمين :

١- أمة إجابة المسلمين.

- ٢- وأمة دعوة غير المسلمين : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) أي قل لأمتك أن طريقي وطريق من آمن بي هي دعوة الناس إلى الله على أن طريق الدعوة هو الحق.
- الذين يتركون الدعوة فالشيطان يدعوهم للشرك .

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٣١٦/٢٢) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٣٣).

(٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨

● قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) وأعطانا الله الفوقية بسبب الدعوة وإذا لم

نشغل بالدعوة فيضعف إيماننا وإذا اجتهدنا على الدعوة يزيد إيماننا .

● نقوم على أمر الله وندعو الناس إلى الله ونتحمل بالمجاهدات .

● لا بد الإحسان منا إلى الناس حتى الذي يعادينا نعامله بالإحسان ليس بالإساءة عند ذلك يغير الله قلبه ويكون ولي حميم لذلك قال النبي ﷺ : " صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ " (٢) وفي رواية: وأحسن إلى من أساء إليك ولكن للأسف هذا انتهى من المسلمين إذا القريب لا يصل تكون المعاملة بالمثل ، الرحم تتعلق بالعرش يوم القيامة فلا بد أن تصل من قطعك والذي بعاملك بالإساءة فتحسن إليه ((لا تستوي الحسنة ولا السيئة)) بعدها الله يبدل قلبه ويجعل العدو صديقاً محبوباً .

● إذا كان الكافر يصير صديقاً بالإحسان (أي إذا أحسن إلينا أو أحسنا إليه) فكيف لا يصير المسلم صديقاً.

● الطبيب الجيد هو الذي يعالج أسباب المرض قبل علاج المرض !!! ولكن ما هو المرض الموجود الآن؟؟؟ هو جهل المسلمين بدينهم، وضعف الإيمان في قلوبهم، واعتمادهم

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) وقد سبق تخرجه .

وسؤالهم غير رهم..... فما العلاج ؟ الذهاب إليهم أينما كانوا وإكرامهم وأخذهم فترة ووضعهم في بيئة الإيمان والعلم.

● صحابي جاء النبي عليه السلام وقال جارى يؤذيني فقال اصبر مراراً فأمره النبي -عليه السلام- أن يخرج متاعه إلى جادة الطريق، فأخرج هذا الرجل -الذي أوزي من جاره- متاعه إلى جادة الطريق، فصار الناس يسألونه: لماذا أنت هنا ومتاعك في الطريق؟ قال: إن لي جاراً يؤذيني، سألتُ رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لي: أخرج متاعك إلى جادة الطريق.. لعن الله جارك، كلما يمر عليه رجل أو إنسان يقول: لعن الله جارك! حتى وصلت اللعنات أخبارها إلى المؤذي، فجاء إلى رسول الله عليه السلام: يا رسول الله! لعني الناس! قال: «لعنك من في السماء قبل أن يلعنك من في الأرض!» فتاب الجار .

- إذا لا تكون الدعوة بين المسلمين فتخرج منهم عاطفة الإيمان وتأتى (عاطفة الحيوان) فيقتل بعضهم بعضا ويكونوا كالأنعام بل أضل سبيلاً.
- الذين يضعف إيمانهم يكون نظرهم إلى المال ولا ينظرون على أمر الله ولا يتفكرون في الدين ويربون أولادهم كاليهود والنصارى ولا يفكرون في عذاب الله .
- في هذا الزمان المسلم لا يعيش حسب أوامر الله وطريقة النبي عليه السلام.
- الصحابة كانوا يمثلون جميع أوامر الله وجميع سنن النبي عليه السلام.
- في هذا الزمان الأمر الذي يوافق طبيعتنا ومجتمعنا (أي عاداتنا وتقاليدينا) تمثل وإلا نخالف ونترك (أي نترك أوامر الله عز وجل) .

● الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أمروا أن رسول الله لكم أسوة حسنة فصبروا كما صبر عليه السلام وكما كانت رغبته عليه السلام أن يدخل الجميع الجنة ولا يدخل أحد النار (الصحابة رضي الله عنهم أجمعين رحمتهم عمت جميع الناس وحتى الحيوانات) .

● اليوم نحن ندعي حب النبي عليه السلام ولكننا لا نتبع كل السنن بل ندعي الحب وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ . رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ) ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي (أَرْبَعِينَهِ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ .(١)

● في هذا الزمان تركنا سنة النبي ﷺ في تربية الأولاد والمعاشرات وبناء البيوت واتبعنا طريق الأغيار وكانت النتيجة أن سلط الله الباطل علينا .

● لما كنا متمسكين بسنن النبي عليه السلام وإحيائها ونشرها في العالم فإله جعل لنا الغلبة على الباطل قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٣).

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالكتاب والسنة / ١ / ٥٩ .

(٢) سورة الأنبياء _ الآية ١٨ .

(٣) سورة سبأ - الآية ٤٩ .

- كيف يأتي الحق (بالدعوة) ألا ترون جهد الصحابة غير الباطل وكيف غير الله كسرى الذي كان يعبد النار وقيصر الذي كان يعبد المسيح بعد اليرموك محاً الله النصرانية وكذلك المقوقس في مصر انتهت النصرانية وهدى الله الناس في مصر .
- الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فهموا أنهم ما خلقوا لتربية الأولاد وقضاء الحاجات هذه الأشياء بسيطة ولكن فهم الصحابة (نحن خلقنا للدين والدعوة إلى الله) كل صحابي كان داعياً إلى الله .
- الصحابة كان لهم الأولاد والأزواج والتجارة وفي المدينة كان الأنصار مزارعين ولكن كل واحد منهم فهم (إنني لأجل إعلاء كلمة الله هداية الناس) فلذلك جعل الله لهم الغلبة على الباطل من الفرس والروم ومصر (أقام الله الإسلام على اليهود والنصارى والمشركين) .
- لما قمنا على الدعوة أتت نصره الله تعالى وأيدنا الله بالملائكة وسخر لنا الريح والبحار لما تحركنا في العالم لإحياء أمر الله تعالى .
- لما تركنا جهد الدين فصرنا مثل الكفار مشغولين بالتجارات وبناء البيوت وتربية الأولاد وسرنا على غير طريق النبي عليه السلام .
- للأسف صرنا محكومين بغير المسلمين وأصبحوا يتحكمون فينا .
- حتى صلاتنا خربت وصارت على غير طريق النبي عليه السلام لا القيام ولا السجود ولا الركوع.

● حتى ما بقى استجابة لدعائنا بعد الصلاة لما صارت على حالها الحالي لذلك هناك خمس شروط حتى تكون صلاتنا مقبولة:

١- الإيمان والتقوى ٢- الاحتساب نرجو ثواب الصلاة والأجر من الله

٣- المتابعة والمطابقة للنبي ﷺ ٤- الإخلاص ٥- الخشوع

● الآن ليس عندنا رغبة للصلاة كما نرغب في التجارة .

● لما تفسد الصلاة فالصلاة تدعو علينا (ضيعك الله كما ضيعتني) .

● الآن ما بقى يقيننا على الصلاة كما يقيننا على المال به تقضى الحوائج .

● لما فسدت صلاة بني إسرائيل ودينهم، سلط الله عليهم (بختنصر) لما وصل إلى بيت المقدس جعلهم جميعاً أسارى وأخذ أموالهم .

● يقول ابن الأثير: قَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُرْسِلَ فِيهِ بُخْتَنْصَرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ: كَانَ فِي عَهْدِ إِزْمِيَا النَّبِيِّ، وَدَانِيَالَ، وَحَنَانِيَا، وَعَزَارِيَا، وَمِيشَائِيلَ .

وقيل: إِنَّمَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا . وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ .

وإِنَّمَا السَّبَبُ الْكُلِّيُّ الَّذِي أَحْدَثَ هَذِهِ الْأَسْبَابَ الْمُوجِبَةَ لِلْإِنْتِقَامِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُوَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَمُخَالَفَةُ أَوَامِرِهِ (١) .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: ظَهَرَ بُخْتَنْصَرُ عَلَى الشَّامِ ، فَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَقَتَلَهُمْ ، ثُمَّ أَتَى دِمَشَقَ فَوَجَدَ بِهَا دَمًا يَعْطِي

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير .

عَلَى كِبَا ، فَسَأَهُمْ : مَا هَذَا الدَّمُ ؟ فَقَالُوا أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذَا ، وَكُلَّمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ الْكِبَا ظَهَرَ . قَالَ : فَقَتَلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ ، فَسَكَنَ .
 وَهَذَا صَحِيحٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ أَشْرَافَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ ، وَأَخَذَ مَعَهُ خَلْقًا مِنْهُمْ أُسْرَى مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وَجَرَتْ أُمُورٌ وَكَوَائِنٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا . وَلَوْ وَجَدْنَا مَا هُوَ صَحِيحٌ أَوْ مَا يُقَارِبُهُ ، لَجَازَ كِتَابَتَهُ وَرَوَايَتَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١)

ولما تابوا وقاموا على التقوى والتوكل نصرهم الله قال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا** بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٢) .

- مرة أخرى خالفوا أمر الله وافتتنوا بالنساء وسلط الله عليهم فرعون يقتل رجالهم ويستحيي نسائهم وعذبهم .
- أرسل الله إليهم موسى عليه السلام لإخراجهم من عذاب فرعون قال تعالى: ﴿ **وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ﴾ (٣) وعلى الله توكلوا هذه الأوامر من موسى عليه السلام لما أقاموا الصلاة والتوكل أمر موسى عليه السلام أن يخرجهم ولما خرج فرعون ورائهم بجنوده لما دعا موسى عليه السلام جعل الله لهم اثنا عشر طريقاً

(١) تفسير ابن كثير _ سورة الإسراء قوله تعالى: { وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا } الآية ٤ .
 (٢) سورة آل عمران - الآية ١٤٠ .
 (٣) سورة يونس - الآية ٨٧ .

في البحر ونجوا جميعاً وأغرق الله فرعون وجنوده وجميع آلائهم وأسلحتهم وأورث الله بني إسرائيل ملك فرعون و مصر قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١).

● قص الله لنا هذه القصص لهدايتنا، وليعلمنا أننا لو اتبعنا النبي (ﷺ) فالله ينصرنا على الكفار .

● لكن المسلمون اليوم سكارى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ " رواه البزار (٢).

في هذه السكره تلبسون لباس التكبر (ونساءؤكم يلبسن لباس اليهود والنصارى) وتبنون أحسن البنايات وأنتم مشغولون في صناعاتكم ومالكم فالله رفع نصرته عنكم .

● إذا أنتم تشتغلون بالدعوة فالله يخرجكم من هذه السكره ويعزكم وينصركم .

(١) سورة الدخان - الآية ٢٥ .

(٢) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- لهذا نقول كونوا دعاة واجعلوا الدعوة مقصد حياتكم واختاروا طريق النبي عليه السلام في بيوتكم وتربية أولادكم فتأتى الرحمة في حياتنا وبيوتنا لأن في إحياء سنة النبي (ﷺ) الرحمة .
- لما كنا دعاة إلى الله صغيرنا وكبيرنا ذكرنا وأنثانا قام الإسلام على ساقيه وتزين الإيمان في القلوب وكانت الدنيا بحدافيرها ليس لها قيمة في قلوب المؤمنين، وكانت الآخرة في قلوبهم وكانوا يحبون الدين وينشروه في العالم كله وكانت كلمة التوحيد أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأولادنا .
- كان النبي (ﷺ) وهو يتجول في أزقة مكة يقول: يا قوم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ولكن الآن ما تركت هذه الكلمة في قلوبنا وما جاء اليقين على هذه الكلمة فضعف إيماننا وضعف أعمالنا وما بقيت الحقيقة في أعمالنا ولا أيماننا لأن الدنيا حببت إلى قلوبنا، فعن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إِذَا عَظَّمَتِ أُمَّتِي الدُّنْيَا نُزِعَ مِنْهَا هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكَتِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَاتُ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ . قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢) وفي هذا الوقت الدنيا عظمتها وحبها وقيمتها دخلت في قلوب المسلمين يحبون المال أكثر من حب الصلاة والجماعة ، بسبب كسب المال

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

يتخلفون عن الصلاة والجماعة ويكتسبون المال بالكذب والخداع والغش والربا والرشوة فيتبدل الإيمان واليقين من الأعمال إلى الأموال كان يقين المسلم (الله يقضى حاجتنا ويحل مسائلنا) والسن يقين المسلم (المال يقضى حاجتنا ويحل مسائلنا وهذا يقين الكافر فتغيرت القلوب) غيرتها الدنيا .

• كان يقين قارون على المال وعلى الملك يقين فرعون ﴿ **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ**

يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ

﴿ **وَقَالَ ^(١) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾ ^(٢) .

• الله أنزل القرآن على الأمة هذه لإصلاح يقينهم ﴿ **أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن**

يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ ^(٣) .

• ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ**

وَتُعْزِّزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٤) .

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: ((يَا

غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ بَجَدِهِ بُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ

فَأَسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ

(١) سورة الزخرف _ الآية ٥١ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ٢٦ .

(٣) سورة الزمر _ الآية ٥٢ .

(٤) سورة آل عمران _ الآية ٢٦ .

يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ((يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلِيمُ أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَعَلِمَ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) (١) .

● هذا هو التوحيد والإيمان الكامل ليس ذلك في قلوبنا وأصحاب النبي عليه السلام هكذا فعلوا عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا (٢)(١) ونحن ما تعلمنا الإيمان بقدرة الله ووعده ووعيده .

(١) رياض الصالحين _ باب المراقبة ص ٧٣ .

(٢) سنن ابن ماجه _ كتاب المقدمة _ باب في الإيمان _ رقم (٦١) .

- إن الله بين الإيمان الحقيقي، والكامل في القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢).

الآن إيماننا لا يجنبنا من الحرام، وكسب الحرام، ولا يجرنا على امتثال أوامر الله وإتباع سنن رسول الله ﷺ، لأن الدنيا تشوق قلوبنا، والنار وعذاب الله لا يخوف قلوبنا. فلذلك واجب علينا أن نتعلم الإيمان ونحن خارجين في سبيل الله، ونتمنى أن نموت شهداء في سبيل ذلك، وننسى أهلنا وأولادنا، لأننا نخرج في سبيل الحق.

- الصحابة ما قالوا لأهلهم نرجع بعد أربعة أشهر، بل يقولون نحن خارجين في سبيل الله ما ندري نلتقاكم في الدنيا أو الآخرة وأهلهم ما كانوا يغضبون لخروجهم لأن الآيات كانت حقيقة في قلوبهم.

- كان من دعاء النبي ﷺ: " اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان " يعني لا تأتي أي عواطف غير عواطف الإيمان في قلوبنا.

(١) قَوْلُهُ : (وَخُنُ فِتْيَانٌ) بِكسْرِ الفَاءِ جَمْعُ فَتَى (حَزَاوِرَةٌ) جَمْعُ الحَزْوَرِ بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وَسُكُونِ زَايِ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ وَاوِ ثُمَّ رَاءٍ وَيُقَالُ لَهُ : الحَزْوَرُ بِتَشْدِيدِ الوَاوِ هُوَ العُلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ وَحَزَمَ كَذَا فِي الصَّحاحِ وَفِي النِّهَائَةِ هُوَ الَّذِي قَارَبَ البُلُوعَ قَوْلُهُ : (فَارْزُدْنَا بِهِ) أَيِ بِسَبَبِ القُرْآنِ وَفِي الرَّائِدِ إِسْنَادُ هَذَا الحَدِيثِ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . .

• تحملوا الشدائد في سبيل الله، لأنهم سمعوا، قول الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (١) .

• عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ " . قَالَ أَبُو عِيْسَى الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ . (٢) .

فالجنة غالية ولكن كيف نحصل علي الجنة نتحمل الشدائد والأموال في سبيل الله تعالى.

• قال عز وجل ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٣). كيف تنصر الله بنشر دين الله وكلمة الحق والتوحيد والإيمان فالله عندها ينصرنا في أحوالنا وأموالنا .

(١) سورة البقرة _ الآية ٢١٤ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب البكاء والخوف ١٤٦٩/٣ .

(٣) سورة محمد- الآية ٧ .

• عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ " : أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) " فنحن نقول ألف مرة الكلمة لكن لا تمنعنا عن الفحش والكذب والخيانة .

• قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٢).

لكن تغرنا ليلا نهارا بزینتها وقصورها وأموالها حتى تصرف قلوبنا من الآخرة إلى الدنيا حتى تنسينا الآخرة ويم القيامة والحساب والجنة والنار حتى ليلا ونهارا نذكر الدنيا لهذا جاءت علينا الأحوال ويعذبنا قليلا قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣). ولكن نحن لا نرجع إلى الله (لأن الدنيا أنشبت أظفارها في قلوبنا وعقولنا) .

• هذه الدعوة تخرج من قلوبنا حب الدنيا وعظمة الدنيا وتثبت في قلوبنا عظمة الدين وحب الدين والآخرة.

(١) المعجم الأوسط: ج ٢/ص ٥٦ ح ١٢٣٥ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٥ .

(٣) سورة الروم - الآية ٤١ .

- عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : " الدُّنْيَا دَارٌ مِّنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالٌ مِّنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَلَهَا يَجْمَعُ مَن لَّا عَقْلَ لَهُ " رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (١) ولكن تغيرت العقول يقولون من كان عنده مال كثير فهذا عاقل وما يدرون أنه معصية وليس بعاقل وأن الله يعذب المتكبرين في الدنيا لذلك علينا أن نكون أمة واحدة ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢) الأسود والأبيض والأحمر والغني والفقير من أي لون ومن أي لغة تكون بينهم المحبة والألفة ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣).

- هكذا يجعل الله المحبة بين قلوبنا في الحديث القدسي: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا أَنَا فَتَى بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، قَالَ : فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : أَللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللَّهِ ، فَقَالَ : أَللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللَّهِ ، فَقَالَ : أَللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللَّهِ ، فَأَخَذَ بِجُبَّةِ رِدَائِي ، فَجَبَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ

(١) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق ١٤٣٧/٣ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٠ .

(٣) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ (١).**

● بسبب ترك الدعوة جاء في المسلمين كما ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا عَظَّمْتَ أُمَّتِي الدُّنْيَا نَزَعْنَا مِنْهَا هَيْبَةَ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكْتَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمْتَ بَرَكَاتِ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ .
قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (٢) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٣)

● لما كان الناس يدعون إلى الله كانت تزداد المحبة والألفة.
● الذين كانوا يتشاجرون فيما بينهم ألف الله بينهم بسبب الدعوة ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (٤).

وبسبب الدعوة أخرجهم الله من الفقر إلى الغنى خزائن كسري وقصير والمقوقس صارت لهم حتى البدو صاروا يسكنون قصورهم.

(١) رواه مالك في الموطأ _ رقم الحديث: ١١٠٥ .

(٢) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٣) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

(٤) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

● بسبب الدعوة نصرهم الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١). كانوا يعذبون في مكة ولكن أهلك الله صناديد الكفر الذين كانوا يعذبونهم في بدر.

● كانت الفرس والروم يخافون منهم والبحار سخرت لهم كأنهم يمشون على الرمل والتراب كما حصل بسعد بن أبي وقاص وأبي العلاء الحضرمي .

● لما كانوا دعاه إلى الله عز وجل جعل الله النار تطيعهم، كما أخرج أبو داود في "الزهد": "حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: نَا الْحَجَّاجُ بِنُ الْمِنْهَالِ، قَالَ: نَا حَمَّادُ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، فِيمَا نَحْسِبُ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْمَلٍ، قَالَ: " أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَبِثْتُ فِيهَا ثَلَاثًا لَا أَطْعَمُ شَيْئًا، فَدَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فُكَلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْمَلٍ خَتَنُ مُسَيْلِمَةَ. قَالَ: أَذْهَبَ فَاَنْزِلْ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ، ضَرَبَ بِيَمِينِهِ إِلَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَإِذَا هُوَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، فَذَهَبَ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَإِلَى آخَرَ، فَذَهَبَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَوُضِعَتِ الْمَائِدَةُ، وَجِيءَ بِالطَّعَامِ فَأَكَلْتُ أَكْلَاتٍ، وَلَبِثْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَلْبَثَ، وَخَرَجْتُ نَارًا بِالْحَرَّةِ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمِ الدَّارِيِّ فَقَالَ: قُمْ يَا تَمِيمُ فَأَنْتَ لَهَا قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا عَسَى أَنْ أَكُونَ أَنَا؟ يُصَغَّرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ. فَقَامَ، وَتَبِعْتُهُمَا نَحْوَ النَّارِ، فَجَعَلَ تَمِيمٌ يَحْوِشُهَا حَتَّى أَدْخَلَهَا الْعَارَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ، ثُمَّ افْتَحَمَ عَلَى أَثَرِهَا، ثُمَّ خَرَجَ، وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا

مَنْ شَهِدَ، كَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ، وَمَا مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ " ، وأخرجه البيهقي أيضا في "دلائل النبوة" ، وكذلك أبو نعيم في "الدلائل. "

● أبو مسلم الخولاني الداراني ، سيد التابعين وزاهد العصر . اسمه على الأصح : عبد الله بن ثوب ، وقيل : اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن ثوب . وقيل : ابن عبيد . ويقال : اسمه يعقوب بن عوف . قدم من اليمن ، وقد أسلم في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم- ، فدخل المدينة في خلافة الصديق . قال إسماعيل بن عياش : حدثنا شرحبيل بن مسلم ، قال : أتى أبو مسلم الخولاني المدينة وقد قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر .

فحدثنا شرحبيل : أن الأسود تنبأ باليمن ، فبعث إلى أبي مسلم ، فأتاه بنارٍ عظيمة ، ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها ، فلم تضره ، فقيل للأسود : إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك . فأمره بالرحيل فقدم المدينة ، فأناخ راحلته ، ودخل المسجد يصلي ، فبصر به عمر -رضي الله عنه- ، فقام إليه ، فقال : ممن الرجل ؟ قال : من اليمن . قال : ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب . قال : نشدتك بالله ، أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . فاعتنقه عمر وبكى ، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق . فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من صنيع به كما صنّع بإبراهيم الخليل . رواه عبد الوهاب بن نجدة ، وهو ثقة ، عن إسماعيل ، لكن شرحبيل أرسل الحكاية .

وأنجاه الله وذلك لما كانوا دعاه إلى الله .

- لكن لما تركت الدعوة صرنا أذل الناس، وبدل المحبة صار المسلم يحارب المسلم ويكيد للمسلم .
- لما تركنا الدعوة ضعف الإيمان حتى صار كل من حولنا يطمع فينا ولا يبالي بنا عن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ " رواه أبو داود ، والبيهقي، في دلائل النبوة وصححه الألباني (١).
- كم تعجب الصحابة من هذا الحال !!!
- فالذين يتركون الدعوة ضعف يخرج منهم الإيمان ويمشون على المشاهدات فيكونوا قال تعالى: ﴿ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٢). لأن الحيوان يذكر الله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (٣) .

(١) مشكاة المصابيح - باب تغيير الناس - ٣ / ١٤٧٤ .

(٢) سورة الفرقان - الآية ٤٤ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

● لو نضع أمام الأسد الحديد فلا يأكله وكأنه يقول نحن نأكل اللحوم ولا نأكل الحديد، وكذلك لو نضع اللحم أمام البقر فلا يأكله وكأنه يقول نحن نأكل العشب ولا نأكل اللحم.

● لو وضعنا لكل حيوان طعامه لأكل وجاء .

● فالله جعل الدنيا وزينتها للكفار قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١).

● عجل الله لهم الدنيا حتى يموتوا على الكفر .

● الآن المسلم يكذب ويبيع الخمر حتى يزداد ماله .

● الذي يزداد ماله بالحرام فالله يمهلُه ولكن إلي وقت محدد قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا

بِدَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ

خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢).

● فبعضهم أغرقهم مثل فرعون وقوم نوح ، ومنهم بالريح كما فعل بقوم عاد ، ومنهم

بالصيحة كما فعل بقوم شعيب .

● الذين آمنوا واتبعوا الأنبياء فالله أنجاهم .

(١) سورة التوبة - الآية ٥٥ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٠ .

- اليوم غلب في قلوبنا حب الدنيا التي فيها هلاكنا في الدنيا والآخرة.
- فالقرآن يشوقنا للقاء الله والجنة والآخرة قال تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١).
- الآن علينا أن ننظر إلي نفوسنا نحن من أي حزب الذين ينظر إلي الدنيا والمشاهدات أم ينظرون إلي الغيب وإلي الآخرة.
- الآن حتى ونحن في الصلاة نتفكر في أشغالنا لأن إيماننا جاء فيه ضعف .
- أصل المؤمنون الصادقون بينهم الله في القرآن قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) الآن صارت أفكارنا للدنيا ولا نشبع فيها (لو كان لابن آدم واد من ذهب) .
- جميع الأنبياء جاءوا بالدعوة لأنها أحب الأعمال إلي الله، وتحملوا في سبيل ذلك المشاق .
- فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أُوزِيْتُ فِي اللَّهِ ، وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ مَا بَيْنَ

(١) سورة النور - الآية ٣٧ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٢ .

يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا وَارَاهُ إِبْطُ بِلَالٍ (١). هكذا
مرت الأحوال عليه ﷺ .

● دعوى المحبة سهلة جدا ولكن إظهار هذه المحبة وحقيقتها ليست سهلة فحقيقة المحبة
وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ
مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ " أخرجه السجزي (٢)(٣).

● الناس يخرجون سنة النبي ﷺ من حياتهم وبيوتهم (ولباسهم) وأسواقهم و آخذو طرق
اليهود والنصارى ونحن نقول نحن نحب رسول الله ﷺ .

● أعداء الله أحيوا الربا وأماكنه (أي البنوك الربوية) ونحن نتعامل معهم وندعي المحبة .

● فبقدر ما نجتهد بالدعوة فالله يحيي فينا الإسلام والإيمان والإحسان.

● اليوم ما صار عند الناس استعداد لتعلم الإيمان.

● كيفية صرف الأموال بينها الله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى

الزَّكَاةَ﴾ (١) .

(١) مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) حياة الصحابة _ باب الأحاديث في طاعة النبي وإتباع خلفائه ٧/١.

(٣) ورواه الترمذي والطبراني في الأوسط، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، ورواه العقيلي في المسند
الضعيف، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير للسجزي، ولا يخلو سند من أسانيده من كلام، وقال
الترمذي: ذكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه، وقد ضعفه ابن حجر في لسان الميزان وتابعه المناوي في
شرح الجامع الصغير، وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة وضعيف الجامع.

• الذين يخافوني لا يتباهون بالأبنية والدنيا ولكن ينفقون أموالهم هكذا وهكذا وهذا غير الزكاة .

• قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

• أعطي الله الدعوة للأنبياء وختمها به عليه السلام ، ففي (الحديث المرفوع) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَّايِيُّ ، ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي شُرْحَبِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا أَمَامَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ ، أَلَا فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ ، وَأَطِيعُوا وُلاةَ أَمْرِكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ " (٣) .

ثم قال في خطبة حجة الوداع (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) الصحابة ماتوا في العالم ونحن نموت في البيوت وما نحب أن نموت في سبيل الله لما تعبنا في الدنيا وجمعناها حتى خرج اليقين من قلوبنا وخرج من قلوبنا اليقين على موعود الله .

(١) سورة البقرة _ الآية ١٧٧ .

(٢) سورة الحجرات _ الآية ١٥ .

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٣١٦/٢٢) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٣٣) .

- قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١) فهذه مشيئة الله يعطي من يشاء كيف يشاء.
- قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).
- وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَنَوَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٥).
- إن الله شرف العرب بثلاث جعل لسانهم عربي أفضل لسان ولغة وكذلك بعث نبيهم عليه السلام في العرب وكذلك بني بيته في جزيرة العرب.
- في الجنة لا يبقى أي لسان إلا اللسان العربي في الجنة يقولوا سلاما سلاما.

(١) سورة الزمر _ الآية ٥٢

(٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٥) سورة محمد _ الآية ٣٨ .

● فإذا العرب الذين كلفوا بنشر الدين والإسلام والتوحيد في العالم قاموا بالدعوة وتمسكوا بها فالحق يغلب علي العالم كله كما ظهر العرب على المشركين واليهود والنصارى والمتحدين . (في الأزمنة الماضية عندما تمسكوا بالدعوة) .

● لما كانت حجة الوداع وكان أمام النبي ﷺ ١٢٤ ألف من الصحابة وكلهم كانوا من العرب وما كان العجم أحد ، فسأل في خطبته الشهيرة (فعن أبي بكره نفيح بن الحارث رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : خَطَبَنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ النَّحْرِ ، قَالَ : " إِنَّ الرِّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ، ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) . وَقَالَ : أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . فَقَالَ : " أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ " قُلْنَا : بَلَى . قَالَ " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : أَلَيْسَ الْبَلَدَةَ ؟ " قُلْنَا بَلَى . قَالَ : " فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : " أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ " قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " قَالُوا :

نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَرَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ
"مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .

فكل الصحابة انتشروا في العالم لإبلاغ رسالة النبي ﷺ شرقا وغربا شمالا وجنوبا وما
رجعوا إلى مكة والمدينة .

- جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لإبلاغ دين الله حتى تجدوا قبورهم قد انتشرت في العالم .
- فالله أعطاهم وأكرمهم بالكرامات كما أكرم الأنبياء بالمعجزات .
- عقبه بن نافع في أفريقيا كانت هناك غابة فنادي أيتها الوحوش أخرجي من هذه الغابة
فجميع الوحوش خرجت مع أولادها وجعلوا بعد ذلك خيامهم هنالك هكذا
أطاعتهم الوحوش فأرسل الجيوش إلى أفريقيا وأخذ الجيش إلى بسكره في جنوب
الجزائر فقتل هناك شهيدا وقبره هناك .
- فهم العرب أننا ما بعثنا في الدنيا للتجارات وبناء القصور بل الله بعثنا للناس .
- ذهبوا إلى جبل طارق وبلغوا الدين ودخلوا أسبانيا والأندلس ونشروا الدين .
- ولكن لما نحن تركنا الدعوة واشتغلنا بالدنيا فدخلت الدنيا في قلوب العرب .
- ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا عَظَّمَتِ أُمَّتِي الدُّنْيَا نُزِعَ مِنْهَا
هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكَتِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَاتُ الْوَحْيِ " ،

(١)مشكاة المصابيح _ « كتاب المناسك » باب خطبة يوم النحر ورمي أيام التشريق والتوديع رقم
(٢٦٥٩) ٨١٦/٢

قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ . قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢) وَكُلَّهُ مَوْجُودٌ الْآنَ .

- عظمة الأموال والقصور والبيوت وأشياء الدنيا دخلت في قلوبنا فتثاقلنا إلى الأرض ورضينا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.
- في زمن النبي ﷺ كل فرد من المهاجرين والأنصار يجب الشهادة لنشر الدين وإحياء أوامر الله تعالى وكان في قلوبهم عظمة الله وأوامره تعالى.
- خالد بن الوليد ما كان يخاف الموت يدخل في عسكر الكفار وجنودهم وهم مائة ألف ولا يخاف.
- لأنهم كانوا يعتقدون (باليقين الكامل) أن الحياة والموت بيد الله تعالى.
- الآن ما بقي اليقين على موعود الله ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣) (٤) .
- إذا كان عدد المسلمين قليل فالله قد نصرهم بالملائكة في بدر لما كانوا ٣١٣ وكان الكفار ١٠٠٠ فالله أنزل (ألف من الملائكة مردفين) .

(١) سورة الأعراف — الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

(٣) سورة الحجرات — الآية ١٥ .

• نصرهم الله لأنهم كانوا يريدون نصر الله لأن الله قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).

• قتلوا سبعين من صناديد الكفر وهذا كان أول الفتح .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ (٢).

• ما كان فكر المؤمن وهمه وجهده إلا إعلاء كلمة دين الله ونشر الدين.

• الآن صار تفكيرنا في تزيين الدنيا ونطلب العزة في الدنيا فتغير الحال ورفع النصر من

الله .

• قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) .

الآن الجميع في طلب الدنيا العرب والعجم انتشروا في الدنيا لطلب الدنيا والمال

ولكن لنشر الدين لطلب الإيمان ما خرجوا فصارت النتيجة الذين كانوا غالبين ظاهرين

صاروا مغلوبين .

• فنريد أن كل فرد يرجع إلى الله ولإعلاء كلمة الله والدين ولو يموت في سبيل الله.

(١) سورة محمد - الآية ٧ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٣ .

(٤) سورة التوبة - الآية ٤١ .

- فنشكر الله تعالى أنكم خرجتم من بيوتكم وجئتم هنا لتشجعوا للقيام على الدعوة وخرجتم من الأموال والقصور وجئتم إلى الأرض الجذباء وكنتم تنامون على سرر مرفوعة والآن تنامون على الحصير وفي بلادكم تأكلون الطعام الشهوي والآن لا تجدون الطعام الذي تشتت فيه نفوسكم ولكن مطلوب الصبر لنشر الدين .
- فنحن نريد أن كل فرد يخرج في سبيل الله، لأنه كلما يخرج ، تخرج الدنيا من قلبه ، حتى يحشر يوم القيامة مع الصحابة (المهاجرين والأنصار) ، ففي الحديث عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرُوا فِيكُمْ سَكَرَتَانِ ، سَكَرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكَرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ " رواه البزار (١). فهل تحبون أن تحشروا مع المهاجرين والأنصار يوم القيامة ؟ .
- عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : " الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ " رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (٢).

(١) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .٦٣٣/٢

(٢) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق ١٤٣٧/٣ .

• عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ " . قَالَ أَبُو عِيْسَى الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ . (١) .

• قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ . رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ (، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي (أَرْبَعِينَهِ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " متفق عليه. (٤) ، لما كانت الأمة قائمة على الدعوة فالله أعزها وأكرمها وجعلها مستخلفة في الأرض .

• قبل الإسلام كانت العداوة بين الأوس والخزرج يتقاتلون بينهم، ولما جاء الإيمان وقاموا بدعوة الإسلام والإيمان فالله ألف بين قلوبهم، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب البكاء والخوف ١٤٦٩/٣ .

(٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨ .

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١ / ٥٩ .

(٤) المرجع السابق .

أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ قبل الإسلام كانوا جائعين ما عندهم من الطعام ما يسد جوعهم، فلما قاموا بدعوة الإيمان ، أغناهم الله بعد فقرهم، وأعطاهم كنوز كسرى وقيصر .

- قبل الإسلام كانوا أذلة في الأرض، وبعد دعوة الإيمان الله أعزهم ونصرهم.
- قال تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) ﴿٢﴾ ونصرهم الله بعد الدعوة في مواطن كثيرة .

● أخبرهم الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٣﴾.

- نصرهم تعالى بألف من الملائكة ونصرهم في حنين بالملائكة في الأحزاب بالريح والملائكة وفي تبوك بالرعب .
- لما أصبحوا دعاة إلى الله فالله استجاب دعاءهم وسخر لهم دجلة لسعد ومعه من الجنود عشرة آلاف.
- سخر الله لهم البحر ، أبي العلاء الحضرمي لما مشى إلى البحرين وبلغوا الإسلام والدين للبحرين .

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٣ .

(٣) سورة محمد - الآية ٧ .

- لما قاموا بالدعوة فألقى الله رعبهم في قلوب الكفار ، فعن جابر رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَمَنْ تَحَلَّى لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .
- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخْتِمَ بِي النَّبِيُّونَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (٢) .

ولما تركت الدعوة ودخلنا في التجارات والزراعات والوظائف جاء حب الدنيا في قلوبنا وجاءت عظمة الدنيا في قلوبنا، وقد ذُكِرَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا عَظَّمَتْ أُمَّتِي الدُّنْيَا نَزَعَ مِنْهَا هَيْبَةَ الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا تَرَكَتِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَةَ الْوَحْيِ " ، قَالَ : وَذَكَرَ سُفْيَانُ نَحْوَهُ .

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الفضائل - باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ٣ / ١٦٠١ .

(٢) المرجع السابق .

قَالَ سُفْيَانُ : ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١).

قَالَ : مَعْنَاهُ : سَأَنْزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَهَمَّ الْقُرْآنِ (٢) وهذا كله حاصل في زماننا هذا .

• قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣) .

• الدنيا بزینتها وقصورها غرتنا والشيطان كذلك يغرننا لأن أيمنا أصبح ضعيفاً .

١- الإيمان واليقين يأتي بمواعيد الله قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) .

هذه الدرجة الأولى من الإيمان .

٢- والدرجة الكاملة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٥) .

الآن نحن بأموالنا وأنفسنا نجاه لأولادنا وعمارة الدنيا .

(١) سورة الأعراف - الآية ١٤٦ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا، وكتاب الزهد عن فضيل والترمذي في الدر .

(٣) سورة فاطر - الآية ٥ .

(٤) سورة الحجرات - الآية ١٤ .

(٥) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

- فكيف نبلغ هذه الدرجة كما بلغ أصحاب النبي عليه السلام ؟ (بالدعوة إلى الله حيث جاء في إيمانهم التقوى والتوكل) .
- لما تركنا الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله خرج منا التقوى والتوكل وضعف عبادتنا وفسدت أخلاقنا ومعاملاتنا.
 - فالدعوة إلى الله رحمة للأمة كما كان رسول الله عليه السلام رحمة للعالمين فدعوته كذلك رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .
 - صار عليه السلام رحمة للعالمين بسبب الدعوة إلى الله .
 - أشار عليه السلام أن أمته كذلك رحمة للعالمين يخرجون الناس من الظلمات إلى النور وهذا طريق النبي عليه السلام ومقصده .
 - لما تركنا هم النبي عليه السلام وفكره وشغله فصرنا في ذلة تحت الأعداء وتحت الباطل والآن صدق فينا هذا الحديث عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

اللَّهِ وَمَا أَلُوهُنَّ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ " رواه أبو داود ، والبيهقي، في دلائل النبوة وصححه الألباني (١).

فالآن نحن نحب الدنيا ونكره الموت في سبيل الله .

- لما تركنا الدعوة فعامه الناس تركوا الصلاة والصوم والزكاة والحج ودخلوا في الزنا والسرقه وشرب الخمر وأكل الربا وجميع المعاصي جاءت في حياة كثيرة من المسلمين .
- نحن نائمون والكفار قائمون على باطلهم ومكرهم بدلوا (لباس المسلمين وعاداتهم وحياتهم وأدخلوا الدنيا في قلوب المسلمين) .
- الآن نحن نصلى ولكن ليس في صلاتنا قوة الاستجابة لأنه ما تيقنا في صلاتنا الحقيقة خمس صفات في الصلاة :

- ١- موحد لا يشرك بالله شيئاً ولا يتردد في مواعيد الله قلبه طاهر من الشرك والتردد والقلب طاهر من الربا والحسد فبعد ذلك يصلى كما قال عليه السلام (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان) ولا تكون الصلاة صحيحة بالحقيقة إلا بطهارة القلب من الشرك والرياء والتردد بريئاً من حب الدنيا والحسد.
- ٢- الاحتساب (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).
- ٣- على طريقة النبي ﷺ " صلّوا كما رأيتموني أصلي " (٢).

(١) مشكاة المصابيح - باب تغير الناس - ٣ / ١٤٧٤ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٦٢ .

٤ - الاستحضار لا يتوجه إلا إلى الله ولا يتوجه إلى الدنيا حتى تأتي عظمة الله في الصلاة وعظمة الله في القلب وقال عليه السلام (وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) والآن قرة العين إما في المال أو في الأولاد .

● الإخلاص لا يصلى رياء وسمعة بل ابتغاء وجه الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) . جاءت هذه الصفات في الصحابة بالدعوة فكلما خرجوا في سبيل الله خرج حب الدنيا من قلوبهم وجاءت عظمة الدين في قلوبهم .

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " رواه مسلم (٢) . وللاّن نحن نحب الدنيا ونحب النساء.

● فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ " : أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٣) ولكن الكلمة اليوم لا تحجزنا عن محارم الله

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل الزهد في الدنيا ص ٢٢٣ .

(٣) المعجم الأوسط: ج ٢ / ٥٦ - الحديث رقم ١٢٣٥ .

● قال صلى الله عليه وسلم: "لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة، ما لم يستخفوا بحقها . قالوا: يا رسول الله! وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر، ولا يغير....) رواه الأصبهاني (١).
فالآن دخلت المعاصي والمنكرات والفواحش في بيوت المسلمين وأسواقهم.
لما تزيد المعاصي والمنكرات ويأتي العذاب على الجميع، كما في الحديث عن عُرْوَةَ بِنْتُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا فَرَعَا مُحَمَّدًا وَجْهَهُ يَقُولُ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رُدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ ». وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: " نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ . " رواه مسلم.

الآن هذا هو الحال جاء العذاب على الجميع ورفعت السكينة والبركة

● وَعَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَتْ أُمِّي أُمَّ سُلَيْمٍ صَوْتَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْيْسُ فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) ضعيف الترغيب والترهيب رقم ٣٤٩٨، ووجدت الحديث في كنز العمال ولفظه: لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها حتى يستخف بها والاستخفاف بحقها أن يظهر العمل بالمعاصي فلا ينكروه ولا يغيروه (ك في تاريخه عن أبان عن أنس)..

الله عليه وسلم ثلاث دعواتٍ قد رأيتُ منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة (١) .

وعن أبي خلدَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : سَمِعَ أَنَسٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَدَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمَلُ فِي السَّنَةِ الْفَاكِهَةَ مَرَّتَيْنِ وَكَانَ فِيهَا رِيحَانٌ يَجِدُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ (٢) .

وقال ابن سعد في الطبقات [٩٥٠١] : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ : قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِيُّ قَالَ : شَكَأَ قَيْمٌ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ ، قَالَ : فَصَلَّى أَنَسٌ ، وَدَعَا ، فَثَارَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى غَشِيَتْ أَرْضَهُ ، حَتَّى مَلَأَتْ صِهْرِيحَهُ . فَأَرْسَلَ غُلَامَهُ فَقَالَ : انظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ هَذِهِ ، فَنظَرَ ، فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ .

وقال أيضاً [٩٥٠٢] : قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : جَاءَ أَنَسًا أَكْغَارُ بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ ، فَشَكَأَ الْعَطَشَ ، فَدَعَا بِمَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى شَيْئًا ؟ فَقَالَ : مَا أَرَى شَيْئًا ، قَالَ : فَدَخَلَ ، فَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ : انظُرْ . قَالَ : أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ ، قَالَ : فَجَعَلَ يُصَلِّي ، وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي - كتاب المناقب - باب مناقب لأنس بن مالك رضي الله عنهما - قال الترمذي :

هذا حديث (حسن) ٦٨٣/٥ ..

عَلَيْهِ الْقِيَمُ فَقَالَ : قَدْ اسْتَوَتْ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ : اِرْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ
بِشْرُ بْنُ شَعَابٍ ، فَاَنْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ ، قَالَ : فَرَكِبَهُ ، فَانظَرَ ، قَالَ : فَإِذَا الْمَطَرُ
لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ ، وَلَا قَصَرَ الْعُضْبَانَ .

فبالصلاة نزل المطر على بستانه، وذلك لما قاموا على جهد النبوة قضى الله
حوادثهم.

لما كانت الدعوة قائمة كاملة في المسلمين فالأشجار والحيوانات والأحجار دلت
الناس على رسول الله .

● راعى الغنم دله على الإسلام وعلى رسول الله (ﷺ) الذئب، فعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى
الذئب على ذنبه فقال: ألا تتقي الله؟؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي؟ فقال: يا عجيبي
ذئب يقعى على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟؟
محمد (ﷺ) بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى
دخل المدينة فزواه إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله (ﷺ) فأخبره. فأمر رسول الله
(ﷺ) فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للراعي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله
(ﷺ): صدق، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس،
ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذها بما أحدث أهله بعده (١).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرک، وابن سعد في الطبقات.

- لما يترك الإنسان دعوة النبي (ﷺ) فالشيطان يغلب عليه ويدعوه إلى زينة الدنيا وأشياءها وأموالها.
- دعوتنا خاتمتان كالشيطان يدعو إلى دار السعير (والله عز وجل يدعو إلى الجنة).
- فلذلك يجب علينا أن نخرج للعالم كله دعاه إلى الله ونأتي بالناس من الأسواق والحمارات إلى المساجد ونعلمهم طريق النبي (ﷺ) (أي سنن النبي (ﷺ))
- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْكُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرُوا فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ " رواه البزار (١).
- الآن المسلمون سكارى لا يعرفون بطش ربهم وعذاب ربهم لا يعرفون (إن بطش ربك لشديد).
- سكارى بسبب الدنيا لا يعرفون نعيم الجنة وعذاب النار.
- ولا تزول السكر إلا بالخروج في سبيل الله .
- طهارة القلب من الشرك والكفر والريب والتردد هو معنى (الطهور شرط الإيمان).

(١) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي (ﷺ) وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- بعد ذلك يطهر قلبه من الكبر والرياء وبعد ذلك يطهر قلبه من حب الدنيا.
- لما يطهر القلب فبعد ذلك أجره يملأ الميزان لذلك قال عليه السلام والحمد لله تملأ الميزان والحمد لله وسبحان الله تملأ ما بين السموات والأرض .
- بعد ذلك صلواته نور لأن صلواته بخشوع وخضوع .
- هذه الصلاة تحتاج إلى جهد لتعلمها ولكن قبل ذلك نتعلم الإيمان والتوحيد .
- عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْيِّيِّ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا (١)(٢) .

تعلموا الإيمان الكامل فبين الله تعالى في القرآن قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٣) في هذا الزمان نحن لا نتعلم الإيمان فكلمة الإيمان في لساننا ولكن ما جاء الإيمان في قلوبنا، فعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، قيل : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ " :

(١) سنن ابن ماجه — كتاب المقدمة — باب في الإيمان — رقم (٦١) .

(٢) قَوْلُهُ : (وَخُنُ فِتْيَانُ) بِكَسْرِ الْفَاءِ جَمْعُ فِتْيٍ (حَزَاوِرَةَ) جَمْعُ الْحَزْوَرِ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ زَايِ مُعْجَمَةٍ وَفَتْحِ وَاوِ ثُمَّ رَاءٍ وَيُقَالُ لَهُ : الْحَزْوَرُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ هُوَ الْعَلَامُ إِذَا اشْتَدَّ وَقَوِيَ وَحَزَمَ كَذَا فِي الصَّحَاحِ وَفِي النَّهَائِيَةِ هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ قَوْلُهُ : (فَازْدَدْنَا بِهِ) أَيِ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ وَفِي الرَّائِدِ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . .

(٣) سورة الأنفال — الآية ٢ .

أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) " في هذا الزمان الكلمة لا تحجزنا عن المحرمات والمنكرات وكسب الحرام والغيبة والظلم والغش والخداع .

- فيإيماننا ليس كإيمان الصحابة لما دخلوا هم في الإيمان تركوا كل الأشياء.
- نحن نقول ألف مرة لا إله إلا الله ولا تتأثر بما قلوبنا ولا تأتي عظمة الله في قلوبنا ولا نخاف بطش ربنا.

- في قلوبنا كيف نعيش في هذا الدنيا نعرف قيمة الدنيا ولا نعرف قيمة الدين إذا ضاع مائة أو ألف نحزن (ولكن لو فاتت الصلاة لا نحزن) فنحن نعرف قيمة الدنيا ولا نعرف قيمة الدين ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (٢).

- ولا نعرف قيمة سبحان الله ولا قيمة الصدق ولكن نعرف قيمة البيت والسيارة لأن قلوبنا متوجهة إلى الدنيا (والدنيا والشيطان يغرراننا ويخدعاننا)

- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ (٣) أي الشيطان .

- الدنيا لي كل يوم تغرنا بزینتها وأموالها وقصورها .
- الآن نريد أن يأتي في قلوبنا عظمة الدين ولا تأتي إلا بالتضحية بالمال والنفس.

(١) المعجم الأوسط: ج٢/٥٦ ح ١٢٣٥ .

(٢) سورة الروم _ الآية ٧ .

(٣) سورة فاطر _ الآية ٥ .

• قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

• بعد ذلك بين الله تعالى طريقة حصول الإيمان قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

• أولاً كان الأموال والأنفس لنشر دين الله والآن أموالنا وأنفسنا على بيوتنا والأزواج .
 • قال عليه السلام: "لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة، ما لم يستخفوا بحقها قالوا: يا رسول الله! وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر، ولا يغير)

• المنكرات في بيوتنا وأسواقنا ولا نغير .
 • لما يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتخرج عظمة الدين وينزل العذاب .
 • قال عليه السلام (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ...) .
 • إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلذلك ينزل العذاب من السماء . (ويعم جميع الناس حتى الصالحين) .

(١) سورة الحجرات _ الآية ١٤ .

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٥ .

● نخالف أمر الله وأمر النبي عليه السلام حيث قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١)

● فالآن وقعنا في الفتن والعذاب والباطل غلب علينا وتسلط علينا أهل الباطل بدلوا حياتنا وأفكارنا ويقول أهل الباطل لا تجتهدوا على الإيمان بل اجتهدوا على المال .

● والله تعالى يقضى حاجاتنا قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (٢).

فالرزق يأتي بمشيئة الله وقدرته والتصرف في الكون بيد الله، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣) يقننا الآن على الأسباب بدون الجنود بدون السلاح لا يأتي الملك .

- إن الله أخذ ملك فرعون وأعطى لموسى وبني إسرائيل بدون السلام والجنود .
- فرعون وجنوده مع أسلحتهم أغرقهم في البحر وأعطى ملكهم لبني إسرائيل .

(١) سورة النور _ الآية ٦٣ .

(٢) سورة الزمر _ الآية ٥٢ .

(٣) سورة آل عمران _ الآية ٢٦ .

- فرعون ذبح أبناءهم وبدلاً من هذا جعل الله أولاد الأقباط خداماً لبني إسرائيل.
- فيجب علينا أن نتعلم الإيمان في ميدان الدعوة.
- في ميدان بدر تعلم الصحابة اليقين والاعتماد على الله قتلوا سبعين وأسروا سبعين مع أنهم كانوا أقل في العدد والعدة ولكن الله نصرهم بالملائكة.
- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).
- ولكن نحن لا ننصر دين الله فالله لا ينصرنا لكن لو نصرنا الله تعالى فالباطل يكون تحتنا ولو الله برفع النصر فالباطل يكون فوق المسلمين.
- جزيرة العرب قبل البعثة كان فيها فقر لا يجدون الطعام ، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحبله وهذا السمر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).
- وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعد رضي الله عنه قال: كنا قوماً يُصَيِّبنا ظَلْفُ العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومَرَّتْنا عليه وصبرنا له. ولقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقة شيء تحت بؤلي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها ثم

(١) سورة محمد - الآية ٧ .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكل والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات.

أحرقتها فوضعتها بين حجرين، ثم استفهاً وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً.
(١) .

لكن سعد بعد الإيمان صار مستجاب الدعوة وعبر دجلة مع جنوده دون السفينة وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن عَزْوان، وكان أميراً على البصرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء يتصائبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعرأ، والله لتملأن، أفعجبتم! ولقد ذكر لنا أن ما بين مصرعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشقققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٢).

● أعطى الله للصحابه ملك كسرى وقيصر والمقوقس .

(١) حياة الصحابة - باب تحمل الجوع في الدعوة إلى الله - جوع سعد .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكل والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

• كانت قبائل جزيرة العرب يتقاتلون بينهم فلما قاموا بالدعوة أَلَفَ اللهُ بينهم وأبدل العداوة بالمحبة قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) كانت جزيرة العرب تحت كسرى لما النبي عليه السلام أرسل الرسل إلى الملوك بعد فتح مكة فكسرى مزق كتاب النبي عليه السلام فالنبي عليه السلام قال إن الله سيمزق ملكه كما مزق كتابنا وبعده كسرى أرسل إلى ملك اليمن أن يرسل اثنين إلى المدينة حتى يأتوا بهذا الذي كتب إلينا هذا الكتاب .

• هناك دعوتنا دعوة الشيطان ودعوة الرحمن .

• أرسل الله تبارك وتعالى الأنبياء لدعوة الرحمن (الله يدعو إلى دار السلام) .

• الشيطان يجتهد على دعوته ينشر الباطل ويجب إلى الناس الشهوات حتى يمشون على مراده ويتركون جهد الأنبياء وطريقهم ويكونوا في الدنيا خلف الشهوات .

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ . رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ) ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي (أَرْبَعِينَهِ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (٢) .

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ لَجَبْرِئِيلَ : اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١ / ٥٩ .

رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ (١) ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا " رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وحسنه الألباني (٢).

● فالذي يريد الجنة يقوم بعبادة الله ويجتهد للدين ويستعد للشهادة في سبيل الله ويتحمل جميع المشاق من أجل الله عز وجل .

● قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٣) .

● وطريق النار أكل الربا والرشوة (واختلاط النساء مع الشباب) وشرب الخمر والكذب والخيانة وأكل الحرام ويكون النساء مائلات مميلات .

(١) بالغناء والرقص والزينة والسهرات.

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق _ باب خلق الجنة والنار ٣/١٥٨٧ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ٢١٤ .

● فالذي يخرج في سبيل الله ينقذ أهله من الباطل ويجب الشهادة في سبيل الله.

● جاء في كتاب الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى في ترجمة سيدنا عمرو بن الجموح رضي الله عنه قوله : وكان عمرو بن الجموح أعرج فقيل له يوم أحد: والله ما عليك من حرج لأنك أعرج فأخذ سلاحه وولى وقال: والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فلما ولى أقبل على القبلة وقال: اللهم ارزقني الشهادة، ولا تردني إلى أهلي خائباً، فلما قتل يوم أحد جاءت زوجته هند بنت عمرو بن حرام فحملته، وحملت أخاها عبد الله ابن عمرو بن حرام على بعير، ودفنا جميعاً في قبرٍ واحدٍ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إن منكم لمن لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح. ولقد رأيته يطاءً في الجنة بعرجته .

● وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحبة في الجنة وكانت رجله عرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ففتلوا يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم فمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرَجْلِكَ هَذِهِ صَحِيبَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمَا وَمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . رواه أحمد برقم: ٢١٥١١ ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة : وذكر الواقدي أن هند بنت عمرو بن حرام عمّة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حملت ابنها وزوجها وأخاها بعد قتلهم على بعير ثم أمرت بهم فردوا إلى أحد فدفنوا هناك .

وفي رواية الواقدي هذه بيان أنهما ثلاثة ابنها وزوجها وأخوها فإذا أضيف لهم المولى المذكور في الرواية السابقة صاروا أربعة أولادها ، وفيها أيضاً أنها حملتهم بعد قتلهم ثم أمرت بهم فردوا إلى أحد ، ومعنى هذا أنها ذهبت بهم لتدفنهم في المدينة ثم ردوا إلى أحد ، لأن الرد إلى أحد لا بد أن يتقدمه ذهاب منها .

وعمر بن الجموح: قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام : كأني أنظر إليه قد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني .

وعن أبي الضحى : أن عمرو بن الجموح قال لبنيه : أنتم منعموني الجنة يوم بدر ، والله لئن بقيت لأدخلن الجنة. فلما كان يوم أحد ، قال عمر : لم يكن لي هم غيره ، فطلبتّه، فإذا هو في الرعيّل الأول. فقتل هو وابنه خلاد. فأراد أولاده أن يأخذوه إلى المدينة فوقفّت الدابة ولم تذهب معهم فسألهم النبي ﷺ (هل قال شيئاً لما خرج ؟ فقالوا له بالدعاء فقال (ادفنوه هنا مع الشهداء) .

● الآن في قلوبنا أن نموت مع أولادنا وفي بيوتنا (بين أهلنا) وهم كان عندهم حب الموت في سبيل الله تعالى.

● كانت النساء في ذلك الوقت داعيات إلى الله .

- الخنساء رضي الله عنها رغبت أولادها للشهادة ليلة القادسية وقالت لهم إني ربيتم لهذا فالأولاد الأربعة كلهم استشهدوا في القادسية فقالت أسأل الله أن يجمعني بهم يوم القيامة ، خرج حب الدنيا من القلوب ، فلا يريدون العيش إلا في الآخرة .
- وعائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : : " الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ " رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (١).

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَصْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " رواه مسلم (٢).
- الدنيا والنساء تصرف القلوب عن الآخرة إلى الدنيا (النساء تنسيك، والمال يميل قلبك) .

- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق ٣/١٤٣٧ .

(٢) رياض الصالحين _ باب فضل الزهد في الدنيا ص ٢٢٣ .

وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ" رواه البزار (١).

● الدعوة إلى الله تزيد الإيمان وتشوق القلوب إلى الجنة وتركز عظمة الدين في القلوب
وتحب الله إلى عباده (حبوا الله إلى عباده يحبكم الله).

● الناس يسألون كيف الاستقامة على هذه الدعوة ؟

● لما نمشى على هذه بأربعة أشياء فالله تبارك وتعالى يحب إلينا الاستقامة.

(١) ندعو كل واحد إلى الله (الغنى والفقير والكبير والصغير) بالحكمة وحسن التدبير
والإخلاص.

(٢) في كل مكان (في السيارات والطائرات والمحطات والأسواق).

(٣) في كل وقت (في الليل والنهار في البحر والبرد) .

(٤) في كل حال (الخوف والأمن والمرض والصحة).

(٥) ثم ندعو الله وخاصة في الليل وفي أوقات الاستجابة مثل (بين الأذان والإقامة) (اللهم وفقني أن أدعو نفسي والناس إليك وإلى دينك ولا يكون في القلب حب الدنيا بل يكون في قلوبنا عظمة الدين) .

● نحن نخاف في الدنيا الشدائد ولا نخاف الشدائد يوم القيامة.

● نريد أن نعمر الدنيا ولا نريد أن نعمر الآخرة.

(١) حياة الصحابة _ كتاب أخلاق النبي ﷺ وأصحابه _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (١). فعلىنا أن نبذل أموالنا وأنفسنا لشراء الجنة.
- قبل الإسلام كانت القبائل تحارب بعضها بعضا ولكن بعد الإسلام قاموا بنشر الدعوة والدين فألف الله بين قلوبهم.
- قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).
- كانوا في الفقر والفاقة فأعطاهم الله كنوز كسرى وقيصر والمقوقس ودخل أصحاب النبي عليه السلام قصور كسرى وقيصر .
- النظام الغيبي جعله الله تعالى مع الدعاة المؤمنين كالريح والسحاب والأنهار والبحار.
- أصبحوا مستجابي الدعوة لأن الله وعدهم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٣). فلما نصرنا دين الله نصرهم الله تعالى .
- فأياها الإخوة نشكر الله تعالى أن أخرجنا في سبيله حتى نتعلم الحكمة وحسن التدبير والأخلاق والإخلاص حتى نقول كما قال الصحابة قول سيدنا إبراهيم عليه السلام
- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

(١) سورة: التوبة - الآية ١١١ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٦٣ .

(٣) سورة محمد - الآية ٧ .

- أصحاب النبي عليه السلام توكلوا على الله وقاموا وانتشروا في العالم فبعضهم استشهد في الشام وبعضهم في تركيا فنحن نتمنى كذلك نخرج في سبيل الله ونتمنى أن نموت في العالم لإعلاء كلمة الله .
- (الآن لا تنفع النصيحة لأن الناس يدرسون الدنيا والدين لكن الدنيا أمامهم)
- الآن صار اليقين أن المال يقضى حاجتنا اللباس والطعام وجمع الأشياء .
- أولا كان اليقين أن الله يقضى حاجتنا .
- نريد أن نتعلم الدين وعلم الملائكة وعلم الجنة والنار وعلم نظام الله وقدرته ومتى يكون نظام الله معنا.
- الصحابة كان عندهم علم الدين والإيمان والروم والفرس كان عندهم علوم الدنيا ولكن الصحابة غلبوا عليهم .
- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّبَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٢) . حتى يحذرنا من غرور الدنيا ووعدتها .
- الذين يمشون على المشاهدات مخدوعين والذين يمشون على طريق الغيب هم أولى الألباب .
- لأن الذين يمشون على الغيب هم الذين فهموا أن الله خلقنا للدين والعبادة وما خلقنا فقط للأهل والأولاد لأن الحيوان كذلك يفكر لأكله وأولاده.

(١) سورة الأنعام - الآية ١٦٢ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٥ .

- نظام الدنيا مشاهد ونظام الدين غيب .
- الله أعطى للناس نورين ليميزوا بين الأشياء الحق والباطل الضلالة والهدى.
- عندما يجتمع نور عين الإنسان مع النور الخارجي فيميز بين الضار والنافع من الأشياء التي حوله فلو فقد أحد النورين فلا يميز من أمامه ولا يميز أين هو ولا يميز بين الأسد والكلب ولا يميز بين الوالدة والزوجة ولا الصديق ولا العدو ولا يميز بين بيته وبيوت الآخرين لأن الظلام شديد .
- الله أعطى للإنسان نورين لكي يعرف الإنسان قيمة الأشياء بهذين النورين يعرف الأشياء .
- فيجب علينا أن نشكر الله تعالى أعطانا هذين النورين بدون طلب منا.
- في زمن بني إسرائيل رجل أعمى وأخر أبرص وأخر أقرع الذي اعترف بنعمة الله عليه رضى الله عنه وأبقى له بصره وماله والآحران لم يشكر الله عز وجل فسخط الله عز وجل عليهما وردهما في المرض والفقر .
- اليوم نحن لا نفكر أن الله أعطانا المال والصحة والزوجة والأولاد فنحن لا نؤدي شكر هذه النعم أي لا نؤدي أمر الله فيها .
- قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .
- ولكن الإنسان ظلوم كفار فمن حق الله علينا من الصحة أن نبليغ دين الله.

- كم من الشباب مرضى في المستشفيات وفي البيوت وعلى الفرش فنحن لا نتعظ أيها الإخوة .
- لو جاء المرض كيف نقضى حوائجنا وأمورنا.
- كم من الناس ذهبت عقولهم وبعضهم ذهبت أعينهم وبعضهم ذهب سمعهم فعلينا أن نحمد الله تعالى على هذه النعم . (في الدعاء المأثور) اللهم ما أصبح ربي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر) وفي المساء نقول (اللهم ما أمسى بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر) .
- هذه النعم المشاهدة نراها بنور العين والنور الخارجى .
- ولكن هناك نعم أخرى لا ترى إلا بنور القلب ولا ترى بالنورين السابقين (مثل التكبير والتسبيح والصلاة والصدقة والزكاة والخروج) فهذه الأمور لا نراها بالنورين السابقين ولا نعرف بهما قدر هذه الأعمال (بل يوم القيامة نقول النار تجاوز يا مؤمن أطفأ نورك لهي) (فهذين النورين هما ١- نور الإيمان ٢- نور القرآن)
- (الطهور شرط الإيمان) أي طهارة القلب من الشرك والنفاق والتردد والريبة ويكون وحدانية الله في قلبه، ويكون قلبه طاهر من التكبر ومن حب الدنيا لأنها رأس كل خطيئة.
- الإنسان يسرق أموال الناس بسبب حب الدنيا (ولنفس السبب أي حب الدنيا هو يقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق) .

- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١) فلما نقرأ الآيات توجل القلوب ويزيد الإيمان وبعدها يأتي التوكل .
- ويصل بعدها لدرجة الإحسان (أي مشاهدته دائماً للحق) ويستحضر أني أقرأ القرآن والله يسمعي فهؤلاء هم المؤمنون حقاً .
- بالدعوة يأتي نور الإيمان وبترك الدعوة يطفأ نور الإيمان حتى لا يميز بين الحلال والحرام ولا يميز بين الصدق والصدق والكذب يهلك مع أن قول النبي ﷺ حق ولكن إنطفأ النور فما صار يميز أن الصدق ينجي .
- جميع الأنبياء بعثوا بالدعوة حتى جاء نبينا عليه السلام فلذلك علم النبي ﷺ الدعوة لأمته لأنه خاتم الأنبياء وقال ذلك في حجة الوداع (لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم) ثم قال (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) .
- النبي عليه السلام بلغهم وأمرهم أن يبلغوا الناس.
- فلهذا الأمر أيها الأخوة نريد أن نخرج ونبلغ الناس دين الله تعالى.
- بهذا العمل جاء الناس واجتمعوا من كل العالم حتى يتعلموا الدعوة ويبلغوا دين الله للعالم أجمع.

● القلب الذي ليس فيه شرك ولا كفر فهو طاهر . لا بد أن يكون القلب طاهر من الذنوب والمعاصي فعند ذلك يمتلئ أجره ما بين السموات والأرض بقول سبحان الله والحمد لله .

● قال عليه السلام (يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) متفق عليه عن أنس.

فلا يكمل الإيمان حتى يجب النبي عليه السلام أكثر من أي أحد.

فبالحبة توصل إلى المحبوب قال صحابي الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال عليه السلام (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح (١).

● ولكن قيمة هذه المحبة لله وللرسول لا تعرف بالشمس ولا بأي ضوء .

● تعرف محبة الله ومحبة رسوله تعرف بنور القرآن والوحي والنور الآخر الذي تعرف به محبة الله ومحبة رسوله مطلوب منا أن نبتهد عليه وهو نور الإيمان. (نور الإيمان من القلب وهو النور الداخلي وأما النور الخارجي فهو نور القرآن والحديث)

● كان من دعاء النبي ﷺ (اللهم أشرح صدورنا بالإيمان) وكذلك (اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين) أي نور قلوبنا واجعلها مزينة بالإيمان.

(١) جزء من حديث رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح (رياض الصالحين _ باب التوبة).

- فالذي عنده الإيمان الناس يسألون الله الدنيا وهو يسأله الجنة يسألونه الدنيا وهو يسأل الرضا والآخرة من الدعاء اللهم إني أسألك رضاك والجنة وما قرب إليهما من قول أول عمل .
- فهو يريد الرضا ويحتمل السخط والنار وإنه يعرف إن الذي يرضى عنه الله يدخله الجنة والذي يسخط عليه يدخله النار (اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار).
- كان حارثة بن مالك نائم في المسجد فأيقظه الرسول ﷺ وقال له كيف أصبحت يا حارثة القصة.
- لما جاء النور في قلب حارثة صار وكأنه ينظر إلى الغيب فالإيمان ثروة عظيمة فقد كمل إيمانه يكون شوقه للجنة.
- كم من قراء القرآن يقرءون بالتجويد والمخارج الصحيحة ولكن يقرءونه فيكون عليهم وبال .
- ولكن صاحب الإيمان الذي يقرأ القرآن يقال له أقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا .
- الآيات التي عمل بها في الدنيا يذكرها يوم القيامة والتي لم تعمل بها فلا يذكرها يوم القيامة.
- فلو كمل إيمانه تكون صلواته نور لأن الله لا ينظر فقط إلى ما قرأ بل إلى ما عمل .

- فلذلك في الحديث القرآن حجة لك (إن عمل الإنسان به) وإلا فالقرآن (حجة على الإنسان)
- فعندما يأتي النور في القلب بالدعوة إلى الله نقرأ القرآن وندعو الناس إليه بالدعوة يأتي التوكل على الله لا على الغير ويزداد إيمانه يوماً فيوماً بالدعوة.
- جماعة المسجد هو كل بالغ يصلى ف المسجد تحمله الفكر والمسئولية وليس فقط من خرج فنشغلهم بالمتطلبات التي عندنا ونوزع الأعمال على ذلك وفكر إخراج الجماعة ليس على المسئول ولا بل على كل جماعة المسجد .
- ليلة ويوم الجولة نتجنب الذنوب عن طريق السمع والكلام ونخاف أن هذه الذنوب تؤثر على الجهد والجولات .
- الجولة العمومية كان الشيخ إلياس يجب أن يكون عددها عشرة ويستأنس (بتلك عشرة كاملة) لكن إذا أمكن ذلك ولكن يكون أغلبهم من القدماء حتى تكون الجولة بالأصول .
- لا بأس أثناء الجولة بزيارة خصوصية إذا دعت الضرورة وكان يجب المشائخ وزيارة بعض الطلبة (طلبة العلم) حتى يحضروا في الجولة .
- وقت التشكيل نركز على المتطلبات من الشورى والمركز وبالترغيب حتى تتحقق المتطلبات ثم نرغب للمرة الأخرى لكي يسمع الجميع عن أن هناك خروج لمدة سنة كاملة كذلك ونعرض الموضوع ببساطة حتى يفهم الناس أن الموضوع بسيط وأن كل واحد يقدر على الخروج أربعة أشهر وسنة وهذا يحتاج منا إلى الحكمة .

- بعد الانتهاء من التشكيل يجلس جماعة المسجد ويتفكروا هل المتطلبات تحققت أم لا ونفكر كيف نكمل باقي المتطلبات.
- نجتمع جماعة المسجد جميعاً نفكر أين نعمل الجولة الانتقالية ونتفكر دائماً للمساجد التي ليس فيها أعمال مقامية ولو كان بعيداً وأما في البلاد التي يندر فيها المساجد فنزور الناس في بيوتهم ونجمعهم في أحد البيوت .
- قبل يوم الجولة الانتقالية نذهب مرتين أو ثلاث للسلام على إمام المسجد والمؤذن وخادم المسجد والسلام على أهل المسجد حتى يستأنسوا بنا ونرغبهم لأن في اليوم الفلاني سنعمل عندكم جولة فترجو منكم أن تناصرونا.
- وبعد الجولة والبيان المستعدين لإقامة الجهد نجمعهم ونرغبهم حتى يقيموا الجولة بأنفسهم ونخبرهم أننا سنكون معهم نساعدهم وبعد ذلك وقبل مجيء اليوم المعين نرسل الأحباب لزيارتهم حتى يبقوا على نفس الاستعداد وهكذا نستمر على ذلك لمدة أسبوعين أو ثلاثة حتى تستعد منهم جماعة لثلاث أيام فيقوم المسجد بإذن الله (على جهد الدعوة) .
- حلقة التعليم نتحرى أن يكون جميع جماعة المسجد موجودين نقرأ الكتاب لمدة عشر دقائق ونزيد تدريجياً حتى تصل الحلقة إلى نصف ساعة يومياً فإذا جاء الشوق عند الناس يبقوا في الحلقة دون أن يشعروا بطولها ونقرأ من كل باب حديثين.
- نحاول أن يكون التعليم بالتناوب ولكن نختار الأحباب الذين يحسنون القراءة والجدد نشغلهم بالدعوة الانفرادية.

- نقرأ من الكتاب بالاختصار نقول (هكذا نجتهد حتى تأتي فينا هذه الصفات التي قرأناها) ولا نستغل الحلقة لتحقيق المتطلبات والمقتضيات والتشكيل).
- بالنسبة للتعليم في البيت حتى يأتي الشوق والرغبة للعمل الصالح ويأتي في أهل البيت الشوق والرغبة لتعلم الدين فيرسلوا الرجال للسؤال عن مسائل الدين (أي الفتوى من العلماء) التي يحتاجها أهل البيت .
- في تعليم البيت نقرأ الكتاب وبعد ذلك مذاكرة في الست الصفات ولتصحيح تلاوة القرآن نختار وقت آخر غير حلقة التعليم .
- التعليم في البيت بالترغيب لا بالأوامر والترغيب يكون دائماً مستمر حتى يجلس فيه كل أهل البيت حتى الأولاد الصغار والرضع فلما ينشأ الطفل على سماع كلام الدين فالله عز وجل ينشئه نشأة صالحة مثل السنة في الآذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسر .
- بدون شورى لا يكون تعليم أسبوعي للنساء في الحجم وتكون حلقة النساء تابعة لشورى الرجال ولا يترك الأمر للنساء وكل أعمال التعليم مثل التشكيل والاستقبال وعمل حلقة التعليم تكون بشورى الرجال (الفصل فيها للرجال).
- الخروج الشهري لثلاثة أيام يخرج القدماء في أسابيع مختلفة ونحاول إخراج الجدد معنا لأثنين وسبعين ساعة كاملة ولا يخرج القدماء كلهم سوياً في وقت واحد.

- كان الشيخ إنعام الحسن رحمه الله يقول اجتهدوا حتى تقوم أعمال الدعوة في كل بيت وتحبي هذه الأعمال لما نقوم بالدعوة والتعليم، والجماعة التي خرجت داخل وخارج البلاد نبين أمامهم.
- هؤلاء الجدد الذين يشاركون في الأعمال تربيتهم وإكرامهم تكون على القدماء ونرغب جميع الأحباب أقل شيء أن يقضوا ساعتين ونصف يومياً لفكر الدين وزيارة المسلمين ولكن نقبل أى وقت منهم ولو كان قليل ونرغبهم في الزيادة حتى يتعمر المسجد أربعة وعشرين ساعة بأعمال النبي ﷺ ولا نحتقر أي شيء يقدمونه ولكن نوم الأحباب وطعامهم في البيت لا يكون في المسجد (هذا بالنسبة للمناصرين) .
- كل يوم نجلس في مسجدنا حتى نتفكر كيف تقوم الأعمال الصالحة في مسجدنا ومنه كيف تنتشر الأعمال الصالحة في العالم كله من تلاوة القرآن وذكر الله وإقامة الصلوات الخمس ونجلس لهذه الشورى والفكر كل يوم في الوقت المناسب لجميع الأحباب سواء بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر أو في أي وقت آخر .
- لما نجلس للشورى اليومية نسمع أخبار اليوم السابق أي الزيارات ونفكر في ماذا نريد أن نفعل في هذا اليوم وكان الشيخ إنعام رحمه الله يقول ولا تستغرقوا في وقت الشورى وقت طويل أي يكون بالاختصار .
- قبل بداية أي شيء في الشورى نطلب من أحد الأخوة أن يتكلم كلام الدين والإيمان ليجمع فكر الأحباب بالمذاكرة والترغيب لأن كل واحد أتى من شغله وبيته فالمذاكرة

لجمع الفكر ونختار كل يوم واحد حتى يأتي الاستعداد عند الكل . (ويكون كذلك بالاختصار)

- وعند الشورى نضع جميع العالم ومتطلبات العالم للدين أمامنا.
- ولا نبدأ الشورى حتى نضع أمامنا جميع المتطلبات، ونرى كم حققنا منها وماذا علينا حتى نحقق الباقي.
- وكذلك نفكر إلى أبعد مكان في العالم الذي فيه المسلمون على حافة الإسلام، فكيف جماعة المسجد تجتهد حتى تصل إليهم.
- وكذلك نفكر حتى لا يبقى أحد في مسجدنا إلا وهو يعرف كيف جهد الدين في العالم وأحوال المسلمين في العالم .
- عندما نتشاور لإخراج جماعة المسجد إلى دولة، فننظر في مسجدنا، من الذين يناسبون للخروج في تلك البلاد، فإذا لم نجد فننظر إلى مسجد آخر بواسطة الجولة الانتقالية، ولأقصى مدينة أو قرية أخرى، عن طريق إرسال جماعة إلى هناك، لتشكيل القادرين على الخروج إلى دول العالم .
- نأخذ جميع آراء الأحاب، حتى يشعروا جميعاً بالمسئولية، والههم حتى يترقوا في الفكر للدين .
- مقصد الشورى أن يعطوا الفكر والقلب للدعوة إلى الله، حتى يكون فكرهم مستمر في المسجد والبيت والعمل والدكان أين ما ذهبوا، فكرهم في هداية الناس في كل مكان، ولو وجهوا هنا أو هناك، أي ذهبوا إلى أي بلد في العالم، يكون فكرهم فكر الدين .

- من هذه الشورى نتفكر حتى لا يبقى بيت من البيوت في العالم إلا وقد دخلت فيه هذه الدعوة المباركة.
- قال الشيخ ميان جي محراب: إذا كان اثنين أو ثلاثة يقوموا بهذه الزيارات بأنفسهم، ولكن لو كان العدد أكثر فبعضهم يقوموا بهذه الأعمال في المسجد والباقي في الزيارات.
- اختيار التواضع في الكلام، وفي الجلسة، وفي القيام، والأكل والشرب، وفي المعاملات والمعاشرة.
- فالحاصل أن يكون التواضع في كل شيء، وخاصة في الخطاب والبيان، فلا نرى أنفسنا أعلم من غيرنا، ولا نستصغر الناس، بل نتكلم مستصغرين أنفسنا إلا أنه مادنا نتكلم عن الكبير (أي الله تعالى) فنتكلم بالقوة والعظمة، ولا يكون في كلامنا خفة بل نتكلم عن الكبير معظمين كلام الكبير، والتعود على هذا الشيء صعب جداً ولكنه ليس بمستحيل.
- فلا يظهر في كلامنا لوم ولا اعتراض ولا تنقيد ولا تنقيص على أحد.
- ومن التواضع أيضاً أنه إذا اعترض علينا أحد في البيان نتحمل بالصبر والحلم، فلا يظهر علينا سخط ولا غضب، وهذه سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا ارتقاء عظيم لنا.
- ومن التواضع أيضاً أنه إذا نبهنا أحد على تقصيرنا في بعض الأصول أو الصفات كنقص في العلم أو ذكر الله تعالى أو العبادات أو الأخلاق أو نقص في روح

- التضحية أن نعترف بتقصيرنا على الفور، ونشكر هذا الناصح على توجيهه هذه النصيحة لنا، ونسأل الله تعالى أن يزيدنا من هذه الصفات.
- وقد كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: (رحم الله امرئ أهدى إلي عيوبي) وفي هذا إصلاح للنفس وارتقاؤها، وبهذا نقبل الحق ولو من المخالفين لنا، ولكننا بسبب ضعفنا نعرض عن سماع الحق منهم، فضلا من أن نقبله منهم.
 - ويجب أن نعترف بالتقصير وإن لم يظهر لنا تقصير، وأن ننظر إلى المسلمين عامة نظرة المحبة، وأن نراعي نسبة التوحيد فيهم، وبهذا تزداد عظمة الكلمة الطيبة في القلوب ويسهل العمل بالإسلام.
 - وإذا جاء في قلوبنا احتقار المسلمين تنقص عظمة الله في قلوبنا شيئا فشيئا.
 - ولا نستحسن ما يرتكبه المسلمون من المعاصي بل ننفر منها بدون أن ننفر من المسلمين.
 - وعلينا أن ننزل الناس منازلهم، ونكرم الناس الذين يجتهدون معنا في هذا السبيل (أي القدماء) أكثر من غيرهم وهذا يورث حقيقة الأخلاق.
 - فإذا قدر الله وأخطأ أحدهم وقام بعمل من أعمالنا بدون مشورة فتنبهه على خطئه يتطلب (حكمة كبيرة جدا) وهذا أمر فيه صعوبة فلا ننبهه قبل الاتصاف بهذه الحكمة المطلوبة، بل نكتفي بالدعاء له، والمذاكرة العامة.
 - وقد يحدث الفساد في قلب القديم غالبا لعدم إكرام أصحابه له، فلا يزال يبتلى ويمتحن فتارة يصيبه الأذى من الأصحاب وتارة من غيرهم.

● فبالصبر على هذه الأحوال يترقى ويصلح. وقد جاء في الحديث، عَنْ أَبِي يَحْيَى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" رواه مُسْلِمٌ. (١).

فلا ننزعج مما يصيبنا بل نستمر في الدعوة إلى الله على أي حال، وإنما نخاف من غضب الرب وسخطه فقط، ونداوم على التوبة والاستغفار من زلاتنا، ونخاف من السلب بعد العطاء.. وبهذا نكون ناجحين إن شاء الله.

كما لا بد للداعي من معرفة المناسبة وما تقتضيه من أسلوب الدعوة، فالنبي ﷺ في بداية أمره قام بالدعوة إلى الله خفية في السنوات الثلاث الأولى ولما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢)، جمع أهله وعشيرته، فعن ابن عباس قال: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ. لِيُطَوِّقَ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو هَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبًّا

(١) كتاب رياض الصالحين _ باب الصبر.

(٢) سورة الشعراء _ الآية ٢١٤.

لَكَ سَائِرِ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَنَزَلَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (١).

وعن ابن عباسٍ أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلى البطحاء، فصعد إلى الجبل فنَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مَصْبَحَكُمْ أَوْ مَمْسِيَكُمْ، أَكُنْتُمْ تَصَدَّقُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **(فِيَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ)** فَقَالَ أَبُو هَبٍ: أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ }** (٢). (٣).

وعن ابن عباسٍ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فنَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ، فَقَالَ: **إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أُتِيَ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مَمْسِيَكُمْ أَوْ مَصْبَحَكُمْ أَكُنْتُمْ تَصَدَّقُونِي؟** فَقَالَ أَبُو هَبٍ: أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: **{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ }** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: **{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }** قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى: **"يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ**

(١) صحيح البخاري.

(٢) سورة المسد.

(٣) صحيح البخاري.

(٤) سنن الترمذي.

المُطَلَّبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحْمًا سَأَبْلُهَا بِبِلَالِهَا(١)" (٢) .

ولما نزلت سورة الأمر بالجهر ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣) عندئذ بدأ ﷺ بجهر الدعوة فجمع قريشا على الصفا فدعاهم إلى الله.

- والذين أسلموا معه في بداية الأمر عليهم بالدعوة بالإخفاء التام وبيدؤون بمن يعرفون.
- وخرج الصديق ﷺ وحده فدعا أصدقائه، وكانت هذه الدعوة انفرادية.
- والذين أسلموا كانوا يتعلمون ويتشاورون فيما بينهم في دار الأرقم.
- وكان تعليمهم آنذاك التوحيد والأخلاق كالصدق والأمانة والمواساة والمروعة والتعاون وغير ذلك من صفات الإيمان. (وكان هذا بإخفاء تام).
- وبدأ عهد الدعوة الاجتماعية في المدينة المنورة بعد وصول مصعب بن عمير ﷺ إليها سفيرا من طرف رسول الله ﷺ وكان هو بدوره يدعو الناس خفية ويعلمهم القرآن والسنة.
- من هذا علم أن المناسبة تحدد نوعية العمل، وكذلك لا بد للداعي من معرفة طبائع الناس كما كان ﷺ كذلك لما عرض على ابن عمه علي بن أبي طالب الإسلام قال

(١) أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئا، والبلال جمع بلل.

(٢) صحيح الأدب المفرد للبخاري

(٣) سورة الحجر _ الآية ٩٤ .

له علي عليه السلام حتى أستشير والدي (١). فقال له عليه السلام: " يا علي إذ لم تسلم فإتكم " فهو عليه السلام يعرف طبع عمه أبي طالب... فمعرفة طبائع المسلمين ومناسبتهم مع الدعوة واجبة على الداعي كذلك... فالنبي عليه السلام لم يسمح لأبي ذر الغفاري عليه السلام بالبقاء معه

(١) قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه وأخرج أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان عمره حين أسلم عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك (تاريخ الخلفاء للسيوطي).

قال ابن إسحاق ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان فقال علي يا محمد ما هذا قال دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فادعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وأن تكفر باللات والعزى فقال علي هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب فكره رسول الله عليه السلام أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له يا علي إذ لم تسلم فإتكم فمكث علي تلك الليلة ثم أن الله أوقع في قلب علي الإسلام فأصبح غاديا إلى رسول الله عليه السلام حتى جاءه فقال ماذا عرضت علي يا محمد فقال له رسول عليه السلام تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد ففعل علي وأسلم ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب وكنم علي إسلامه ولم يظهره وأسلم ابن حارثة يعني زيدا فمكثا قريبا من شهر يختلف علي إلى رسول الله عليه السلام وكان مما أنعم الله به على علي أنه كان في حجر رسول الله عليه السلام قبل الإسلام ، قال ابن إسحاق حدثني ابن أبي نجیح عن مجاهد قال وكان مما أنعم الله به على علي أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله عليه السلام لعمه العباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك ابا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتى تخفف عنه من عياله فاخذ رسول الله عليه السلام عليا فضمه إليه فلم يزل مع رسول الله عليه السلام حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقته (البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثالث).

في مكة، لأن طبعه كان حماسيا لا يقدر على إخفاء الدعوة حتى يأمر الله بالجهر بها بل أمره بالرجوع إلى قبيلته غفار، ومع ذلك ما رجع ﷺ حتى جهر بها و ضرب ضربا شديدا، وكذلك عمرو بن عبسة رده ﷺ إلى قبيلته و قال له ارجع إلى قومك حتى تسمع بي قد ظهرت.

فرجع إلى قومه وقام فيهم بالدعوة إلى كلمة التوحيد فقط حتى هاجر الرسول ﷺ فعندئذ التحق به هو وقومه مسلمون... لما كان ﷺ في غار ثور قال لصاحبه الصديق ﷺ لا تحزن إن الله معنا.

ولكن أبي ذر الغفاري وعمرو بن عبسة ما قال لهما إن الله معنا بل أمرهما بالرجوع إلى قومهما مع أن الله كان مع رسول الله في ذلك الوقت كذلك، والصحابة رضي الله عنهم كانوا هم بدورهم يعرفون المناسبة ونوعية العمل الذي يناسبها على ذلك. قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا الحسين بن محمد بن زياد حدثنا عبد الله بن الرومي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر قال كنت ربيع الإسلام أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع أتيت رسول الله ﷺ فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ هذا سياق مختصر.

وقال البخاري إسلام أبي ذر حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن المثني عن أبي حمزة عن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه

اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم اثني، فانطلق الآخر حتى قدمه وسمع من كلامه ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس رسول الله ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي، فقال: أما آن للرجل يعلم منزله فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد علي مثل ذلك فأقامه معه، فقال: ألا تحدثني بالذي أقدمك قال إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت ففعل فأخبره، قال: فإنه حق وأنه رسول الله ﷺ فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: " ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري " فقال: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم قام فضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباس فأكب عليه، فقال: ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه هذا لفظ البخاري.

وقد جاء إسلامه مبسوطا في صحيح مسلم وغيره. فقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكان يجلون الشهر الحرام أنا وأخي أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذي مال وهيئة فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه، فقالوا له: إنك إذا خرجت عن أهلك خلفك إليهم أنيس فجاء خالنا فثنى ما قيل له فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لنا فيما بعد قال فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه وجعل يبكي قال فانطلقنا حتى نزلنا حضرة مكة قال فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثليها فأتيا الكاهن فخير أنيسا فأتانا بصرمتنا ومثلها وقد صليت يا ابن أخي قبل أن القي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قال قلت لمن قال لله قلت فأين توجه قال حيث وجهني الله قال واصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألفت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس قال فقال أنيس إن لي حاجة بمكة فألقني حتى آتيك قال فانطلق فراث علي ثم أتاني فقلت ما حسبك قال لقيت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك قال فقلت ما يقول الناس له قال يقولوا إنه شاعر وساحر وكان أنيس شاعرا قال فقال لقد سمعت الكهان فما يقول بقولهم وقد وضعت قوله على إقرأ الشعر فو الله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون قال فقلت له هل أنت كافي حتى انطلق قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنعوا له وتجهموا له قال فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابئ قال فأشار إلي فمال أهل الوادي علي بكل مدرة وعظم حتى خررت

مغشياً علي ثم ارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر فأتيت زمزم فشربت من مائها
وغسلت عني الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخي ثلاثين من يوم
وليلة مالي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي
سخفة جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء أضحيان، وضرب الله على أشحمة أهل
مكة فما يطوف بالبيت غير امرأتين فاتتا علي وهما يدعوان إساف ونائلة فقلت انكحوا
أحدهما الآخر فما ثناهما ذلك فقلت وهن مثل الخشبة غير أني لم أركن قال فانطلقتا
يولولان ويقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا قال فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر
وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما فقالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قالا ما قال
لكما قالتا قال لنا كلمة تملأ الفم قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه
حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى قال فأتيته فكنت أول من حياه بتحية أهل
الإسلام فقال عليك السلام ورحمة الله، من أنت؟ قال: قلت: من غفار، قال: فأهوي
بيده فوضعها على جبهته، قال: فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، قال:
فأردت أن آخذ بيده ففقدني صاحبه وكان أعلم به مني قال متى كنت ههنا قال قلت
كنت ههنا منذ ثلاثين من بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام
إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع
قال قال رسول الله ﷺ إنها مباركة إنها طعام طعم قال فقال أبو بكر ائذن لي يا رسول
الله في طعامه الليلة، قال: ففعل قال فانطلق النبي ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر
بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال: فكان ذلك أول طعام أكلته بها فلبثت ما

لبثت فقال رسول الله ﷺ إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل ولا أحبسها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ قال: فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا قال فقال لي ما صنعت قال قلت صنعت إني أسلمت وصدقت قال فما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت ثم أتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت فتحملنا حتى أتينا قومنا غفار، قال: فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة وكان يؤمهم خفاف بن إيما بن رخصة الغفاري وكان سيدهم يومئذ وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا قال فقدم رسول الله ﷺ فأسلم بقيتهم قال وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه فقال رسول الله ﷺ غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله (١).

بهذه الكيفية فعل علي مع أبي ذر رضي الله عنهما، مع أنه كان يعلم علم اليقين أن نصرته الله معه وأنه على الحق، ورغم ذلك فإنه لم يهمل الحكمة في أخذ الحذر، لأنه كان يعلم المناسبة وما تقتضيه منه.

من هذا علم لا ينبغي للداعي إهمال الحكمة والسير مع العاطفة من غير هدى وبصيرة بدافع أنه على الحق و أن الله معه بالتأييد الغيبي.

بل لا بد له من الوعي والإدراك إلى جانب العاطفة، والثقة بالله، واليقين على نصرته الله تعالى... فالسير مع العاطفة وحدها في الداعي تسبب في الضرر الكبير، فقد تحمله

(١) البداية والنهاية المجلد الثالث .

على القდوم على قول أو عمل لا يرضاه الله تعالى، ويكون سببا في إيقاع الأمة كلها في مشاكل لا طاقة لها على تحملها، وكثير من الناس اليوم يقعون في مثل هذه الأخطاء بسبب جهلهم للنظام الرباني الغيبي ثم ينتظرون نصرة الله.

ويشتكون لماذا لا ينصرنا الله ونحن على الحق، ومثال لذلك ما وقع في حادثة الحرم المكي المؤلمة، فكثير من العلماء قتلوا، وسجن كثير من الأبرياء الذين لا علاقة لهم بهذا الحادث المؤلم.

ومنع الكلام في المساجد في كثير من بلدان الإسلام، بعد ما كان الدين يزداد في الأمة، ويظهر أثره على الشباب في لباسهم، ووجوههم وفي النساء في لباسهم وبدأت صفة الحياء تتولد فيهن.

ولكن بسبب الحماس والعاطفة بدون وعي ولا إدراك تغيرت الأحوال.

فعلينا أن نعلم علم اليقين أنه لا بد من الأسلوب الحق والمناسبة الصحيحة لقول الحق والعمل به) وإدراك كل هذا يسمى بالحكمة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

فربما الخطأ يكون في الأسلوب، وربما يكون في المناسبة.

وهذه الحكمة لا نتحصل عليها إلا في هذا الخروج في هذا السبيل المبارك الدقيق على ترتيبه الصحيح، إذ بدونها لا نعلم كيف ندعو أبدا.

ويجب أن نتدبر في تاريخ دعوات كل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين التي بينها القرآن الكريم، والتي لا يمكن فهم القرآن بدونها أبدا.

كما يجب أن نضع بين أعيننا دائما سيرة الصحابة رضوان الله عليهم التي هي بمثابة الحاشية على السيرة النبوية.

كما يجب استخدام العقل السليم، فبدونه يضل الإنسان في فهم هذه المصادر الثلاث، ويزيغ عن سواء السبيل... والعقل السليم لا يدرك إلا بالحصول على صفات الإيمان: كالتقوى والتوكل والزهد والقناعة والصبر والشكر والصدق والأمانة والعدل وخوف الله والإنابة إليه وحبه وحب رسوله ﷺ، فصاحب هذه الخصال، هو صاحب العقل السليم، وهو الذي يوفقه الله تعالى لفهم القرآن والسنة، وسيرة الصحابة فهما سليما، وإلا فرمما ينتقل به العقل من الجهل البسيط إلى الجهل المركب (فيضل ويضل) وهذا أكبر مصدر الفساد في العالم، نعوذُ بالله تعالى منه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخي الحبيب قم بزيارة مكتبتنا التبليغية علي موقع :

صيد الفوائد: محمد علي محمد إمام - صيد الفوائد

www.saaaid.net/book/search.php?do=all&u...

التصنيف العام > نتائج البحث ...	التصنيف العام > نتائج البحث....
المؤلف	عنوان الكتاب
محمد علي محمد إمام	فتاوى ورسائل العلماء في جهد التبليغ والدعوة
محمد علي محمد إمام	بصائر دعوية في جهد التبليغ والدعوة من أقوال الشيخ سعيد أحمد خان
محمد علي محمد إمام	الفهم العميق في الدعوة إلى الله من أقوال الشيخ الأنصاري (رحمه الله)
محمد علي محمد إمام	الباعث على الاستقامة في جهد التبليغ والدعوة
محمد علي محمد إمام	الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة
محمد علي محمد إمام	صلاح البيوت في جهد الرسول صلى الله عليه وسلم ج ٣
محمد علي محمد إمام	صلاح البيوت في جهد الرسول صلى الله عليه وسلم ج ٢
محمد علي محمد إمام	فرضية الدعوة إلى الله من أقوال الشيخ عبد الوهاب أمير الدعوة بباكستان
محمد علي محمد إمام	الشيخ فريد العراقي (رحمه الله) وبيان منهج التبليغ والدعوة
محمد علي محمد إمام	التاج الجامع للأصول في جهد الرسول (المنهاج لحققة التعليم والشورى) ج ٢
محمد علي محمد إمام	التاج الجامع للأصول في جهد الرسول (المنهاج العملي ليوم الخارج في سبيل الله) ج ١
محمد علي محمد إمام	الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية من أقوال الدكتور/نعمان أبو الليل ١-٤
محمد علي محمد إمام	المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ج ٥

محمد علي محمد إمام	<u>المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ج ٤</u>
محمد علي محمد إمام	<u>المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ج ٣</u>
محمد علي محمد إمام	<u>المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ج ٢</u>
محمد علي محمد إمام	<u>المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ج ١</u>
محمد علي محمد إمام	<u>اليقين والتوكل</u>
محمد علي محمد إمام	<u>صلاح البيوت في جهد الرسول صلى الله عليه وسلم ج ١</u>
محمد علي محمد إمام	<u>كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله</u>
محمد علي محمد إمام	<u>من روائع أبي الحسن الندوى في الدعوة إلى الله</u>
محمد علي محمد إمام	<u>اليقين في معرفة رب العالمين</u>
محمد علي محمد إمام	<u>الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين</u>
محمد علي محمد إمام	<u>أحلى الكلام في مناجاة ذي الجلال والإكرام</u>

